

طريق المعارف
سلسلة المعارف الإسلاميّة
شبكة المعارف الإسلامية
www.almaaref.org
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org
مركز نون
للتأليف والترجمة


طريق المعارف



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

اسم الكتاب: طريق المعارف

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

تاريخ الطبع: آذار ٢٠١٠ م / ١٤٣١ هـ

الطبعة الأولى



مركز نون للتأليف والترجمة
بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org



3

طريق المعارف



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



الفهرس


الله أكبر

الدرس الأوّل

كيف أبدأ الطريق؟

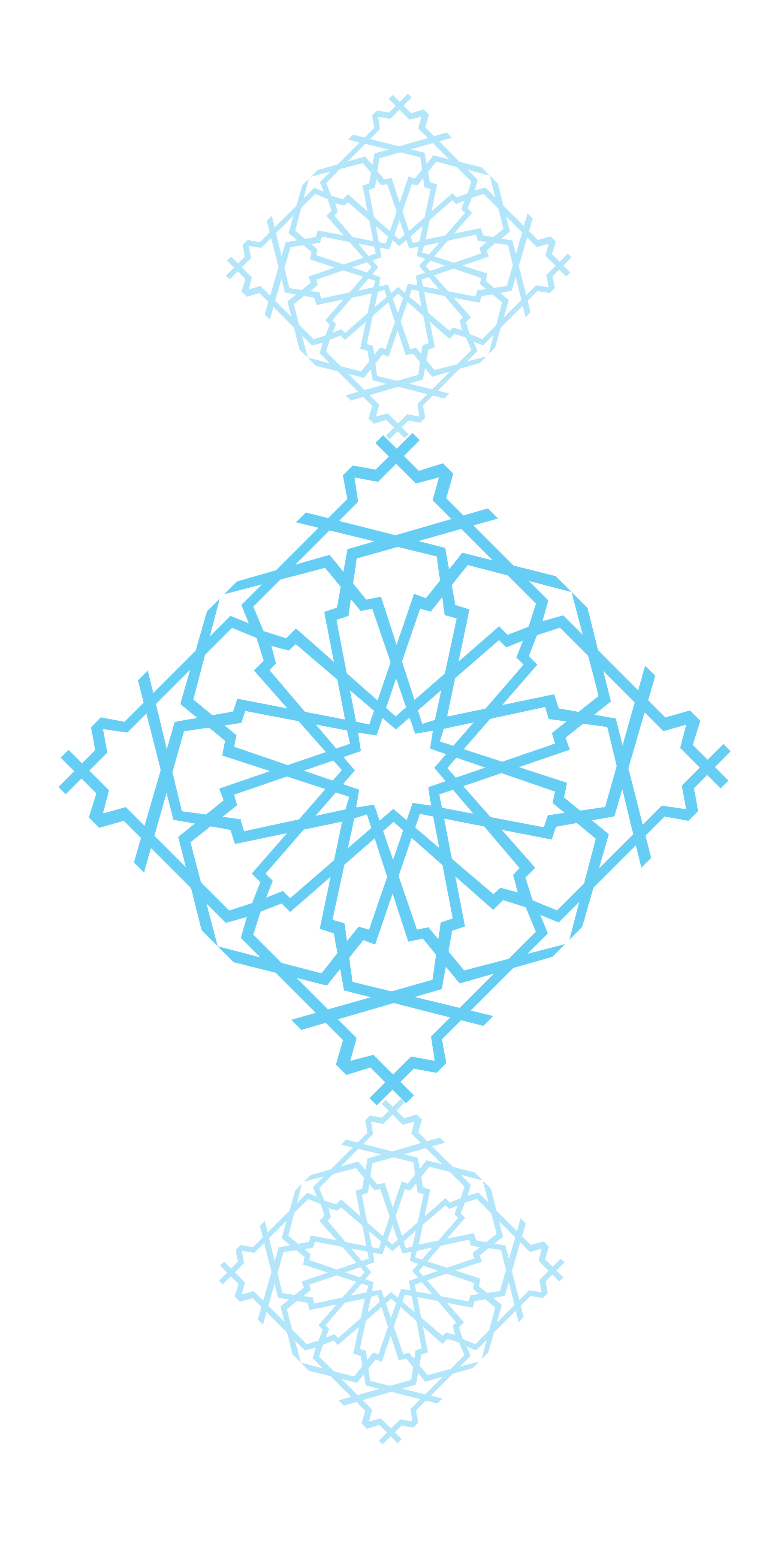


الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى ثمرة تحصيل العقيدة الصحيحة.

٢. أن يتوصّل إلى اختيار عقيدة صحيحة.





من أين نبدأ؟

كلّ إنسـان عاقل مهتـمّ بمصيره لا بدّ أن يطرح على نفسه مجموعة مـن الأسئلة الحسّاسة والخطيرة، التي تتوقّف عليها سعادته أو شقاوه، من قبيل:

ـ مَن أنا؟ ومن أين أتيت؟ ولماذا أنا موجود في هذه الدّنيا؟

ـ ما هي الأفكار التي يجب أن أؤمن بها؟

ـ ما هو الطريق والمنهج الذي يجب أن أسلكه في هذه الحياة؟

ـ ما هو مصيري؟ وإلى أين أذهب بعد الموت؟

ـ هل أنا حرّ أم عبد، وإذا كنت عبداً فلمن يجب أن تكون عبوديّتي؟

ـ هل لهذا الكون من خالق، أم أنّه موجود بالصّدفة؟

الإجابـة عن هذه الأسئلة وغيرها من الأسئلة الحسّاسة التي ترتبط بمصيره هي التي نسمّيها عقيدة.

وبمـا أنّ الإنسان مفطور على التعطّش للعلم والمعرفة، فإنّه يبقى في قلق دائم ما لم يحصل على أجوبة شافية عن تساؤلاته، لا سيّما تلك التي تتعلّق بمصيره، ولكنّ حال القلق هذه تنقلب إلى حال من السّعادة عند تحصيل إجابات شافية عنها.

ثمرة تحصيل العقيدة الصحيحة:

يمكـن تشبيه تحصيل العقيـدة عند الإنسان بأساسـات الأبنية، فكمـا أنّ البناء القائم على أساسـات متينة ومتماسكة يكـون أقدر على مواجهة عوامل الطبيعـة وتحمّلها دون انهيار أو

تصدّع، كذلك الإنسان الذي يحمل عقيدة صحيحة وقويّة، يكون أقدر على مواجهة تيّارات الانحـراف والإلحاد على اختلافها، دون أن يتراجـع عمّا يؤمن به، ويكون أقدر على مقاومة إغـراءات الدّنيـا مهما بلغت. ولذلك يُعتبر علم العقيدة من أسمـى العلوم وأعظمها نفعاً، لأنه يحصّـن الإنسان ويحميـه ممّا يمكن أن يورثه الشقـاء الأبديّ في الآخـرة. ولدينا من تاريخ الأنبيـاء عليهم السلام أروع شاهد علـى ما يمكن أن يفعلـه الاعتقاد القويّ لصاحبـه. فهذا الرّسول الأكـرم صلى الله عليه وآله وسلم تأتـي قريش إلى عمّه أبي طالب عليه السلام، وتهـدّده بالتعرّض لابن أخيه إن هو لم يكفّ عن الدعوة إلى الإسلام. وعندما علم الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم بتهديدهم قال كلمته الشهيرة لعمّه: «يـا عمّ، والله لو وضعـوا الشّمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر حتّى يظهره الله أو أهلك فيه، ما تركته»[1].

إستنتاج

يُعتبر علم العقيدة من أسمى العلوم وأعظمها نفعاً، لأنه يحصّن الإنسان ويحميه ممّا يمكن أن يورثه الشقاء الأبديّ في الآخرة.

كيف نختار عقيدة صحيحة؟

إنّ معتقدات البشر كثيرة، ويصعب حصرها أو إحصاؤها. وقد يسأل الباحث عن الحقيقة: كيف لي في خضمّ الآلاف من المعتقدات أن أختار عقيدة صحيحة تؤمّن السعادة والطمأنينة اللّازمَيْن لكلّ إنسان؟

والجواب: إنّ كلّ مذهب اعتقاديّ يحتوي على أصول وفروع اعتقاديّة، والفروع إنّما تأتي تبعاً للأصول. بل حتّى الأصول الاعتقاديّة إذا دقّقنا فيها جيّداً فهي ترجع في نهاية المطاف إلى أصـل واحد. وإذا رجعنا إلى كلّ المذاهـب الاعتقاديّة فسنجدها تشترك في البحث عن أصل واحد: وجود الله عزّ وجلّ، وتنقسم هذه المذاهب إلى ثلاثة:

١ ـ ما يُثبت وجوده تعالى.

٢ـ ما يُنكر وجوده تعالى.

٣ـ ما يُشكّك في وجوده تعالى.

(١) الغدير الشيخ الأميني، ج ٧، ص ٣٥٩.

فمن أراد البحث عن الحقيقة فعليه أنْ يشرع من هذا الأصل، وهذا ما سيوفّر عليه الانشغال بكثرة التفريعات الموجودة في كلّ المذاهب. ويترتّب على ذلك أنه لا عذر للعاقل في إهمال البحث عن الحقيقة، فبعد تضييق دائرة البحث صارت المهمّة أسهل، وعليه أن لا يتلكّأ في البحث عن حقيقة يتوقّف عليها مصيره، وتحدّد له المنهج الذي عليه أن يتّبعه في هذه الحياة.





- لا عذر للعاقل في إهمال البحث عن الحقيقة، خاصة وأن الخطوة الأولى منها تحددت في وجوب إثبات خالق الكون.



للمطالعة

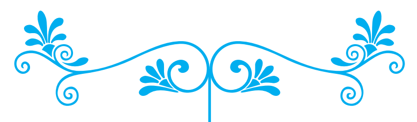
دلّني على معبودي

دخل أبو شاكر الدّيصانيّ - وهو زنديق - على أبي عبد الله وقال: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي!

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إجلس»! فإذا غلام صغير في كفّه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ناولني يا غلام البيضة»! فناوله إيّاها، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «يا ديصانيّ، هذا حصن مكنون، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة، وفضّة ذائبة، فلا الذّهبة المائعة تختلط بالفضّة الذّائبة، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذّهبة المايعة، فهي على حالها، لا يخرج منها خارج مُصلح فيخبر عن إصلاحها، ولا يدخل إليها داخل مُفسد فيخبر عن إفسادها، لا يُدرى للذكر خُلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى له مدبّراً»؟ قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك إمام وحجّة من الله على خلقه، وأنا تائب ممّا كنت فيه.

الاحتجاج، ج٢، ص ٧١- ٧٢

الدرس الثاني



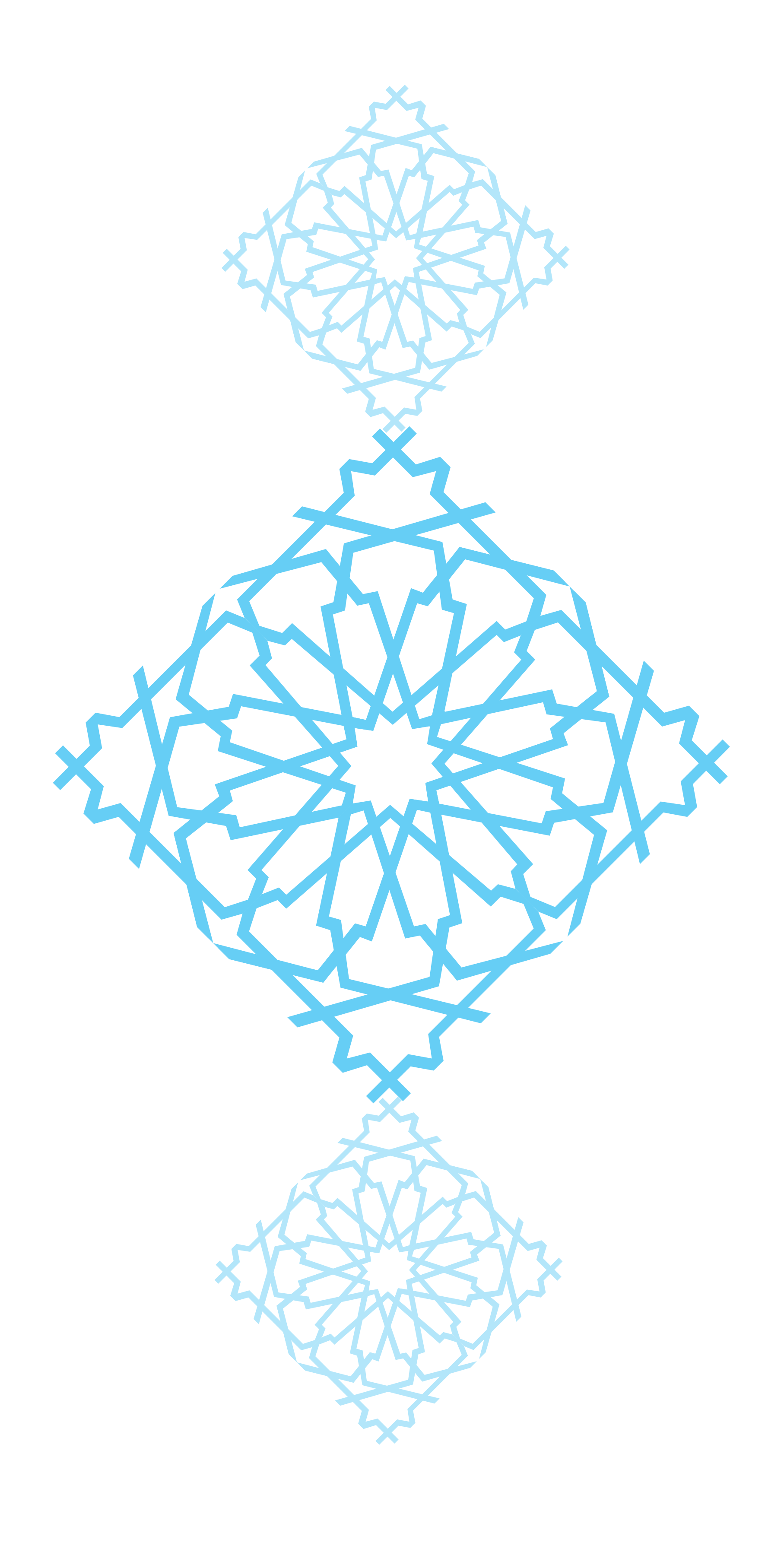
هل أنا حرّ أم عبد؟



الأهداف

١. أن يستذكر الطالب مفهومي الحريّة والعبوديّة.
٢. أن يتبيّن الهدف من الخلق.
٣. أن يميّز بين مفهوم الحريّة أمام اللّٰه ومفهومها أمام الإنسان.
٤. أن يميّز بين مفهوم العبوديّة للّٰه والعبوديّة للإنسان.





مفهوم الحريّة:

إنّ مفهوم الحريّة من أبرز المفاهيم التي تمسّكت بها البشريّة خلال تاريخها الطويل. فمن أجلها نشبت النّزاعات والحروب، ومن أجلها سالت الدماء، ومن أجلها تعرّض من تعرّض للعقاب والسّجن والتّعذيب.

١. فما هو مفهوم الحريّة؟

٢. وهل لتطبيق وممارسة هذا المفهوم ضوابط محدّدة؟

٣. وهل هناك حريّة حقيقيّة وحريّة مزيّفة؟

٤. وهل العبوديّة لله تتناقض مع الحريّة؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة بالمقدار الذي يسمح لنا به هذا الدّرس، وبالتّحديد ما يمكن أن يشكّل عقيدة للإنسان فيما لو حصّل إجابات شافية عنها.

الحريّة ببساطة هي التحرّر من القيود، فالشّعب الذي يثور على حاكم ظالم، والأسير الذي يسعى للخروج من الأسر، والمقاوم الذي يرفض إملاءات الأعداء، كلّ هؤلاء ينشدون الحريّة والتحرّر من القيود.

ولكن هل هناك حريّة مطلقة؟

الصحيح أنّه لا يمكن للإنسان ممارسة الحريّة المطلقة، فأينما ذهب الإنسان فإنّ لحريّته حدّاً تقف عنده. ولذلك حتّى البلاد التي تتغنّى بإعطاء الحريّة لشعوبها، فإنّها لا تستغني عن دستور وعن مجموعة من القوانين تتضمّن حقوق الفرد ومساحة الحريّة المسموح له التصرّف على أساسها.

إنّ الله عزّ وجلّ كرّم البشر وميّزهم عن باقي مخلوقاته، ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ**

فـي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُـم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُـمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[1]، ومنحهم القدرة على التمييز والاختيار، ولم يجبرهـم على طاعته أو معصيته، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[2]، ولكنّه في الوقـت نفسه قال لهـم، إنّ هذه الحرّيّة التي أعطيت لكم يمكن أن توصلكم إلى السّعادة أو إلى الشّقاء، وطريـق الوصـول إلى السّعادة هـو اختيار العبوديّـة لله عزّ وجلّ وحـده لا شريك لـه، وطريق الوصول إلى الشّقاء هـو اختيار العبوديّة للنّفس الأمّارة بالسّوء ولشهواتها وللشّيطان.

إذا كان على الإنسان أن يلتزم بقيود لتحقيق السّعادة، فليكن باتّباع مَن له الكمال المطلَق ومَن خلق الإنسان، وهو الله عزّ وجلّ.

إستنتاج



طريق الوصول إلى السعادة هو في العبوديّة لله عزّ وجلّ وحده لا شريك له، وطريق الوصول إلى الشقاء هو في العبوديّة للنفس الأمّارة بالسوء ولشهواتها وللشيطان.

لِمَ خُلقنا؟

سـؤال طالما راود أذهاننا، محاولين اقتناص إجابة عنه مـن خلال التأمّل تارة، ومن خلال سؤال بعض المقرّبين إلينا تارة أخرى.

يأتينا جواب يقول: خُلق الإنسان في هذه الدّنيا ليُمتحن ويُبتلى.

٥. هل هذا هو الجواب؟

٦. هل العبوديّة هي الهدف من الخلق؟

٧. ولكن ماذا تعني كلمة عبوديّة؟

نتمهّل قليلاً قبل القبول بهذا الجواب، تلمع بارقة في أذهاننا مفادها: هل يعقل أن يوجِد الله الإنسان في هذه الدّنيا فقط ليمتحنه!! الامتحان يصلح ليكون مقدّمة لغاية أرقى وأعلى، وليس هو الهدف النهائيّ من الخلق.

بعـد ذلـك وأثناء تلاوتنا للقـرآن الذي هو خطـاب الله إلينا نتوقّف عند قولـه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِـنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]. العبوديّة هي إظهار منتهى الخضوع للمعبود. وبإظهار

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.
(٢) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

منتهـى الخضـوع يصل الإنسان إلى قمّة القرب الإلهيّ، وهذا هـو لبّ العبوديّة. فالهدف من الخلقـة إذاً، هو أن يصل الإنسان إلـى السّعادة والقرب الإلهيّ. فالله عزّ وجلّ غنيّ عن عبادتنا لـه، وهو إنّما قبلنا عبيداً في ساحته حتّـى يوصلنا إلى القرب منه تعالى، وهو الكمال المطلق، وهذا يعني أن نصل إلى الكمال اللّائق بنا.

إستنتاج



الهدف النهائيّ من خلق الإنسان هو الترقّي في مدارج الكمال والوصول إلى القرب الإلهيّ، وهذا القرب هو الذي يحقّق للإنسان السعادة الحقيقية والخالدة.



الهدف من الخلقة

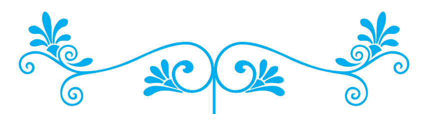
قال الإمام الصّادق عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرّة، بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد».

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: «خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمة الله فيرحمهم».

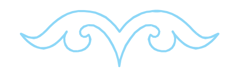
عن الإمام الصادق عليه السلام فيما سأله الزنديق: فلأي علّةٍ خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولا مضطر إلى خلقهم، ولا يليق به التعبُّث بنا؟ قال عليه السلام: «خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره».

ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ١، ص ٢٢٤

الدرس الثالث



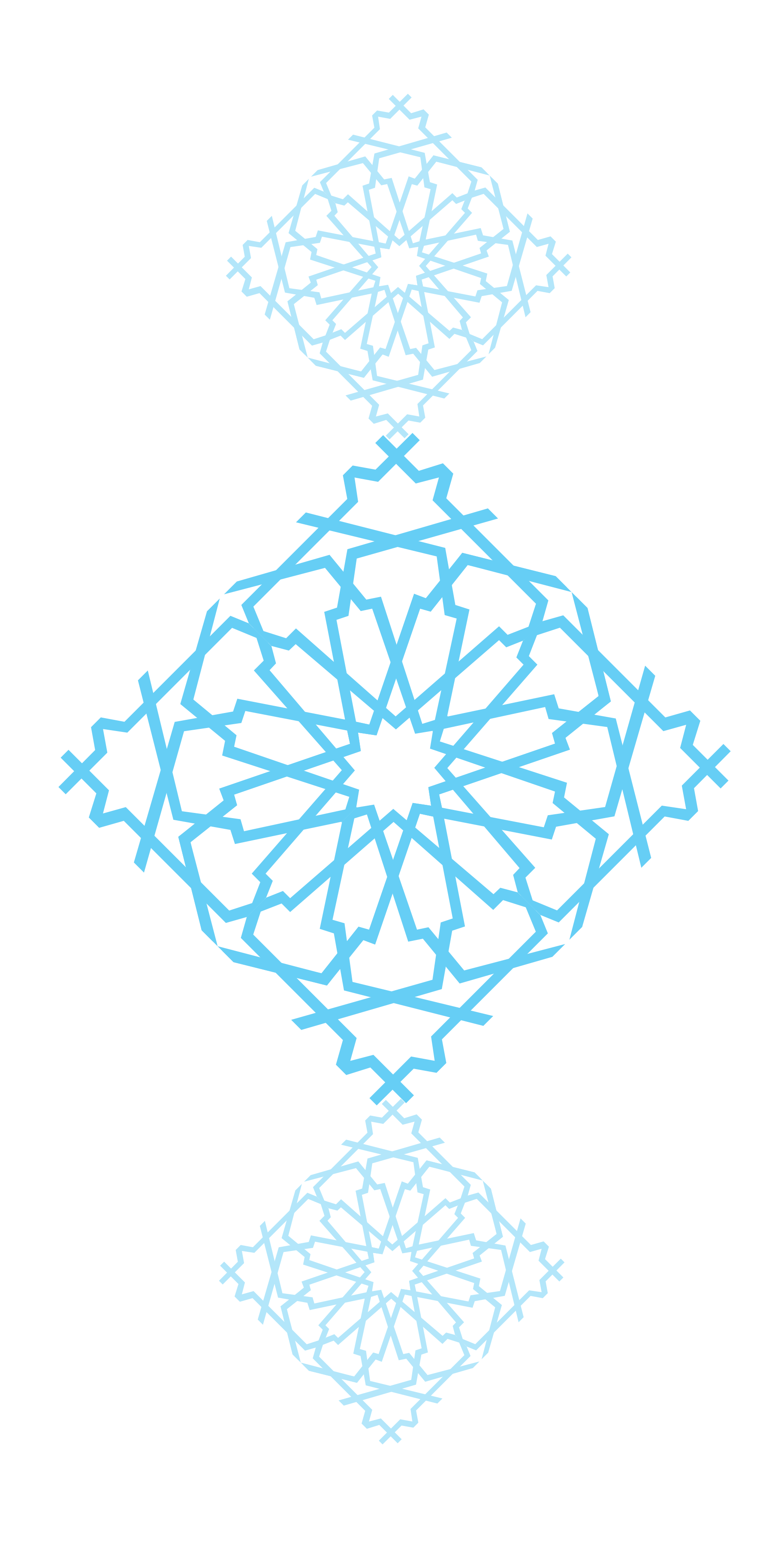
كيف أتعرّف على الله؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى وجود الخالق.
٢. أن يستذكر آيات اللّه في الخلق.
٣. أن يتبيّن الإعجاز الإلهيّ في عمليّة الخلق.
٤. أن يربط بين عظمة الخالق ومظاهر خلقه.





العقل قائد الإنسان

> **قال أمير المؤمنين عليه السلام :**
> **أوّل الدّين معرفته، وكمال معرفته التّصديق به.**
> **نهج البلاغة، ج١، ص١٤**

يتميّز الإنسان عن باقي مخلوقات الأرض بالعقل، فبالعقل تمكّن الإنسان من الاستفادة من الطبيعة، وتمكّن من تسخير مواردها لتطوير أساليب عيشه وحياته. وبالعقل يميّز الإنسان الخطأ من الصّواب، والحقّ من الباطل في كثير من الأمور، وذلك باتّباعه جملة من القواعد والقوانين العامّة التي يدركها ويطبّقها على مواردها متى اقتضى الأمر ذلك. ولذلك نرى كيف خطت البشريّة خلال عدّة قرون خطوات جبّارة في شتّى ميادين الحياة، بينما عالم الحيوان لا يزال على حاله منذ آلاف السّنين.

أ ـ قانون السببيّة:

ولعلّ قانون السببيّة هو أحد هذه القوانين العامّة التي تبيّن بوضوح أنّه لا يوجد مسبَّب من دون سبب، وهذا ما يظهر بشكل جليّ في تحرّكات الطّفل الصّغير في العديد من المواقف، فهو مثلاً يبتعد عن الأجسام الحارّة، وذلك بسبب إدراكه أنّ اللّذعة الأولى الّتي حدثت له لم تأتِ صدفة، بل سبّبتها حرارة الجسم الّذي لامسه.

كيف نستفيد من قانون السببيّة في إثبات الخالق؟

فلنلاحظ معاً كيف أنّ طريقة تفكير الإنسان منذ الصّغر لا تخرج عن إطار السّؤال عن الأسباب والمسبّبات، فكم من الأسئلة المحرجة والصّعبة يتعرّض لها الوالدان عندما يسألهما ابنهما الصّغير عن سبب هذا الأمر أو ذاك؟ بل حتّى أنّه يذهب للسّؤال عن سبب السّبب، ولا يكتفي بمعرفة السّبب الأوّل.

وبنظـرة تأمّليّـة بسيطة في هذا الكون وما فيه نعرف السبـب وهو الله تعالى. نظرة في هذه السّمـاء العظيمة التـي لم يستطع الإنسـان أن يسبر أغوارها، وفي موقـع الشّمس من الأرض وكيـف أنّ بعدهـا المناسب عنها هو الذي وفّـر لنا حياة طبيعيّة وملائمة، وفي الأرض وما فيهـا من جبال شامخة وبحار كبيرة وأنهـار تمدّنا بماء الحياة. وتتمثّل هذه النّظـرة التأمّليّة في الآية الكريمة التي تستثير عقولنا حيث يقول تعالى: **﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ * فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾**[1].

قال الله تعالى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾.

سورة الطور / ٣٥، ٣٦

إستنتاج

على الإنسان أن يتأمّل في موجودات الكون (السماء، النجوم، الأرض والجبال...إلخ) ويُعمل عقله ليتوصّل إلى أنّ الكون له خالق.

ب ـ استحضار صورة القويّ القادر في الخلق:

بعـد أن تنبّهنـا إلى أنّ هذا الكون لا بدّ له من سبب وعلّـة، يتوجّه عقلنا نحو الأسئلة التالية: مَـن هو سبب وعلّة هـذا الكون؟ مَن هـو الذي أوجد السمـاء والأرض والنجـوم والشمس والقمـر...؟ ومَن هو الذي جعل هذه الأجـرام بغاية الدقّة والتنظيم في حركتها؟ مَن هو الذي أوجـد الإنسان هـذا المخلوق العجيـب وأودع فيه كلّ هذه الأسرار والصّنائع؟

ولتقريـب الصّورة من معناها الحقيقيّ، نسوق مثالاً لبيان ذلك:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «بصنع الله يُستدلّ عليه، وبالعقول تثبت معرفته».

تحف العقول، ص٦٢

لو أنّك كنت تسير في صحراء شاسعة وخالية من البشر، ثمّ تفاجأت بوجود ساعة يد متقنة الصّنع مرميّة على رمال الصّحراء، إلى أين سيذهب فكرك؟ هل ستقـول إنّ الحيوانات والزّواحف الصّحراويّة هي التي صنعت هذه الساعة ووضعتها في هذا المكان!؟ هل ستقول إنّ الرّياح والرّمال والحرارة هي التي اجتمعت وفعلت ذلك!؟

(١) سورة الغاشية، الآية: ١٧ -٢١.

بالتأكيد لا؛ لأنّ فاقد الشّيء لا يعطيه، فالحيوانات والرّمال والرّياح فاقدة للعلم والقدرة على صناعة وتشكيل هكذا أمور. وبالتالي الجواب الحاسم سيكون: إنّ إنساناً ماهراً عالماً بفنون صناعة السّاعات هو الذي صنعها وجعلها بهذه الدقّة في الأداء والعمل.

الذي أوجد الكون والإنسان والحياة هو موجود قويّ وعالم وحكيم وقادر وجبّار وهو الله عزّ وجلّ.

لنأتِ إلى هذا الكون المعقّد الصّنع والّذي عجز الإنسان عن كشف أغلب أسراره وخفاياه، ألا يحتاج إلى موجِد مبدع وقادر وعالم حتّى يخلقه؟ هل تتوقّع أنّ الإنسان هو الذي فعل ذلك؟ الإنسان أعجز عن أن يخلق بعوضة. وهل تتوقع أنّ هذا الكون وُجد نتيجة ظروف عشوائيّة أو نتيجة تصادم أجزائه؟!

القبول بهذا أقرب إلى المستحيل. نحن لم نقبل أن تقوم الرّياح والرّمال بصنع ساعة صغيرة توضَع في معصم إنسان! فكيف نقبل أنّ كوناً فيه مليارات المجرّات والنّجوم، وأنّ أرضاً تحوي مخلوقات حيّة ومعقّدة قد وُجدت نتيجة تصادم عشوائيّ!!. الإنسان وأجزاء الكون العمياء أعجز عن أن يخلقوا شيئاً، لأنّ فاقد الشّيء لا يعطيه.

إستنتاج



إنّ الله هو الذي أوجد السماء والأرض والنجوم والشمس والقمر... وهو الذي جعل هذه الأجرام بغاية الدقّة والتنظيم في حركتها، وهو الذي أوجد الإنسان هذا المخلوق العجيب وأودع فيه كلّ هذه الأسرار والصنائع.





للمطالعة

وصف النملة

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا تنظرون إلى صغير ما خَلَقَ كيف أحكم خَلْقَه، وأتقَنَ تركيبه، وفلق له السمعَ والبصر، وسوّى له العظم والبَشَرَ. انظروا إلى النملة في صغر جثّتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنالُ بلحظِ البصر، ولا بمستدرك الفكَرِ، كيف دبّت على أرضها، وصُبّت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جُحْرِها، وتُعِدّها في مستقرّها. تجمع في حرّها لبردها، وفي وردِها لصدرها، مكفولٌ برزقها، مرزوقةٌ بوفقها. لا يُغفلها المنّان، ولا يَحرِمها الديّان ولو في الصّفا اليابس والحجر الجامِس[1]، ولو فكّرتَ في مجاري أَكلِها، في عُلوِها وسفلها، وما في الجوف من شراسِيفِ[2] بطنها، وما في الرّأس من عينها وأُذنها؛ لقضيت من خَلقِها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً. فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يَشرَكهُ في فطرتها فاطر، ولم يعنه في خلقها قادر».

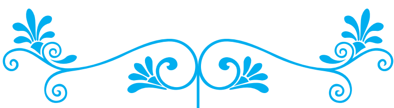
نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج ، ص ١١٦ - ١١٨

---

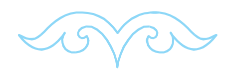
(١) الجامس: الجامد.

(٢) شراسيف: أطراف الأضلاع التي تُشرف على البطن.

الدرس الرابع



بمن أقتدي؟



الأهداف

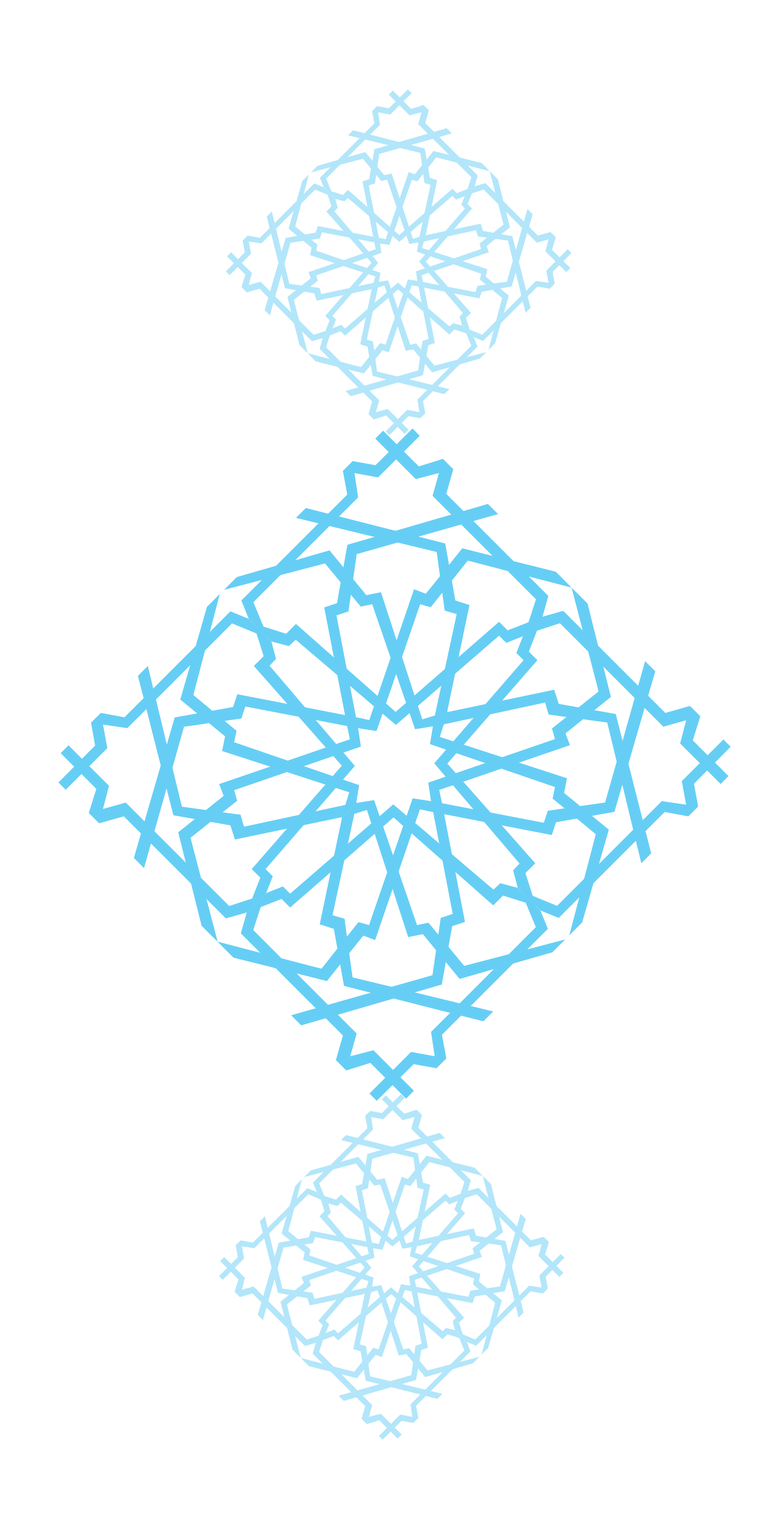
١. أن يتعـرّف الطالب إلى دور الإنسان الكامل الخليفة في الأرض.

٢. أن يحدّد مواصفات خليفة الله في أرضه.

٣. أن يستحضر نماذج من أهل البيت عليهم السلام.

٤. أن يتعرّف على المصداق الأبرز للإنسان القدوة.





الإنسان القدوة في المنظور الإسلاميّ

القـدوة في المنظـور الإسلامـيّ هو الإنسـان الخالي من العيـوب، المبرّأ من ارتكاب الذّنـوب، ويمتلك سريرة صافيـة، وهمّة عاليـة في طاعة الله عزّ وجـلّ. وهوالإنسان الكامـل الذي يكون في المراتب العليـا في ترتيب الكمال الإنسانيّ.

قال الله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾.

سورة الأحزاب / ٢١

كيف نتعرّف إلى الإنسان القدوة؟

يوجد طريقان أساسيّان لمعرفة الإنسان القدوة:

الأوّل:

الاستعانة بالقرآن الكريم وكلمـات الرّسول والأئمّة المعصومين عليهم السلام، وكنموذج لذلك تأمّلـوا في قوله تعالى: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا * وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا...﴾**[١]، أو في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**[٢].

وكنمـوذج للإنسـان القـدوة نستعرض مـن كلمـات المعصومين بعض مواصفات هذا

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٦٣ - ٦٧.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الإنسان: «اللّهمّ بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة. إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً، لئلاّ تبطل حجج الله وبيّناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلّون عدداً والأعظمون قدراً. يحفظ الله بهم حججه وبيّناته حتّى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدّنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى. أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم»[1].

الثّاني:

التأمّل في شخصيّة إنسان قدوة وكامل، كالتأمّل في شخصيّة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وكالتأمّل في شخصيّة أمير المؤمنين عليه السلام والزهراء عليها السلام، فأفعال هؤلاء الكمّل وأقوالهم وصفاتهم آيات مبهرات يقف العاقل خاضعاً أمام عظمتها وشموخها، حيث تعتبر هذه الأفعال والصفات التجسيد الكامل لما قرّره القرآن الكريم؛ من مواصفات للإنسان القدوة الكامل الواصل إلى أعلى درجات الإخلاص والعبوديّة لله عزّ وجلّ. ليشكّل بذلك مدرسة كاملة ونموذجيّة لمن أراد الوصول إلى القرب الإلهيّ.

إستنتاج



- القرآن والروايات هما الطريق الأوّل لمعرفة الإنسان القدوة.

نموذج الإنسان القدوة في الإسلام:

يُعتبر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام نموذج الإنسان القدوة بحسب معايير القرآن وكلمات الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. ومواقفه وأفعاله تدلّ على ذلك بأبهى صورة، وبأروع ما يمكن للإنسانيّة أن ترى من سموٍّ ورقيٍّ في بني البشر. فلقد كان سلام الله عليه قمّة في الشّجاعة والبطولة، وتشهد على ذلك بطولاته في بدر وأحد والخندق وخيبر وصفّين وبلغ سلام الله عليه القمّة في العلم والحكمة، كما يظهر لنا ذلك في كلماته وخطبه في نهج البلاغة التي لا يزال العلماء والأدباء حيارى ببلاغتها والأسرار التي تحويها حتّى الآن.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أحبّنا كان معنا يوم القيامة، ولو أنّ رجلاً أحبّ حجراً لحشره الله معه».

بحار الأنوار، ج٧٤، ص٣٨٣

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج ٤، ص ٣٧- ٣٨.

وقـام سلام الله عليه بالعدل، وهذا ما يشهد عليه قضاؤه بين النّاس في مسجد الكوفة، وأمّا موقعـه في الطّاعة والعشق لله عزّ وجلّ ولرسولـه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر: «لأعطيـنّ الرّايـة غداً لرجل يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسولـه، كرّاراً غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه»[1].

إنّ علـيّ بـن أبي طالب عليه السلام يُعتبـر مدرسة لمن أراد أن يسلك طريـق العبوديّة والكمال والقـرب الإلهيّ. إنّ هـذه المدرسة خرّجت قياديّيـن رساليّين أمثال عمّـار وأبي ذر وسلمان والمقـداد وميثـم وكميـل بن زيـاد وغيرهـم، وكان كلّ منهم جبـلاً وقمّة من قمـم الكمال الإنسانيّ.

فمـن أراد طريـق الكمال وطريق القرب الإلهـيّ، فالإسلام غنيّ بنماذج لـم يأت التّاريخ البشـريّ لهـا بمثيل. فأيّة خسارة أعظـم من أن يجعل الشابّ قدوتـه شخصيّة ناقصة وعاصية ويتـرك الاقتداء بسيّد الشّهداء الإمام الحسيـن عليه السلام؟ وأيّ خسارة أفدح من أن تقتدي الفتاة بشخصيّـة فارغة من القيم الأصيلة، وتترك الاقتداء بالزّهـراء وخديجة وزينب (عليهنّ جميعاً سلام الله).



إستنتاج

- التأمّل في شخصيّات المعصومين عليهم السلام وملاحظة أقوالهم وأفعالهم وصفاتهم الشامخة هو الطريق الثاني لمعرفة الإنسان القدوة.

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢١، ص ٣.



للمطالعة

من خطبة المتّقين لأمير المؤمنين عليه السلام :

«أمَّا بعد، فإنّ الله سبحانه وتعالى خلق الخلق حين خلقهم غنيّاً عن طاعتهم، آمناً من معصيتهم، لأنّه لا تضرّه معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه. فقسم بينهم معيشتهم، ووضعهم من الدّنيا مواضعهم. فالمتّقون فيها هم أهل الفضائل. منطقهم الصّواب، وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التّواضع. غضّوا أبصارهم عمّا حرّم الله عليهم، ووقفوا أسماعهم على العلم النّافع لهم. نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالّتي نزلت في الرّخاء. ولولا الأجل الذي كتب لهم لم تستقرّ أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثّواب، وخوفاً من العقاب. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعَّمون، وهم والنّار كمن قد رآها فهم فيها معذَّبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أيّاماً قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسّرها لهم ربّهم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها».

نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج ٢، ص ١٦٠ - ١٦٢

الدرس الخامس

كيف أكون موحّداً؟ وما هو العدل؟

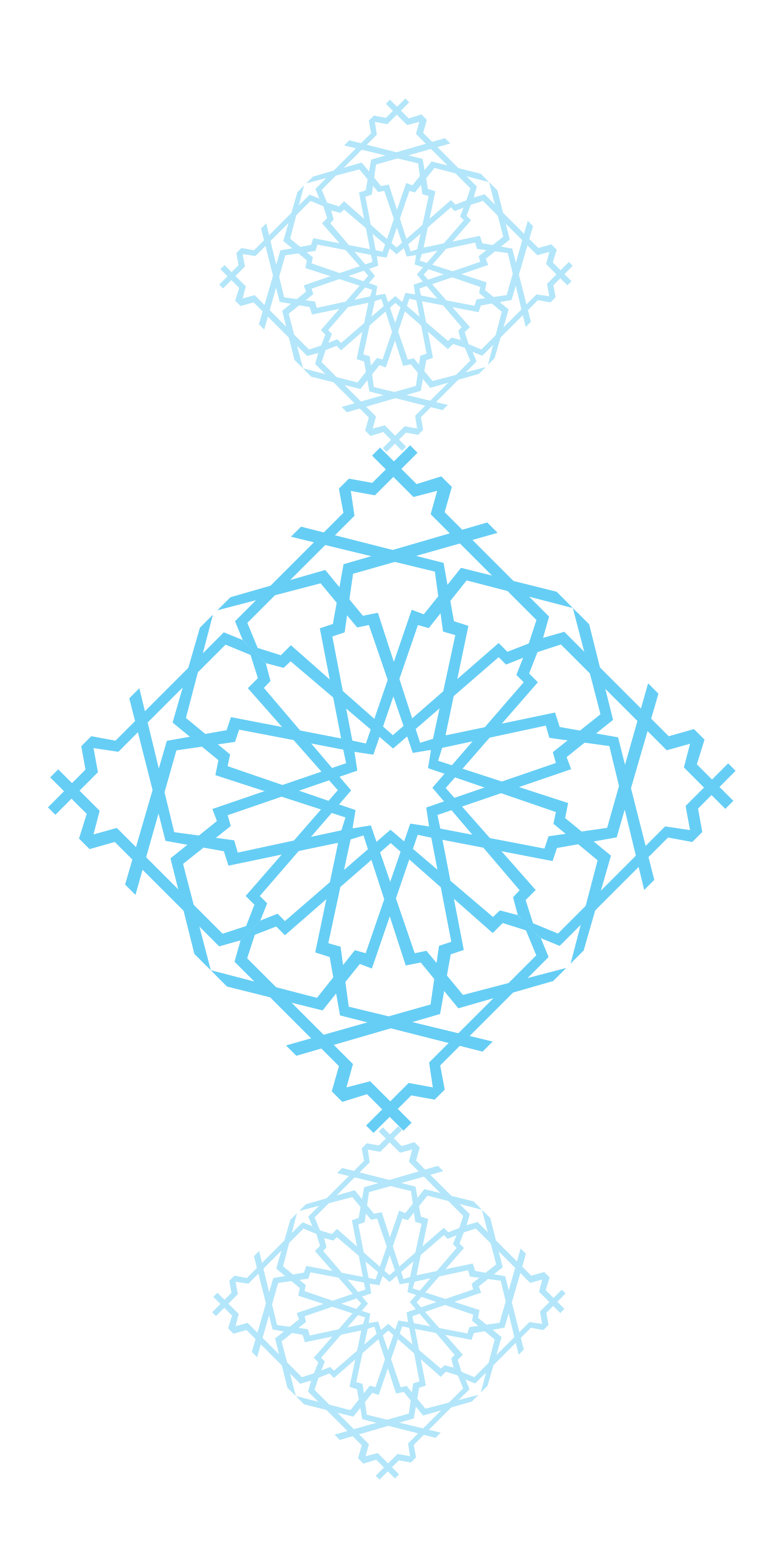
الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى التّوحيد والعدل.

٢. أن يستذكر صفات الإنسان الموحّد.

٣. أن يستحضر نماذج من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام.





الأصل الأوّل: التّوحيد

يعتبر توحيد الباري عزّ وجلّ أوّل أصل اعتقاديّ يجب على الإنسان البحث حوله والتّصديق به، لأنّ هذا الأصل تعتمد عليه باقي الأصول الاعتقاديّة، ومن دونه لا يمكن الخوض في أبحاث النبوّة والإمامة والعدل والمعاد. وتكمن أهميّة التّوحيد في أنّه لا نتناوله كأصل نظريّ فقط، بل نتناول فيه إلى جانب ذلك البعد المسلكيّ في حياة الإنسان. فالإسلام عندما يتحدّث عن التّوحيد فإنّه يتحدّث عنه كرؤية نظريّة وكمنهج للحياة.

وحدة النّظام وتوحيد الله عزّ وجلّ:

إنّ التأمّل في نظام الوجود والإتقان الذي فيه، هو الّذي قادنا إلى التعرّف إلى وجود صانع خالق عالم قادر حكيم حيّ... وهو الله عزّ وجلّ. والسّؤال الذي يطرح بعد إثبات وجود الخالق هو:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: وكمال التّصديق به توحيده.
نهج البلاغة، ج١، ص١٥

هل هناك أكثر من خالق لهذا الكون أم أنّ خالقه واحد لا شريك له؟

إنّ التأمّل أيضاً في نظام الوجود هو الذي سيقودنا إلى الجواب عن هذا السّؤال، ويدلّنا على أنّ موجِده إله واحد. ولو تعاهد على خلق الكون أكثر من إله لظهر الاختلاف، بل الفساد في النظام الكونيّ.

وكمثال توضيحيّ للتّأكيد على صحّة ما ذهبنا إليه: تخيّلوا أنّ كتاباً كبيراً يتكلّم عن موضوع واحد، تعاهد على كتابته أكثر من كاتب، فأتمّ الكاتب الأوّل الفصل الأوّل منه، وأتمّ الكاتب الثّاني الفصل الثّاني منه، وكذلك فعل الكاتب الثّالث فيما يتعلّق بالفصل الثّالث. فإذا دقّقنا النّظر

فـي هذا الكتاب، ومـع كونه يتناول موضوعاً واحـداً، فإنّنا سنلحظ تبايناً واختلافاً في أسلوب الكتابـة بين الفصول، وهذا راجع إلى اختلاف الأشخاص الذيـن تعاهدوا كتابته. فلا يمكن مع تعدّد الكتّـاب أن يتحصّل لدينا كتابٌ واحدٌ من حيث أسلوب الكتابة وطريقة طرح المعلومات.

يقول تعالى:
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾.
سورة الأنبياء، الآية: ٢٢

وإذا كان لا يمكننـا القبول بكتاب غير متناسق لمؤلّفين عدّة، فهل يمكننا القبول بتعدّد الآلهة في الكون.

إستنتاج



- إنّ التأمّل في نظام الوجود والإتقان الذي فيه هو الذي قادنا إلى التعرّف إلى وجود صانع وخالق عالم وقادر وحكيم وحيّ... وهو الله عزّ وجلّ.
- لو كان للكون أكثر من خالق لظهر لنا بشكل واضح الاختلافُ والفساد فيه.

الأصل الثّاني: العدل

يعـدّ العدل الأصل الثّاني مـن مجموعة الأصول التي يجب علـى الإنسان المؤمن البحث حولهـا والإيمان بها. والعدل هو صفة من صفـات الله عزّ وجلّ. فكما يوصف الباري تعالى بأنّه عالم، قادر، حيّ.. كذلك يوصف بأنّه عادل.

يقول تعالى:
﴿إنّ الله لا يظلم مثقال ذرّة﴾.
سورة النساء، الآية: ٤٠

ما هو العدل؟

قبل أن نبيّن مفهوم العدل لا بأس بإعطاء بعض الأمثلة عليه:

عندما يحكـم القاضي بإنـزال العقوبة بالجانـي ويمنع من إنزالهـا بالبـريء، فهـذا يسمّى عـدلاً، لأنّه وضـع كلّ طرف في الموضع الذي هو له.

عندما يوزّع الحاكم الحقوق والأموال على الفقراء ولا يهبها لنفسه أو لمن هو غير مستحقّ لها، فهذا يسمّى عدلاً، لأنّه وضع الأموال في موضعها.

عندما يضع صاحب مؤسسة كلّ موظف في مكان اختصاصه فهذا يسمّى عدلاً، لأنّه وضع كلّ شخص في موضعه.

وبالتالي نخلص إلى تعريف العدل فنقول:

«العدل هو وضع كلّ شيء في موضعه»

والله عزّ وجلّ عادل، وهو يضع كلّ شيء في موضعه، وعدل الله عزّ وجلّ لا يمكن أن يتخلّله مثقال ذرّة من ظلم كما هو الحال مع الإنسان، لأنّ الظلم لا ينسجم مع ذاته تعالى. فالله خلق السماوات والأرض وكلّ شيء مخلوق على موازين العدل والحكمة. ولم يخلق سبحانه شيئاً عبثاً.

وحيث أراد الله عزّ وجلّ للحياة الإنسانيّة أن تقوم على العدل، أرسل الأنبياء عليهم السلام مبشّرين ومنذرين، ولكنّ البشر طغوا وتخلّوا عن عدالة السّماء وحكموا الأرض وأفسدوا فيها، والمؤمنون في هذا العالم ينتظرون مخلّصاً من قبل الله عزّ وجلّ سيأتي في آخر الزّمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

إستنتاج



- **العدل هو الأصل الثاني الّذي يجب الاعتقاد به.**
- **الله عزّ وجلّ عادل، وهو يضع كلّ شيء في موضعه، وعدل الله عزّ وجلّ لا يُمكن أن يتخلّله مثقال ذرّة من ظلم كما هو الحال مع الإنسان، لأنّ الظلم لا ينسجم مع ذاته تعالى.**

لماذا الله عادل؟

الله عزّ وجلّ عادل لأنّه حكيم وعالم، فبحكمته وعلمه يعلم أين يضع الأمور. والله عزّ وجلّ عادل لأنّه قويّ وغنيّ فلا يحتاج إلى الظّلم، فالضّعيف هو الّذي يحتاج إلى الظّلم. وكلّ الظّلم المنتشر في الأرض ناشىء من جهل البشر وضعفهم وطغيانهم. والله عزّ وجلّ منزّه عن كلّ هذه النّقائص. يقول الإمام زين العابدين عليه السلام - في دعائه -:

«وقد علمت أنّه ليس في حكمك ظلم، ولا في نقمتك عجلة، وإنّما يعجل من يخاف الفوت، وإنّما يحتاج إلى الظلم الضعيف، وقد تعاليت يا إلهي عن ذلك علوّاً كبيراً»[1].

إستنتاج



الله عادل لأنّه:

١- حكيم وعالم: فهو يضع الأمور مواضعها بعلمه وحكمته.

٢- قويّ وغنيّ: فهو مستغن عن الظلم. فالضعيف والفقير العاجز هو الّذي يستعمل الظلم لتحقيق مآربه.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ١٩١٤.



للمطالعة

معرفة الله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو يعلم النّاس ما في فضل معرفة الله عزّ وجلّ ما مدّوا أعينهم إلى ما متّع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدّنيا ونعيمها، وكانت دنياهم أقلّ عندهم ممّا يطؤونه بأرجلهم، ولنعموا بمعرفة الله عزّ وجلّ وتلذّذوا بها تلذّذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله.

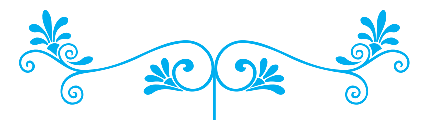
إنّ معرفة الله عزّ وجلّ أنس من كلّ وحشة، وصاحب من كلّ وحدة، ونور من كلّ ظلمة، وقوّة من كلّ ضعف، وشفاء من كلّ سقم.

ثمّ قال عليه السلام: وقد كان قبلكم قوم يُقتلون ويُحرقون ويُنشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها، فما يردّهم عمّا هم عليه شيء ممّا هم فيه، من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم[1]، ولا أذىً، بل **﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾**، فاسألوا ربّكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم».

الكافي، الشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢٤٧- ٢٤٨

(١) أي من غير مكروه أو جناية فُعل ذلك بهم.

الدرس السادس



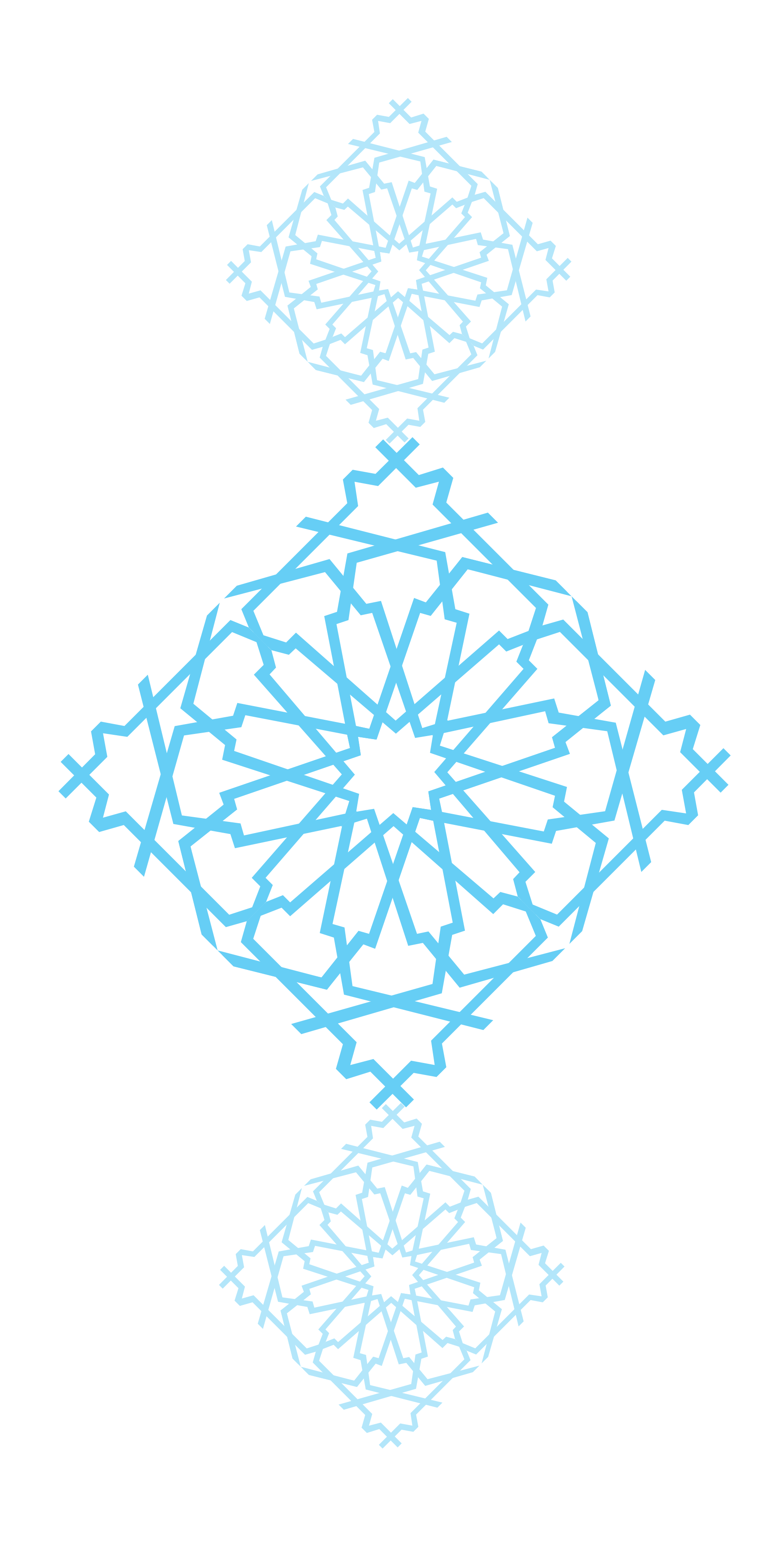
كيف أؤمن بالنبيّ ﷺ؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى ضرورة النبوّة.
٢. أن يحدّد مواصفات النبيّ ﷺ.
٣. أن يستذكر دور الأنبياء في حركة المجتمع الإنسانيّ.
٤. أن يفسّر المعجزة ودورها في دعوة الأنبياء عليهم السلام.





الأصل الثالث: النبوّة

قال الإمام الكاظم عليه السلام:
«إنّ لله على النّاس حجّتين، حجّة ظاهرة وحجّة باطنة، فأمّا الظّاهرة فالرسل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وأمّا الباطنة فالعقول».
تحف العقول، ص٣٨٦

إحدى ثمرات معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة صفاته، أنّها تجعلنا نؤمن بضرورة بعث الأنبياء والرّسل لهداية النّاس وإرشادهم. فالله عزّ وجلّ هو خالق هذا الوجود وربّه. وهذا يعني أنّه سبحانه يدبّر شؤونه ويرزقه ويوصل كلّ موجود فيه إلى كماله اللّائق به، لا سيّما المجتمع البشريّ، الذي جعل له حتّى يستطيع العيش بسلام على هذه الأرض جملة من القوانين والتشريعات التي تؤمّن له ذلك. هذه التّشريعات والقوانين لا بدّ لها من ضامن لها لإيصالها إلى البشر وتطبيقها، هذا الضّامن لذلك هو النبيّ الذي يرسله الله عزّ وجلّ، يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1].

من هو النبيّ؟

النبيّ هو الإنسان القدوة ووليّ من الأولياء، جعله الله عزّ وجلّ هادياً ومرشداً لعباده بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد يكون مؤيّداً بمعجزة تكون دليلاً على صدق دعواه.

إستنتاج



- معرفة الله عزّ وجلّ ترشدنا إلى ضرورة بعث الأنبياء، لأنّ من يتّصف بالربوبيّة واللطف والحكمة شأنه أن يبعث الهداة لعباده.
- النبيّ هو الإنسان القدوة ووليّ من الأولياء جعله الله عزّ وجلّ هادياً ومرشداً لعباده بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد يكون مؤيّداً بمعجزة تكون دليلاً على صدق دعواه.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٥.

> قال أمير المؤمنين عليه السلام:
> «فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه، ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته».
> نهج البلاغة، ج١، ص٢٣

فالنبيّ اصطفاه الله وخصّه بالرسالة دون غيره من البشر، لكونه معصوماً ومطهّراً من الذنوب، بحيث أصبحت نفسه القدسيّة قابلة لتلقّي الوحي من الله عزّ وجلّ.

الهدف من بعث الأنبياء عليهم السلام:

خلق الله الإنسان ليصل إلى الكمال وإلى السّعادة الأبديّة المتمثّلة بالحياة الطيّبة في الآخرة. من هنا فإنّ الهدف الرئيس لبعث الأنبياء عليهم السلام يتمثّل في مساعدة النّاس وإرشادهم للوصول إلى هذا الهدف.

إلى جانب هذا الهدف الرئيس هناك هدفان آخران:

١ـ إقامة العدل في العالم، وهذا الهدف إضافة إلى كونه هدفاً في حدّ ذاته، فهو أيضاً مقدّمة أساس تساعد على تحقّق الهدف الرئيس وهو وصول الإنسان إلى الكمال اللّائق به.

٢ـ إيصال البشريّة إلى السّعادة والرفاهيّة في عالم الدّنيا، فالدّين الإلهيّ لا يركّز على إسعاد الإنسان في الآخرة فقط، فالسّعادة في الدّنيا هي أحد أهدافه أيضاً، وهذا الأمر لا يتحقّق إلّا بالالتزام بالقوانين والتّشريعات التي أمر بها الله عزّ وجلّ، يقول تعالى:

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[1].

إستنتاج



أهداف بعث الأنبياء عليهم السلام هي:
١- إرشاد الإنسان إلى طريق الكمال.
٢- إقامة العدل في العالم.
٣- تحقيق الرفاهية والسعادة للإنسان في عالمي الدنيا والآخرة.

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ - ١٢.

إثبات النبيّ:

كيف نثبت للناس أنّ النبيّ مرسل من عند الله عزّ وجلّ؟

> قال الإمام الصادق عليه السلام: «المعجزة علامة لله لا يُعطيها إلّا أنبياءه ورسله وحججه، ليعرف به صدق الصّادق من كذب الكاذب».
> ميزان الحكمة، ج٣، ص١٨٣٠

تعتبر المعجزة من أهمّ الأمور التي يثبت بها النبيّ حقّانية ما يدعو إليه. فمن المعلوم أنّ الذي له سيطرة تامّة على نظام الوجود وعلى قوانين الطّبيعة هو الخالق جلّ وعلا، والنبيّ عليه السلام عندما يأتي للنّاس بمعجزة يخرق بها قوانين الطبيعة، فكأنّه يريد أن يقول لهم إنّ الّذي أرسلني إليكم هو الّذي أجرى المعجزة على يدي؛ حتّى تكون هذه المعجزة شاهد صدق على دعوتي، ولو كنت كاذباً فيما أقول لما استطعت أن آتي بمعجزة لا يمكن لأيّ إنسان عاديّ أن يأتي بها.

كذلك يُعتبر رقيّ ورفعة الدّعوة الّتي يأتي بها النبي عليه السلام من أهمّ الدّلائل على نبوّته. فالنبيّ عليه السلام يأتي ليخاطب عقول النّاس بدعوة وشريعة من عند الله عزّ وجلّ، ليس لها مثيل على صعيد القوانين والتّشريعات الأرضيّة، بحيث يظهر بشكل واضح وجليّ أنّ الذي وضعها هو موجود فوق البشر، منزّه عن محدوديّة الرؤية، ومنزّه عن العصبيّة والانجرار خلف الغرائز وما شاكل ذلك. ولذلك لا نزال نرى أثر هذه التّشريعات على البشرية حتّى الآن، رغم أنّ آخر نبيّ قد أرسل كان قبل أكثر من ١٤٣٠ عام.

إستنتاج



يثبت النبي حقّانيّة دعوته من خلال:

١- المعجزة التي يخرق بها النبي قوانين الطبيعة.

٢- ومن خلال مضمون دعوته الراقي، والذي لا مثيل له عند بني البشر.



للمطالعة

الحجّة على الخلق

قال ابن السكّيت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: لماذا بعث الله تعالى موسى بن عمران بيده البيضاء والعصا وآلة السّحر، وبعث عيسى بالطبّ وبعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام والخطب؟

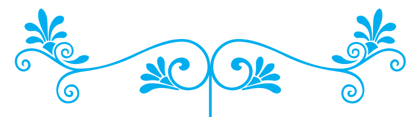
فقال له أبو الحسن عليه السلام: «إنّ الله تعالى لمّا بعث موسى عليه السلام كان الأغلب على أهل عصره السّحر فأتاهم من عند الله تعالى بما لم يكن عند القوم وفي وسعهم مثله، وبما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله تعالى بعث عيسى عليه السلام في وقت ظهرت فيه الزّمانات واحتاج النّاس إلى الطبّ فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنّه قال: والشعر، فأتاهم من كتاب الله عزّ وجلّ ومواعظه وأحكامه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم».

فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك اليوم قطّ فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: «العقل تعرف به الصّادق على الله فتصدّقه، والكاذب على الله فتكذّبه».

فقال له ابن السكّيت: وهذا والله الجواب.

تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، ص ٤٣

الدرس السابع



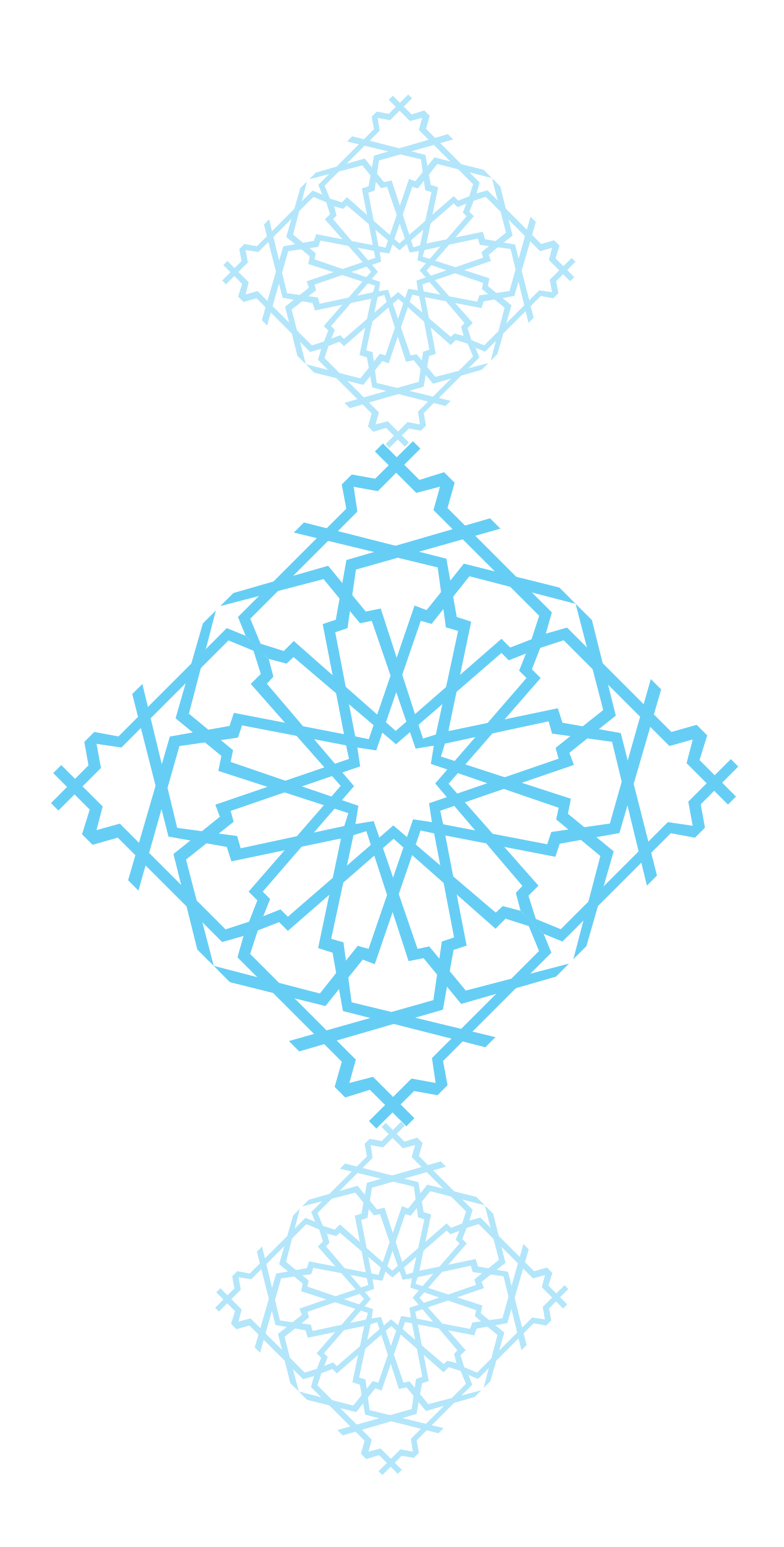
كيف أتعرّف على الإمام عليه السلام؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى ضرورة الإمامة.
٢. أن يحدّد مواصفات الإمام عليه السلام.
٣. أن يستذكر دور الإمام عليه السلام ووظيفته.
٤. أن يربط بين النبوّة والإمامة.





الأصل الرابع: **الإمامة**

إنّ معرفة الله عزّ وجلّ ومعرفة صفاته يوصلان الباحث عن الحقيقة إلى الإيمان ببقيّة أصول الديـن. فـالله عزّ وجلّ الذي بعث الأنبياء عليهم السلام لطفاً بعباده، لـم يعطّل هذا اللّطف بعد رحيل الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم! وبناءً عليه، نستخلص أنّه بعد رحيل الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو النبيّ الخاتـم لا بدّ مـن وجود أشخاص معصومين يحفظ الله عزّ وجلّ بهـم رسالة الإسلام إلى قيام السّاعة.

ولذلـك يخطئ من يعتقد أنّ الإنسان يستطيع السّير فـي طريق التّكامل بمفرده، ومن دون إعانـة شخص عالم، وعلى دراية دقيقة بكيفيّة سلـوك طريق الآخرة. وهذا أيضاً سنّة المجتمع البشـريّ، فهو لا يمكن أن يستغني عن المرشـد والخبير في أيّ مجال من المجالات. فالأقلّ خبرة وعلماً دائماً يلجأ إلى من هو أعلم منه حتّى يتجنّب الوقوع فـي المشاكل. فإذا كان هذا الحـال في الدّنيا، فكيف يمكننا أن نسلـك إلى طريق الآخـرة، الطّريق الّذي يحـدّد للإنسان مصيـره الأبديّ؟ فهل في هذا الطّريق نستغني عن إمام يرشدنا ويأخـذ بأيدينا، أمّا في أبسط أمور حياتنا لا نستغني عن ذوي الاختصاصات!؟

قال تعالى:
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾.
سورة المائدة، الآية: ٣



إستنتاج

- الإمامـة امتـداد للنبـوّة، ومثلـما أنّ البشـر لم يسـتغنوا عـن الأنبيـاء لإرشـادهم، كذلـك لا يسـتغنون بعـد ختـم النبـوّة عـن الأئمّـة لإرشـادهم وهدايتهـم.

اقتران القرآن بالعترة:

قد يقول قائل: إنّ الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم رحل وترك لنا القرآن، فالقرآن هو مرجعنا، وهو الّذي نعوّل عليه لنصل إلى مرضاة الله عزّ وجلّ.

> قال الامام الرّضا عليه السلام:
> «إن الامامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأصفياء...».
> تحف العقول، ص٤٣٨

ولكنّ ذلك يبقى ناقصاً إذا لم يقترن بالعترة الطّاهرة والأئمّة المعصومين عليهم السلام. يؤكّد ذلك افتراق الأمّة إلى عشرات الفرَق والمذاهب، كلّ منها يفسّر القرآن كما يحلو له ويدّعي أنّ الحقّ عنده. فهل بهذه الطّريقة يحفظ الله عزّ وجلّ دينه ورسالته؟ أليس من الحكمة أن يُنصَّب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلٌ يعرف تأويل القرآن وتفسيره ويكون حافظاً ومكمِّلاً لما أنجزه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

وهذا ما جاء في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الّذي لا ينطق عن الهوى، حيث يقول: «إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السّماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1]، فهذا الحديث وغيره يقرّ بعدم إمكانيّة الفصل بين القرآن والعترة. والأخذ بواحد منهما فقط هو ترك لكليهما. لأنّهما لن يفترقا إلى يوم القيامة.

إستنتاج



- الله يدعونا إلى عدم الفصل بين القرآن والعترة عليهم السلام، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض».

مواصفات الإمام عليه السلام:

يُعتبر مقام الإمامة مقاماً شامخاً، بل هو أسمى مقام يمكن أن يصل إليه إنسان، وهذا ما نستفيده من قصّة نبيّ الله إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، حيث إنّ الله عزّ وجلّ بعدما اصطفاه رسولاً إلى قومه، امتحنه وابتلاه ليرفع من مقامه، وكان أعلى مقام وصل إليه هو مقام الإمامة. يقول تعالى: **﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن**

---
(١) مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ١٨٢.

﴿ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

ومن الصّفات التي يجب أن يتحلّى بها الإمام المعصوم:

١. **العصمة من الخطأ:** فالإمامة عهد من الله عزّ وجلّ كما نصّت عليه الآية السابقة، والظّالم والعاصي لا يمكن أن يناله هذا العهد.

٢. **العلم:** فالإمام يتميّز عن عامّة النّاس بعلم خاصّ، يحصل له من غير طريق التعلّم في المدارس والأكاديميّات، إنّه علم من عند الله عزّ وجلّ، به يكون حجّة على الخلق والعباد.

٣. **الشجاعة:** وهي من مستلزمات قيادة المجتمع، لأنّ انهزامه من الزحف يستلزم انهزام النّاس من ورائه.

٤. **السّخاء:** يجب أن يكون أسخى النّاس، لأنّه إن استولى الشحّ عليه شحّ بما في يديه من أموال المسلمين.

إستنتاج



- **العصمة والعلم والشجاعة والسخاء من أبرز الصفات التي تكون موجودة في الإمام المعصوم.**

دور الإمام ووظيفته:

الإمام له نفس دور النبيّ إلّا أنّه ليس بنبيّ. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للإمام عليّ عليه السلام: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبيّ بعدي؟»[2]، وتفصيل ما للإمام من أدوار هو على الشّكل التّالي:

.الدور التشريعيّ: فالإمام هو الشّخص الوحيد الذي يملك قابليّة تلقّي كلّ تفاصيل الشريعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لينقلها بعد ذلك إلينا. ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولن تدخل المدينة إلّا من بابها»[3].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٢) صحيح البخاري، البخاري، ج ٥، ص ١٢٩.

(٣) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٧٤.

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علّمني ألف باب من العلم يفتح من كلّ باب ألف باب..»[١].

. القيادة السياسيّة: فالإمام كما ورد عن مولانا الإمام الرّضا عليه السلام: «أمين الله في أرضه وحجّته على عباده وخليفته في بلاده الدّاعي إلى الله والذّاب عن حرم الله»[٢].

. القدوة الصّالحة: فالإمام يمثّل التّجسيد الأكمل لتطبيق الشّريعة والطّاعة لله والزّهد في الدّنيا. ولذلك ورد عنهم عليهم السلام: «والله ما أمرتكم بطاعة إلّا وقد ائتمرت بها، ولا نهيتكم عن معصية إلّا وقد انتهيت عنها»[٣].

. الدّور التكوينيّ: فللإمام مقام معنويّ يجعله حافظاً للأرض وواسطة لفيض الله عزّ وجلّ على العباد، وهادياً للنفوس إلى كمالاتها اللّائقة بها. يقول الامام الرضا عليه السلام: «الإمام الماء العذب على الظّماء والدّالّ على الهدى والمنجّي من الرّدى»[٤].



إستنتاج

- للإمام أربعة أدوار رئيسة تُعتبر امتدادًا لدور النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي:
١- الدور التشريعيّ. ٢- دور القيادة السياسيّة ٣- دور القدوة الصالحة ٤- الدور التكوينيّ.

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ٥٧٢.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ، الشيخ الصدوق ، ص ١٩٧.
(٣) تأويل الآيات، شرف الدّين الحسيني، ج ، ص ١١٩.
(٤) الكافي، الكليني، ج١، ص٢٠٠.

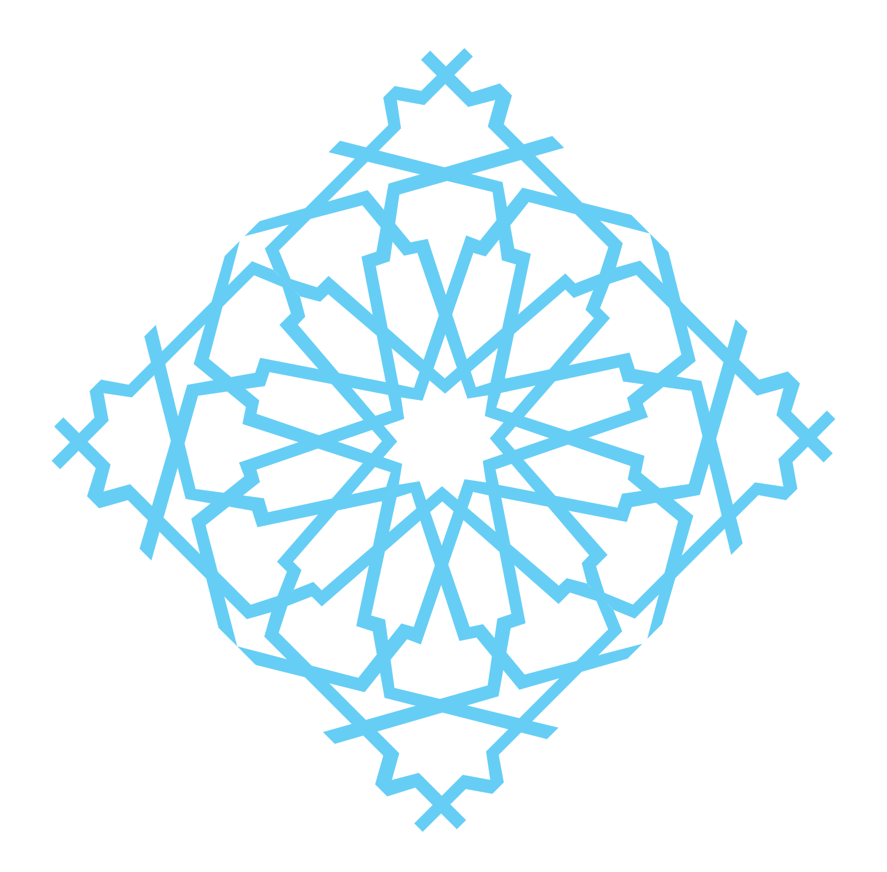
للمطالعة

أمانٌ لأهل الأرض

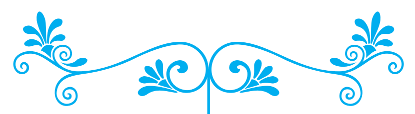
عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لأيّ شيء يحتاج إلى النبيّ والإمام؟

فقال عليه السلام: «لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ أو إمام، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النّجوم أتى أهل السّماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون» يعني بأهل بيته الأئمّة الذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وهم المعصومون المطهّرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيّدون الموفّقون المسدّدون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السّماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يمهل أهل المعاصي ولا يعجّل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين».

بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ١٩



الدرس الثامن



ماذا بَعد الموت؟

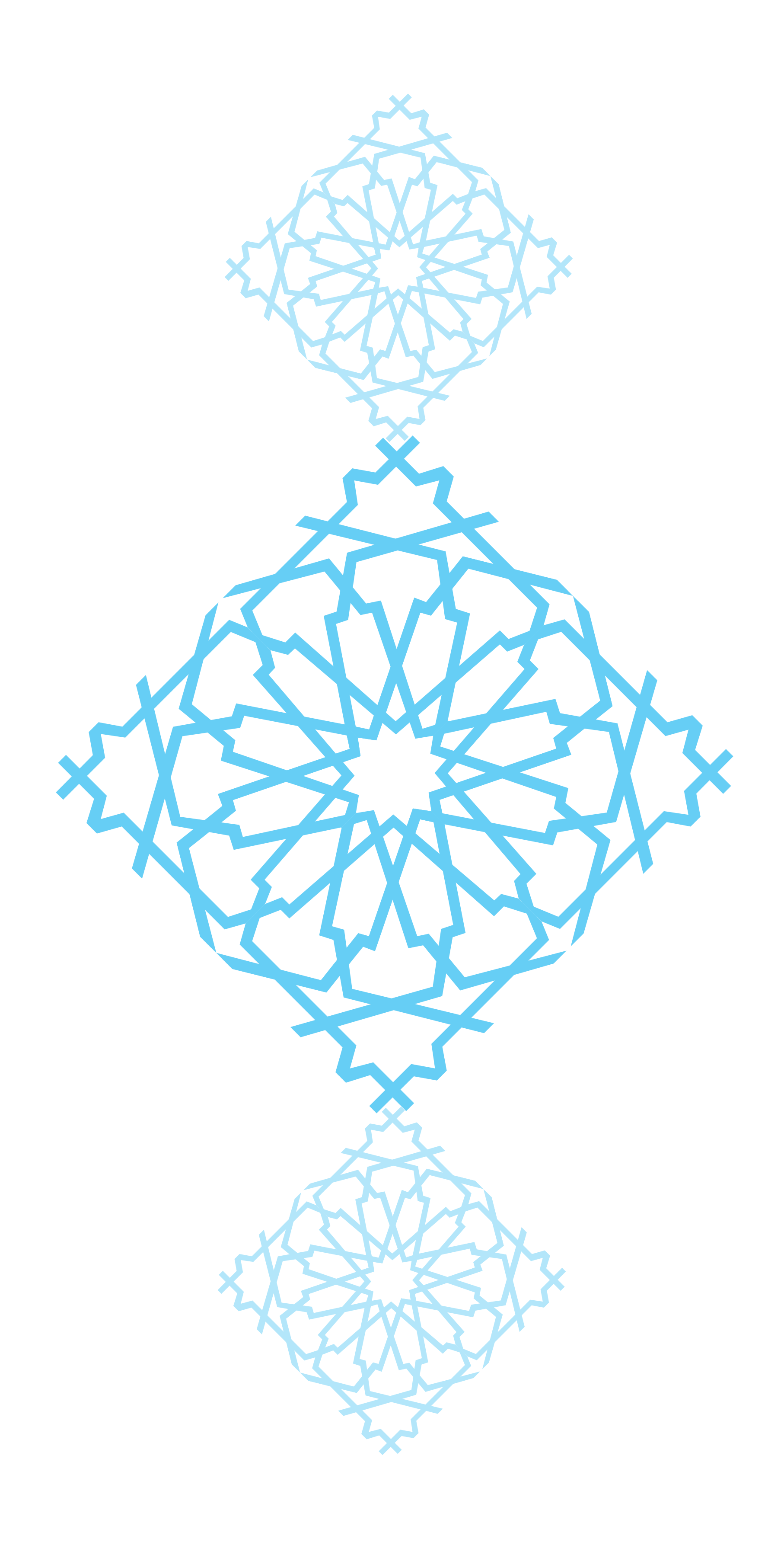
الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى المعاد.

٢. أن يستذكر الحياة في عالم البرزخ.

٣. أن يستعرض الحياة في الآخرة.





الأصل الخامس: **المعاد**

تُعتبـر فكرة الموت من أكثـر الأفكار التي أقلقت الإنسان وسلبتـه الراحة والاستقرار في عالم الدّنيا. فكلّ إنسان مهما حمل من أفكار ومعتقدات مؤمن بأنّه سيموت في يوم من الأيّام. ولكـون مرحلـة ما بعد الموت ليست بمتناول أنظارنا، فإنّ أغلـب النّاس يخافون من الموت ذلـك المصير المجهول، ويهربون من التّفكير فيه، ويسلّـون أنفسهم بأمور أخرى كلّما لاح شبحه أمامهم.

ويختلـف حـال المؤمنين برسـالات الأنبياء عليهم السلام، وخاصّـة الرسالة الخالـدة للرّسول الأكـرم صلى الله عليه وآله وسلم، عـن غيرهم من أصحـاب المعتقـدات. فصورة المـوت وما بعـده عندهم معلومـة. فأنبيـاء الله الذين خبروا تفاصيـل عالم الآخرة، نقلـوا لنا بدقّة كلّ مـا يمكن أن تناله أفهامنـا عن الموت والمعاد والحساب. وهم إضافة إلى ذلك قد تركوا مواعظ ووصايا تبيّن للإنسان طرق النّجاة من أهوال القيامة وعذابها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:
«لا شيء أصدق من الأجل».
عيون الحكم، ص٥٣٧

إلى أين ينتقل الإنسان بعد موته؟

أوّل منـزل ينتقـل إليه الإنسـان بعد موته هو عالم البرزخ. والبـرزخ هو منزل متوسّط بين الدّنيا والآخرة. وهو ما تشير إليه الآية الكريمة: **﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**[١].

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩- ١٠٠.

المعاد في النّص والعقل:

لم ينبّه الأنبياء عليهم السلام على أمر كما نبّهوا على مسألة المعاد، والرّجوع إلى الله عزّ وجلّ والوقوف بين يديه للحساب. والقرآن الكريم أفضل شاهد على ذلك، فهو يحوي مئات الآيات والإنذارات حول أهوال الآخرة والمحشر، قسم كبير منها عبارة عن إنذارات الأنبياء والرّسل عليهم السلام لأقوامهم.

والإنسان الإلهيّ بعدما تدرّج في إثبات وجود الله عزّ وجلّ وإثبات توحيده، ومن ثمّ إثبات ضرورة بعث الأنبياء عليهم السلام، وبعد ذلك الاعتقاد بضرورة وجود الإمام بعد ختم النبوّة بنبيّ الله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، صار بإمكانه الاعتماد على آيات القرآن الكريم والرّوايات الشّريفة لإثبات البعث والمعاد.

قال الإمام الصّادق عليه السلام:
«البرزخ القبر، وهو الثّواب والعقاب بين الدّنيا والآخرة».
ميزان الحكمة، ج١، ص٢٥٢

ويُعتبر رجوع الإنسان وحشره من ضروريّات ومسلّمات الدّين الإسلاميّ. والقرآن والنّصوص الشريفة مليئة بما يشير إلى ذلك. يقول تعالى: ﴿**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ * بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ**﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾[٢].

وبغضّ النّظر عن النّصوص الدّالّة على المعاد، فإنّ العقل يستطيع أن يوصل الإنسان إلى ضرورة المعاد، وذلك من خلال التأمّل في صفة العدالة الإلهيّة. فعالم الدّنيا ليس هو المكان الصّالح لتسوية الأمور بين الظّالم والمظلوم، على الرّغم من بعث الأنبياء ونزول الشّرائع، حيث لا يزال الظّلم يملأ الأرض بسبب طغيان الكثير من البشر. وكثيراً ما يفلت الظّالم من العقاب والحساب في الدّنيا. وبالتالي إذا لم يكن هناك عالَم آخر يُعمِل الله عزّ وجلّ فيه عدالته بحيث يقتصّ من الظّالم ويجازيه على ظلمه، لاستلزم أن ينسب الظّلم إليه تعالى.

قال تعالى:
﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾.
سورة القصص، الآية: ٨٣

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٣.

(٢) سورة ق، الآية: ١٤.



إستنتاج

- نصوص القرآن والأحاديث الشريفة هي دليلنا على ثبوت المعاد.
- العقل أيضاً يستطيع أن يوصل الإنسان إلى ضرورة المعاد، وذلك من خلال التأمّل في صفة العدالة الإلهيّة.

فائدة تذكّر الموت والمعاد:

> **قال الإمام الصادق عليه السلام:**
> **«لم يُكثر عبد ذكر الموت إلّا زهد في الدّنيا».**
> **بحار الأنوار، ج٧٩، ص١٧٢**

إنّ المداومة على تذكّر الموت والمعاد يحيي القلوب، ويجعلها تزهد في الدّنيا... والعكس صحيح تماماً، فمن أهمّ عوامل الانحراف والعصيان هو الغفلة عن الموت وعن الحساب يوم القيامة. وهذا لا يعني أنّ أيّ تذكّر للموت والمعاد يمكن أن يُصلح سلوك الإنسان ويحرّره من أسر أهوائه وشهواته. ولذلك يجب أن يصل الإنسان إلى مرتبة يكون فيها الموت ذكره الدّائم الملازم له في كلّ الأوقات. وفي كلّ الأحوال تبقى هذه المرتبة أقلّ شأناً ممّا ذكره أمير المؤمنين عليه السلام عند وصفه للمتّقين حيث يقول: «فهم والجنّة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون، وهم والنّار كمن قد رآها فهم فيها معذّبون»[1].

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج ٢، ١٦١.



للمطالعة

صفة الموت

قيل للصّادق عليه السلام: صف لنا الموت، قال عليه السلام: «للمؤمن كأطيب ريح يشمّه فينعس لطيبه وينقطع التّعب والألم كلّه عنه، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشدّ.

قيل: فإنّ قوماً يقولون: إنّه أشدّ من نشر بالمناشير! وقرض بالمقاريض! ورضخ بالأحجار! وتدوير قطب الأرحيّة على الأحداق، قال عليه السلام: كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد؟ فذلكم الّذي هو أشدّ من هذا لا من عذاب الآخرة فإنّه أشدّ من عذاب الدّنيا.

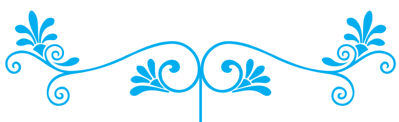
قيل: فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النّزع فينطفئ وهو يحدّث ويضحك ويتكلّم، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشّدائد؟

فقال: «ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه، وما كان من شديده فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيّاً، نظيفاً، مستحقّاً لثواب الأبد، لا مانع له دونه، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفّى أجر حسناته في الدّنيا، ليرد الآخرة وليس له إلّا ما يوجب عليه العذاب، وما كان من شدّة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته، ذلكم بأنّ الله عدل لا يجور».

بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٦، ص ١٥٢-١٥٣


محمد رسول الله

الدرس التاسع



مَن هم أهل البيت عليهم السلام؟

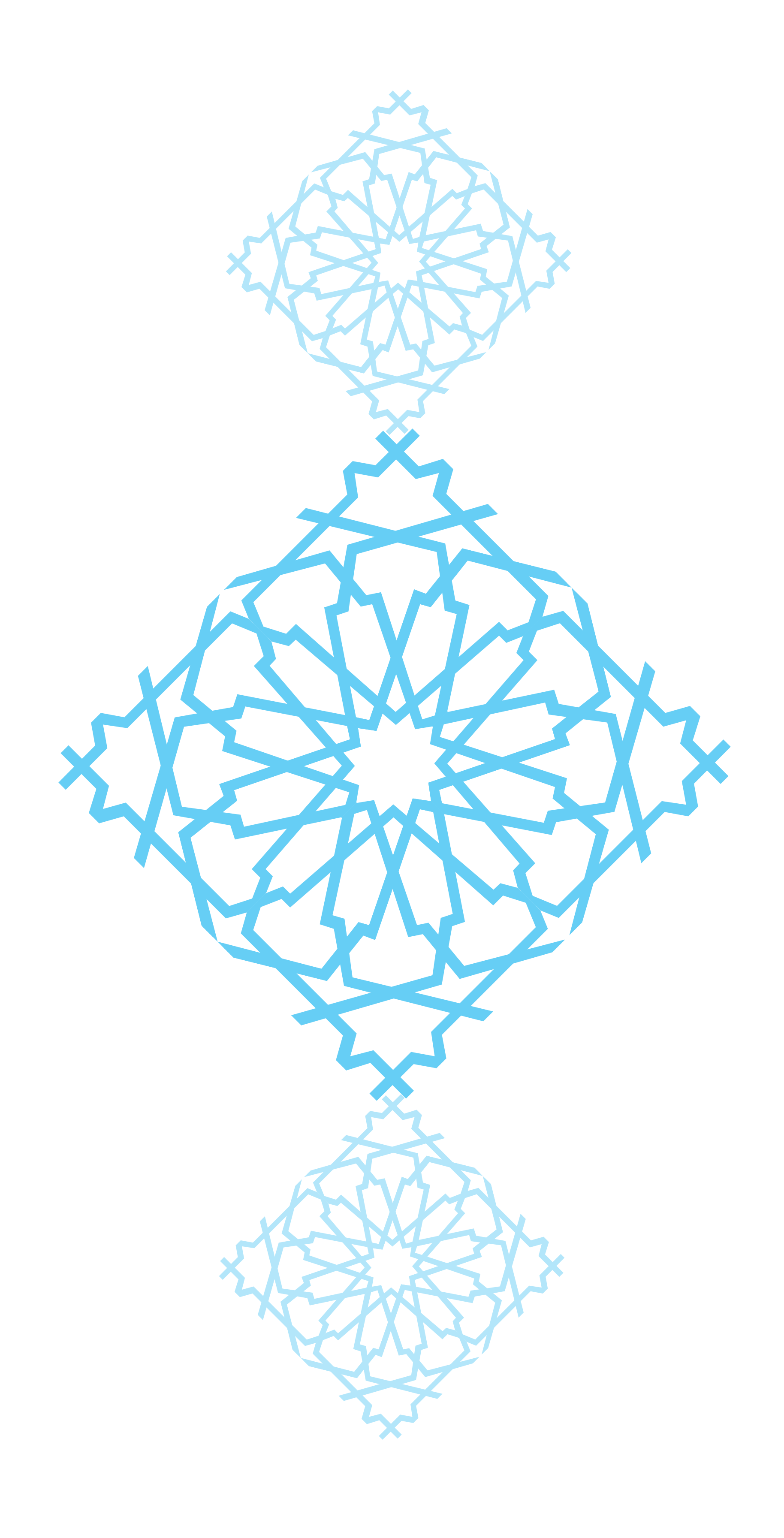


الأهداف

١. أن يعدّد الطالب أسماء المعصومين عليهم السلام .

٢. أن يتبيّن أبرز المحطّات في حياة كلّ معصوم عليه السلام .





مقدّمة:

لقــد دلّت الآيات والرّوايات الواضحة والصّحيحة علــى أنّ الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والزّهراء عليها السلام وأميــر المؤمنين عليه السلام ومن بعده أحد عشر إماماً هــم حجج الله على خلقه، والهداة لعباده، وهم معصومون مطهّرون، بهم يفتح الله وبهم يختم.

نبذة من حياتهم عليهم السلام

الرسول الأكرم محمّـد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم:

والــده عبــد الله بن عبد المطّلب وأمّه آمنة بنت وهب، وجدّه عبد المطّلب عليه السلام سيّد بني هاشــم في عصره، ولد صلى الله عليه وآله وسلم في مكّة المكرّمة فــي ١٧ ربيع الأوّل في نفس السّنة التي اندحر فيهــا جيشــ أبرهة مع الفيلة التــي جرّها معه لهدم الكعبــة الشريفة. توفّي والــده قبل أن يولد فربّتــه أمّــه وعاش تحت رعاية جدّه عبد المطّلب. بعث نبيّــاً للأمّة في عمر الأربعين. وخاض صراعــاً مريراً مع قريش الذين كانوا يعبدون الأصنــام ولا يسمحون بدخول ديانة جديدة إلى مجتمعهم. هاجر صلى الله عليه وآله وسلم إلى يثرب بعدما أمره الله بذلك، وهناك آخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع البذرة لتشكيل المجتمع الإسلاميّ والدّولة الإسلاميّة.

أوّل معركــة خاضهــا مع قريش كانت في بدر، وقد انتصر فيها، رغم قلّة العدد والعدّة. فتح مكّــة فــي السّنة العاشرة للهجرة، ودخلها مظفّراً مــن دون أن تسفك قطرة دم واحدة. أوصى بالإمامــة من بعده لابن عمّه عليّ بن أبــي طالب عليه السلام. اختاره الله إليه في ٢٨ صفر سنة ١١ للهجرة وله من العمر ثلاث وستّون عاماً.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

أمّـه فاطمة بنت أسـد، وأبوه أبو طالب بن عبد المطّلـب عليه السلام. ولدته أمّه داخل الكعبة فـي ١٣ رجـب سنة ٢٣ قبل الهجرة. بقـي في رعاية أمّه إلى أن بلـغ الثّامنة من عمره، حيث كفله الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، فترعرع سلام الله عليه في حضن النبوّة والرّسالة حتّى بلغ القمّة في الكمال الإنسانـي. لازم الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم من بداية الدّعـوة إلى الإسلام، وفداه بالمبيت في فراشه عندما أُمـر الرّسـول صلى الله عليه وآله وسلم بالهجرة إلى المدينة. كان أشجع النّاس بعـد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المعارك والحـروب، وقـد أعزّ الله عزّ وجـلّ الإسلام بسيفه سـلام الله عليه. استشهد فـي الكوفة في ٢١ رمضـان سنة ٤٠ للهجرة بعدما ضربه عبد الرّحمـن بن ملجم بسيف مسموم على رأسه الشريف.

السيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام:

والدهـا الرّسـول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّها خديجة بنت خويلـد عليها السلام. ولدت في مكّة في ٢٠ جمـادى الآخرة عام ٥ بعـد البعثة. توفّيت أمّهـا ولم تتجاوز الخامسة مـن عمرها. شهدت أذى كفّـار قريش لأبيها عند شروعه بالدّعوة، ولحقت بـه بعد هجرته إلى المدينة، وهناك تمّ زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام وأنجبا خمسة أولاد هم: الحسن والحسين وزينب وسكينة وأمّ كلثوم عليهم السلام.

توفّيـت سـلام الله عليها وقد أطبقت عليها الهموم والأحزان بفقـد أبيها من جهة، وبما آل إليـه القوم من بعد وفاته من جهة ثانية، حيث اغتصبوا حقّ زوجها بالخلافة وظلموها وآذوها وسلبوا منها فدكاً ظلماً وعدواناً.

الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام:

أمّه فاطمة الزّهراء عليها السلام، وُلد في المدينة المنوّرة في ١٥ شهر رمضان سنة ٣ للهجرة، وترعرع كأخيه الحسين في ظلّ حنان جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. توفّي الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم والحسن عليه السلام لم يتجاوز السّابعة من العمر. وبعد استشهاد والده دخل في صراع مع معاوية الذي كان قد بسط سلطانه على الشّـام. ولكون شروط خوض الحرب مع معاوية لم تكن متوفّرة، أقام معه صلحاً ليحفظ الإسلام والبقيّـة الباقية من الأصحاب المخلصيـن. استشهد سلام الله عليه مسمومـاً بعدما دسّت زوجته جعدة بنت الأشعث له السمّ بتدبير من معاوية. وكانت شهادته في ٧ صفر سنة ٥٠ للهجرة.

الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام:

أمّـه فاطمة الزّهراء عليها السلام . ولد في المدينة المنوّرة في ٣ شعبان سنة ٤ للهجرة. شهد كما أخيـه الإمام الحسن عليه السلام شطراً من حيـاة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأحداث المؤلمة التي تلت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، كمـا كان شاهـداً على ما عانـاه والده وأخوه مـع معاوية. وبعد شهـادة الإمام الحسن عليه السلام كان معاوية قد هيأ الظّروف المناسبة لاستلام ابنه يزيد للسّلطة، وهذا ما رفضه أبو عبد الله الحسيـن عليه السلام ، فثار في وجهه طلباً للإصـلاح في أمّة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولمنع رجل فاجـر كيزيد من تولّي زمام المسلمين. وكانـت الواقعة المعروفة بواقعة كربلاء، التي استشهد فيها ومعه خير رجال الأرض من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام في ١٠ محرّم سنة ٦١ للهجرة.

الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام:

اسـم أمّـه شهربانو. ولـد عليه السلام في ٥ شعبـان سنة ٣٨ للهجـرة. كان لديه مـن العمر اثنان وعشرون عاماً عندما شهد واقعة كربلاء. وقد عاصر مُلكَ يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان. بكى على ما جرى بأبيه الحسين وأهل بيته في كربلاء حتّى عُدّ من البكّائين الخمسة، وهـم بالإضافة إليه: آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة الزّهراء عليهم السلام . له صحيفة تُعرف بالصّحيفة السجّاديّـة؛ تحوي كنوزاً من الأدعية والمناجـات التي كان يدعو بها آناء اللّيل وأطراف النّهار. استُشهد مسموماً في عهد الوليد بن عبد الملك في ٢٥ محرّم سنة ٩٥للهجرة.

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام:

وُلـد عليه السلام في المدينة في مطلع رجب سنة ٥٧ للهجـرة. كان في الرّابعة من عمره عندما وقعـت فاجعـة كربلاء. وقد شهـد كلّ الآلام والرّزايا التي وقعت علـى أهل البيت عليهم السلام منذ ذلـك الحيـن. استطاع عليه السلام أن يؤسّـس جامعة علميّة هدفها مجابهـة الإنحرافات الفكريّة والعقائديّـة التي تفشّت في المجتمع الإسلاميّ. استُشهد في ٧ ذي الحجّة سنة ١١٤ للهجرة بعد أن سمّه هشام بن الحكم.

الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام:

أمّـه أمّ فـروة. ولد في ١٧ ربيـع الأوّل سنة ٨٣ للهجرة. أكمـل عليه السلام مشروع الجامعة العلميّة التـي أسّسها والده، وقد ملأت كلماته وعلومه الآفاق، وتربّى على يده آلاف الطلّاب

من مختلف المذاهب الإسلاميّة. شهد عليه السلام سقوط الحكم الأمويّ، وبداية الحكم العبّاسيّ. استُشهد مسموماً على يد المنصور العبّاسيّ في ٢٥ شوال سنة ١٤٨ للهجرة.

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام:

اسم أمّه حميدة ولد عليه السلام في الأبواء وهو مكان يقع بين مكّة والمدينة في السابع من صفر سنة ١٢٨ هـ. أدرك نهايات العهد الأمويّ. وبعد تولّيه زمام الإمامة قضى سنوات عديدة في سجون السلطة العبّاسيّة، خصوصاً في عهد هارون الرّشيد. استُشهد مسموماً في السجن بواسطة السنديّ بن شاهك أمير السجن، وذلك في ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هـ.

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام:

اسم أمّه تُكتَم ولد عليه السلام في المدينة المنوّرة في ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨ للهجرة. بعد استشهاد والده عاش شطراً من حياته في عهد هارون، ولكنّ الحقبة الأبرز من حياته كانت في عهد المأمون العبّاسيّ، الذي حاول أن يستفيد من موقع الإمام بين الشّيعة ليأمن من ثورة العلويّين. وقد قبل الإمام عليه السلام بمنصب ولاية العهد مكرهاً، حيث هُدّد بالقتل. وقد استطاع أن يحبط كلّ مكائد المأمون، وأن يثبت للعالم كلّه من هو الأحقّ بالموقع الذي يشغله المأمون العبّاسيّ. ولذلك قتله المأمون بالسمّ في مدينة طوس في أقاصي بلاد فارس في آخر صفر سنة ٢٠٣ للهجرة.

الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام:

اسم أمّه سبيكة وسمّاها الرضا عليه السلام خيزران، ولد في المدينة المنوّرة في رمضان سنة ١٩٥ هـ. تولّى الإمامة وهو في السّادسة من عمره. وقد أثبتت إمامته في هذا العمر أنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد أن ينصّب حجّة على الخلق، فإنّ العمر لا يقف عائقاً أمام أداء حجّة الله لمهامه ووظائفه. فهو كما عيسى عليه السلام الذي نطق في المهد بالحكمة يستطيع أن يبلّغ رسالة الله عزّ وجلّ، وأن يهدي الأمّة نحو الصّواب. قضى الإمام الجواد شطراً من حياته في عهد المأمون العبّاسيّ، واستُشهد في عهد المعتصم، حيث سمّه عن طريق زوجته في ٦ ذي الحجّة سنة ٢٢٠ للهجرة.

الإمام عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام:

اسم أمّه سمانة ولد في ٢ رجب سنة ٢١٢ للهجرة في المدينة المنوّرة. عندما توفّي والده الإمام الجواد عليه السلام كان له من العمر ثماني سنوات. وقد شهد ملك العديد من الخلفاء العبّاسيّين، أوّلهم المعتصم وآخرهم المعتزّ، حيث كانت شهادته مسموماً على يد هذا الأخير في ٣ رجب سنة ٢٥٤ للهجرة.

الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام:

اسم أمّه سوسن أو حديث وُلد في المدينة المنوّرة في ٨ ربيع الأوّل سنة ٢٣٢ للهجرة. تولّى الإمامة وله من العمر اثنان وعشرون عاماً. عاش أغلب حياته في سامرّاء حيث صحبه والده إليها في عهد المتوكّل العبّاسيّ. لُقّب عليه السلام بالعسكريّ بسبب سكنه في محلّة تُعرف بالعسكر. استُشهد مسموماً على يد المعتمد العبّاسيّ وذلك في ٨ ربيع الأوّل سنة ٢٦٠ للهجرة.

الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف:

اسم أمّه نرجس، وُلد عجّل الله تعالى فرجه الشريف في ١٥ شعبان سنة ٢٥٥ للهجرة. كان له من العمر ٥ سنوات عندما توفّي والده.

له غيبتان:

الأولى: صغرى دامت حوالي سبعين عاماً، واتّصل بشيعته خلالها عبر سفراء أربعة.

والثانية: كبرى ولا تزال مستمرّة حتّى الآن. والشيعة الإماميّة يعتقدون بأنّه سيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.



للمطالعة

أولو الأمر

سمعت جابر بن عبد الله الأنصاريّ يقول: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قلت «يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك»؟

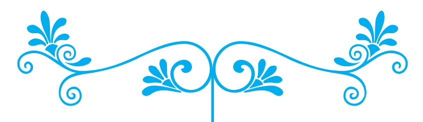
فقال عليه السلام: «هم خلفائي يا جابر، وأئمّة المسلمين من بعدي أوّلهم عليّ بن أبي طالب، ثمّ الحسن والحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التّوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه منّي السّلام، ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه، وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الّذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الّذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع به في غيبته؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إي والذي بعثني بالنبوّة إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع النّاس بالشّمس وإن تجلّلها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلّا عن أهله».

كمال الدّين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٥٣

الدرس العاشر



لماذا أحبّ أهل البيت عليهم السلام ؟

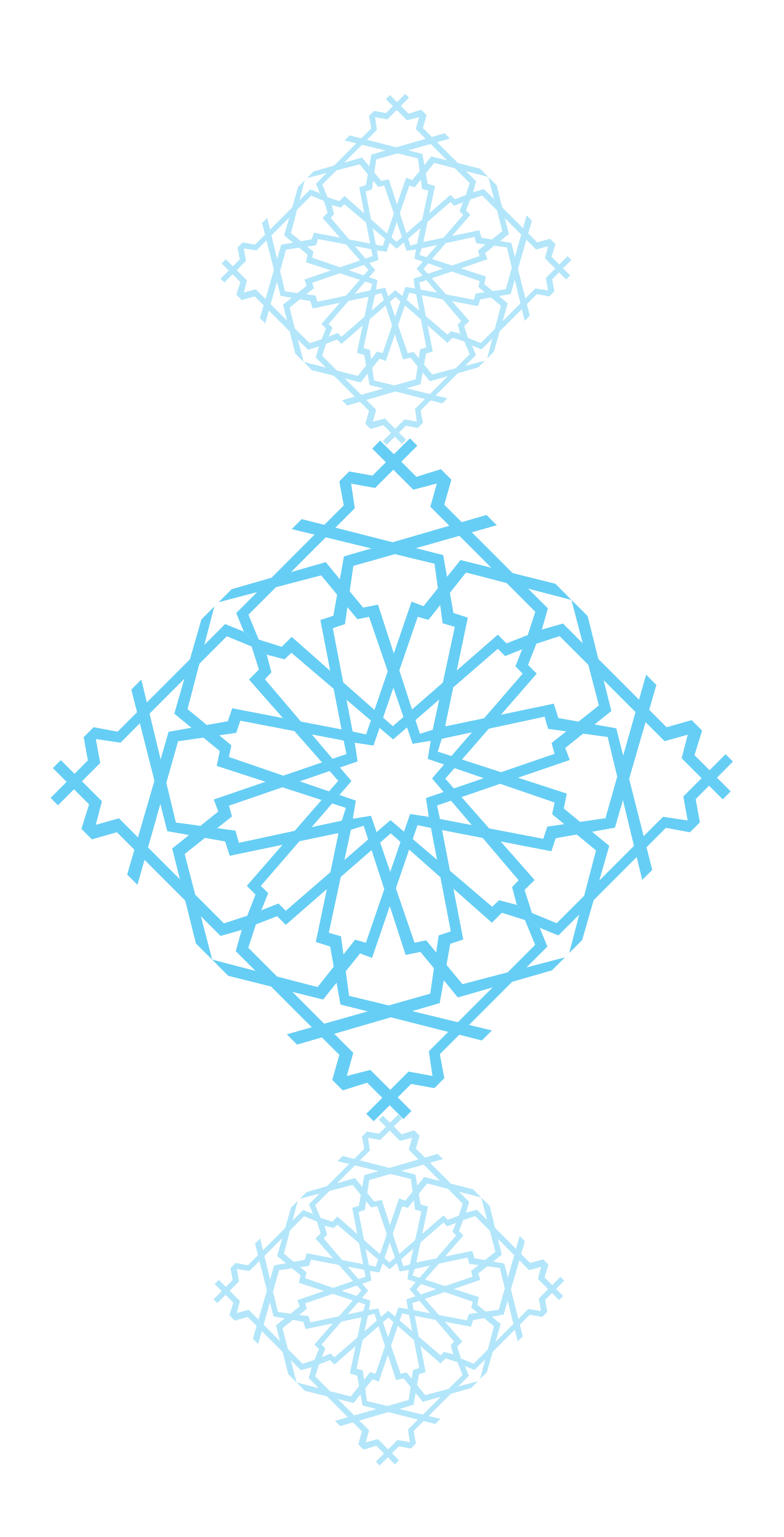


الأهداف

١. أن يتعـرّف الطّالـب إلـى منزلة أهـل البيت عليهم السلام وعلوّ مقامهم.

٢. أن يستذكر مفهوم الطّاعة لأهل البيت عليهم السلام .





لزوم حبّ أهل البيت عليهم السلام:

«من أحبّهم فقد أحبّ الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله...»
مفاتيح الجنان / الزيارة الجامعة

إنّ محبّة الله عزّ وجلّ والعبوديّة له تتجلّى بأبهى مظاهرها عندما يمتثل الإنسان أمره تعالى بحبّ أوليائه وطاعتهم. تأمّل كيف أنّ إبليس لم تنفعه عبادته لله عزّ وجلّ آلاف السّنين لرفض السّجود لآدم عليه السلام. والسرّ في ذلك أنّ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام هم أبواب هداية الله عزّ وجلّ ووسائط رحمته وفيضه. ومن يرفض مبعوث الله إليه فكأنّما يرفض مشيئة الله وتدبيره وحكمته في هذا الوجود، حيث لا يمكن الفصل بين حبّ الله عزّ وجلّ وطاعته وبين حبّ حجج الله تعالى وطاعتهم.

ومن أبرز الطّرق لتحصيل حبّ أهل البيت عليهم السلام، الّذين هم حجج الله على عباده وخلفاؤه في أرضه، معرفتهم والاطّلاع على أحوالهم. فالحبّ فرع المعرفة. فإذا اطّلعنا على فضائلهم ومقاماتهم وعلوّ شأنهم عند الله عزّ وجلّ، فسيكون هذا الاطّلاع أفضل داعٍ لمحبّتهم عليهم السلام. وعندما نتعرّف إلى أخلاقهم وسجاياهم وعبوديّتهم لله عزّ وجلّ، فسيكون هذا التعرّف أيضاً أفضل داعٍ لاتّباعهم وطاعتهم. لأنّنا باطّلاعنا على أخلاقهم وسجاياهم والتعرّف إليها سنكتشف أنّهم أفضل الخلق، وبالتالي هم فقط من يصحّ اعتبارهم قدوة في كلّ شيء، وهم فقط من يستحقّون الطّاعة والولاء.

نماذج من مقامات وفضائل أهل البيت عليهم السلام

إنّ معرفة فضائل أهل البيت عليهم السلام لا تُستقى فقط من الرّوايات التي تتحدّث عن فضائلهم ومقاماتهم وقربهم من الله عزّ وجلّ. فأخلاقهم الكريمة تُفصح أيضاً عن علوّ مقامهم. وكلماتهم الحكيمة تدلّل بأنصع صورة على شموخهم في العلم والمعرفة. وعباداتهم وذكرهم الدّائم

لله يكشفان عن مدى قربهم منه تعالى. وبالتالي، في معرض كلامنا عن فضائل ومقامات أهل البيت عليهم السلام، علينا أن نستعرض كلّ هذه الأبعاد، وإليك بعض النماذج من الروايات:

أ: مقامهم عليهم السلام:

١ـ أهل البيت عليهم السلام شجرة النبوّة ومعدن الرّسالة:

عن شهاب بن عبد ربّه قال: سمعت الصّادق عليه السلام يقول: «يا شهاب نحن شجرة النبوّة ومعدن الرّسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمّته... فمن وفى بذمّتنا فقد وفى بعهد الله عزّ وجلّ وذمّته، ومن خفر ذمّتنا فقد خفر ذمّة الله عزّ وجلّ وعهده»[١].

٢ـ الملائكة تتقرّب إلى الله بولاية أهل البيت عليهم السلام:

عن حمّاد عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل: هل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟

فقال: «والّذي نفسي بيده لملائكة الله في السّماوات أكثر من عدد التّراب في الأرض، وما في السّماء موضع قدم إلّا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدر إلّا وفيها ملك موكّل بها يأتي الله كلّ يوم بعلمها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبّينا، ويلعن أعداءنا ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا»[٢].

ب: أخلاقهم عليهم السلام:

١ـ إيثارهم سلام الله عليهم:

عن ابن عبّاس: إنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك. فنذر عليّ وفاطمة وفضّة ـ جارية لهما ـ إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبريّ اليهوديّ ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا.

فوقف عليهم سائل فقال: السّلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين،

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٤، ص ٨٧ - ٨٨.

(٢) م. ن، ص ٢١٠.

أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فآثروه، وباتوا لم يذوقوا إلّا الماء، وأصبحوا صياماً. فلمّا أمسوا ووضعوا الطّعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم، فآثروه.

ووقف عليهم أسير في الثّالثة، ففعلوا مثل ذلك.

فلمّا أصبحوا أخذ عليّ عليه السلام بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلمّا أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال: ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم! وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال: خذها يا محمّد هنّأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السّورة[1]، أي سورة الدّهر.

٢ـ مكارم أخلاق الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام:

عن إبراهيم بن العبّاس قال: «ما رأيت أبا الحسن الرّضا عليه السلام جفا أحداً بكلمة قطّ، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتّى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مدّ رجله بين يدَي جليس له قطّ، ولا اتّكأ بين يدي جليس قطّ، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قطّ ولا رأيته تفل ولا رأيته يقهقه في ضحكه قطّ، بل كان ضحكه التبسّم، وإذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه حتّى البوّاب والسّائس، وكان عليه السلام قليل النّوم باللّيل، كثير السّهر يحيي أكثر لياليه من أوّلها إلى الصّبح، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيّام في الشّهر، ويقول: ذلك صوم الدّهر، وكان عليه السلام كثير المعروف والصّدقة في السرّ، وأكثر ذلك يكون منه في اللّيالي المظلمة، فمن زعم أنّه رأى مثله في فضله فلا تصدّق»[2].

ج: عبادتهم عليهم السلام:

١ـ عبادة الإمام الحسن عليه السلام:

قال الصّادق عليه السلام: «حدّثني أبي، عن أبيه عليه السلام أنّ الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أعبد النّاس في زمانه وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حجّ حجّ ماشياً وربّما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر البعث والنّشور بكى، وإذا ذكر

(١) أهل البيت في الكتاب والسنة، محمّد الريشهري، ص ٢٥١ـ ٢٥٢.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٩٧ـ ١٩٨.

الممـرّ على الصّراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها، وكان إذا قـام فـي صلاته ترتعـد فرائصه بين يدي ربّه عـزّ وجلّ، وكان إذا ذكـر الجنّة والنّار اضطرب اضطراب السّليم، وسأل الله الجنّة وتعوّذ به من النّار. وكان عليه السلام لا يقرأ من كتاب الله عـزّ وجلّ ﴿يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلّا قال: لبيّك اللّهمّ لبيّك، ولم يُـرَ في شيء من أحواله إلّا ذاكراً لله سبحانه، وكان أصدق النّاس لهجة، وأفصحهم منطقاً»[1].

٢ـ ذكر الإمام الباقر عليه السلام الدّائم للّه عزّ وجلّ:

قـال الإمام الصّـادق عليه السلام: «... وكان أبي عليه السلام كثير الذّكر. لقد كنـت أمشي معه وإنّه ليذكـر الله، وآكل معـه الطّعام وإنّه ليذكر الله، ولقد كان يحـدّث القوم [و] ما يشغله ذلك عن ذكر الله، وكنت أرى لسانه لازقاً بحنكه يقول: لا إله إلّا الله، وكان يجمعنا فيأمرنا بالذّكر حتّى تطلع الشّمس ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منّا ومن كان لا يقرأ منّا أمره بالذكر»[2].

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٣١.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٤٩٩.



للمطالعة

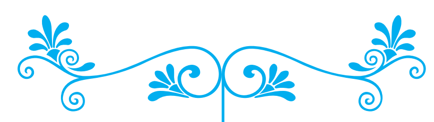
أئمّة الهُدى

عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمّة عليهم السلام وصفاتهم: «أنّ الله عزّ وجلّ أوضح بأئمّة الهدى من أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه، وأبلج بهم عن سبيل منهاجه، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه، فمن عرف من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حقِّ إمامه، وجد طعم حلاوة إيمانه، وعلم فضل طلاوة إسلامه، لأنّ الله تبارك وتعالى نصب الإمام علَماً لخلقه، وجعله حجّةً على أهل موادّه وعالمه، وألبسه الله تاج الوقار، وغشّاه من نور الجبّار، يمدّ بسبب إلى السماء، ولا ينقطع عنه موادّه، ولا ينال ما عند الله إلّا بجهة أسبابه، ولا يقبل الله أعمال العباد إلّا بمعرفته، فهو عالِمٌ بما يرِدُ عليه من ملتبسات الدجى، ومعميّات السنن، ومشبّهات الفتن، فلم يزل الله تباركَ وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كلّ إمام، يصطفيهم لذلك ويجتبيهم، ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم، كلّما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماما، علماً بيّنا، وهادياً نيّرا، وإماما قيّما، وحجّة عالماً، أئمّة من الله، يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه، يدين بهديهم العباد وتَستهل بنورهم البلاد، وينمو ببركتهم التلاد، جعلهم الله حياةً للأنام، ومصابيحَ للظلام، ومفاتيحَ للكلام، ودعائمَ للإسلام، جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها.

نحن حجج الله في أرضه وخلفاؤه في عباده، وأمناؤه على سرّه، ونحن كلمة التّقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريّته، بنا يمسك الله السّماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرّحمة، لا تخلو الأرض من قائم منّا ظاهرٍ أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله».

الكافي، الكليني، ج١ ص٢٠٣ ح٢ / بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٣، ص ٣٥

الدرس الحادي عشر



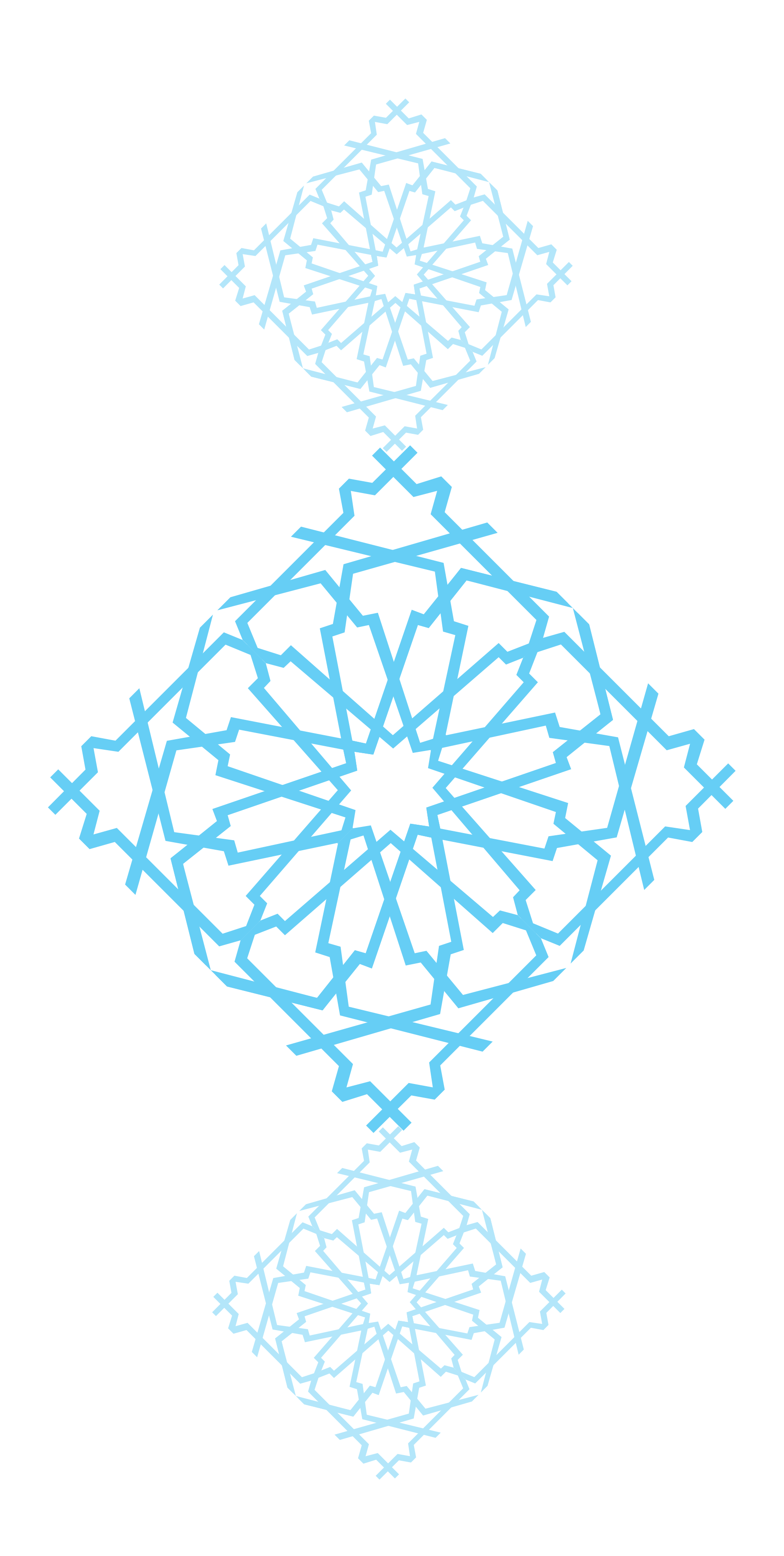
هل يخطئ الإمام عليه السلام؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى مفهوم العصمة.
٢. أن يستذكر مفهوم الولاية وضرورة امتدادها واستمراريّتها
٣. أن يسمّي إمام الزّمان عجل الله فرجه الشريف ويذكر دوره.
٤. أن يستعرض دور الوليّ الفقيه في زمن الغيبة.





عصمة الإمام عليه السلام

العصمة شرط أساس للإمامة، وبدونها لا يكون الإمام إماماً حقّاً منصّباً من قبل الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الباري تعالى لا ينصّب العصاة والظّالمين ليكونوا هداة وولاة على العباد. وكيف يصلح العاصي أو الظّالم لهذا المقام؟! ولذلك اقتضى اللّطف الإلهيّ أن يكون الهداة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معصومين مطهّرين، لا يعصون الله طرفة عين أبداً.

ومعنى كون الإمام معصوماً أيّ أنّه يملك من العلم برذالة المعاصي، وما تفضي إليه من عواقب وخيمة ما يجعله يمتنع امتناعاً تامّاً عن اقترافها. وعلمه هذا علم لا يعتريه شكّ ولا يداخله ريب، علم يجعله يرى رأي العين قباحة المعاصي وخساستها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، يمتلك المعصوم قوة استشعار لعظمة الخالق ومعرفة يقينيّة به؛ تجعله يلتزم الطّاعة دائماً ويتقرّب إلى ربّه بها، ولا يفكّر بتاتاً بجانب المعصية والطّغيان.

> **قال الصّادق عليه السلام :**
> **«يُسأل الميت في قبره عن خمس: عن صلاته، وزكاته، وحجّه، وصيامه، وولايته إيّانا أهل البيت».**
> **الكافي، ج٣، ص٢٤١**

والعصمة عند الإمام هي التي تقوّي فيه جانب القدوة. والقدوة هي أكبر مؤثّر في مسيرة البشريّة، بحيث إنّ الهداية من خلال الموعظة والكلام لا ترقى أبداً إلى مستوى تأثير القدوة. وسبب ذلك أن القدوة هي تطبيق عمليّ وممارسة واقعيّة للأعمال، ومشاهدة نموذج عمليّ مجسّد لفعل ما يؤثّر أضعافاً مضاعفة أكثر من التّعبير عنه بشكل نظريّ بحت.

وكمثال على ذلك: لاحظ الفرق بين الكلام عن الثّورة على الظّلم والطّغيان كمفهوم نظريّ بحت، وبين التّجسيد العمليّ لهذه الثّورة فيما قام به أبو عبد الله الحسين عليه السلام. فالثّورة الحسينيّة أشعلت القلوب وأحيت الضّمائر وبثّت الوعي بما لا يمكن لآلاف الكتب والمنشورات النظريّة أن تفعل ذلك.



إستنتاج

- **العصمة شرط أساس للإمامة. والظالم لا يصلح لهذا المقام ولا ينصبه الباري تعالى فيه.**
- **العصمة تعني أنّ الإمام يمتلك علماً برذالة المعاصي تمنعه عن ارتكابها. ويمتلك معرفة بعظمة ربّه تجعله يلتزم جانب الطاعة دائماً.**

ولاية الإمام عليه السلام:

إنّ مفهوم العصمة يقودنا مباشرة إلى بحث مهمّ جداً وهو بحث ولاية الإمام عليه السلام. ومعنى ولاية الإمام أيْ طاعته والانقياد له ومتابعته في كلّ ما يأمر وينهى. وتعتبر الولاية من الأجزاء الرئيسة للإيمان المنجي من العقاب يوم القيامة، لأنّ الإيمان يُعتبر شرطاً لقبول الأعمال. والإيمان لا يقتصر فقط على التّوحيد والنبوّة والمعاد، بل يشمل معرفة الإمام والولاية له. وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾**[1]، حيث إنّها تربط إكمال الدّين بإعلان ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في غدير خمّ. وبالتّالي: من لا يوالي عليّاً عليه السلام لا يكْمُل إسلامه.

ويشير إلى دخول الولاية ضمن أجزاء الإيمان الموجب لقبول الأعمال جملة من الرّوايات، منها: عن ميسر بيّاع الزطّي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّ لي جاراً لست أنتبه إلّا بصوته إمّا تالياً كتابه يكرّره ويبكي ويتضرّع، وإمّا داعياً، فسألت عنه في السرّ والعلانية فقيل لي: إنّه مجتنب لجميع المحارم؛

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أخبرني بعدد الأئمّة بعدك، فقال: يا عليّ هم اثنا عشر أوّلهم أنت وآخرهم القائم».

بحار الأنوار، ج ٣٦، ص٥٣٢

قال: فقال: «يا ميسر يعرف شيئاً ممّا أنت عليه»؟

قال: قلت: الله أعلم.

قال: فحججت من قابل فسألت عن الرّجل فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بخبر الرّجل، فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: يعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟ قلت: لا.

قال: «يا ميسر أيّ البقاع أعظم حرمة؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم. قال: يا

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

ميسر ما بين الرّكن والمقام روضة من رياض الجنّة وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنّة، ولو أنّ عبداً عمّره الله فيما بين الرّكن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام ثمّ ذُبح على فراشه مظلوماً كما يُذبح الكبش الأملح، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لكان حقيقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في نار جهنّم»[1].

إستنتاج

- الولاية للإمام تعني طاعته والانقياد له والوقوف عند أوامره ونواهيه.
- الولاية جزء أساسي من الايمان الموجب لقبول الأعمال.

من هو إمام زماننا الذي يجب أن نتولّاه ونطيعه؟

إنّ الثّاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السلام هو إمام زماننا وهو من يجب علينا طاعته وتولّيه. وهو المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه. وهو حاليّاً في مرحلة الغيبة الكبرى ينتظر الإذن من الله بالخروج ليطهّر الأرض من الطّغاة والكافرين، وليملأها قسطاً وعدلاً. والإمام المنتظَرُ عجّل الله فرجه الشريف منصّب من الله عزّ وجلّ لهذا المقام، والرسول والعترة الطّاهرة عليهم السلام قد نصّوا على ذلك في أحاديث كثيرة. ويترتّب على المؤمنين في عصر الغيبة أن يعمّقوا معرفتهم وصلتهم به عليه السلام، حتّى يكونوا مصداقاً حقيقيّاً لقول الإمام الصّادق عليه السلام للفُضيل بن يسار: «يا فضيل، إعرف إمامك فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا، بل بمنزلة من قعد تحت لوائه»[2].

وعلى المؤمنين أيضاً أن يوطّنوا أنفسهم على طاعته وولايته حتّى يشملهم الحديث النبويّ الّذي يقول: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أمّتي عليّ يوم القيامة»[3].

إستنتاج





- تتلخّص وظيفتنا في عصر غيبة إمامنا في أمرين:
١- تعميق معرفتنا به سلام الله عليه.
٢- توطين أنفسنا على توليه وطاعته وتولي أولياءه والبراءة من أعدائه.

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٢٧، ص ١٧٩ ـ ١٨٠.
(٢) كتاب الغيبة، محمّد بن إبراهيم النعماني، ص ٣٥٠ - ٣٥١.
(٣) كمال الدّين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٨٦.

ولاية الفقيه في زمن الغيبة:

من مصاديق ولاية إمام زماننا عجل الله فرجه الشريف وطاعته العمل بما تأمرنا به الشّريعة، والعمل على تطبيق حكم الله في الأرض، والاعتقاد بأنّ التّقصير في تطبيق أحكام الله يوصل إلى الفساد، ويؤدّي بالمجتمع نحو الهاوية. فغياب إمام زماننا لا يعني تعطيل أحكام الله، بل يعني أن الله قد وسع المسؤوليّة الملقاة علينا، وعلى الفقهاء الجامعين للشرائط أن يشمّروا عن ساعد الهمّة لحفظ هذا المركب، وكلّ ذلك لن يكون بعيداً عن عين ورعاية وليّنا وإمام زماننا عجل الله فرجه الشريف.

وعندما نتكلّم عن تطبيق حكم الله في الأرض فهذا لا يشمل الفروض العباديّة فقط؛ من صلاة وصيام وما شاكل ذلك، بل يطال كلّ جوانب الحياة الإنسانيّة. فتطبيق حكم الله في الأرض يعني أنْ يحيا الإنسان المسلم في ظلّ حكومة إسلاميّة، تقيم الشعائر وتطبّق الحدود، وتقضي بما تنصّ عليه الشريعة الإسلاميّة. وهذا المفهوم يفضي إلى أنّ الّذي يجب أن يقود دفّة الحكومة الإسلاميّة هو الفقيه الذي اجتمعت فيه شرائط القيادة.

وعليه، إذا كنّا قد ذكرنا في العنوان السابق أنّ من وظائفنا الأساس في عصر الغيبة تولّي إمام زماننا وتولّي أولياءه والبراءة من أعدائه، فهذا يعني أنّ علينا طاعة من يتصدّى لتطبيق حكم الله في الأرض، ويعمل على إدارة شؤون الأمّة الإسلاميّة بما يرضي وليّ الله الأعظم الحجّة ابن الحسن عجل الله فرجه الشريف، وهو الوليّ الفقيه.

فالوليّ الفقيه هو نائب الحجّة المنتظر في غيبته، وهدفه تطبيق حكم الله في الأرض، والتمهيد وإعداد الأرضيّة لظهوره عجل الله فرجه الشريف.

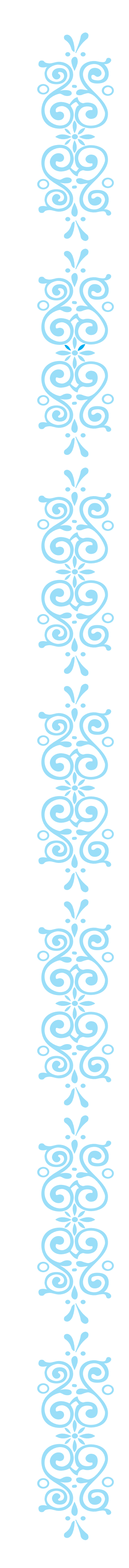
إستنتاج

- **طاعة الوليّ الفقيه امتداد لطاعة إمام زماننا عجل الله فرجه الشريف.**

لأنّ الوليّ الفقيه هو نائب الإمام الذي يعمل على تطبيق حكم الله في الأرض والتمهيد لظهوره سلام الله عليه.







للمطالعة

الرّاد على الله

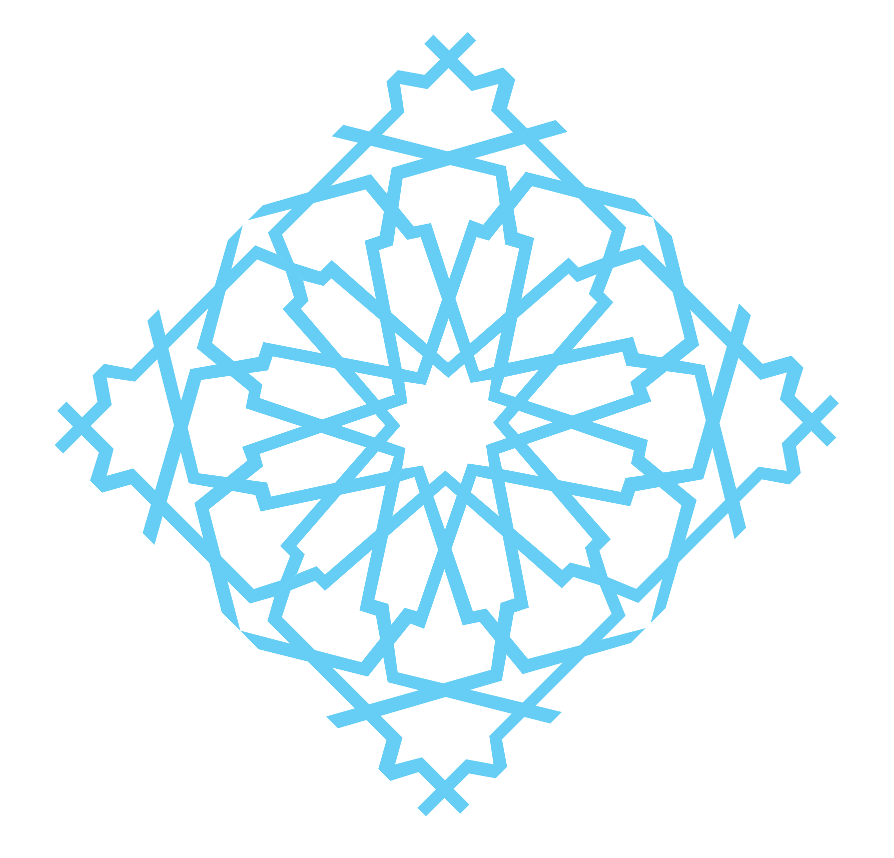
عن عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السّلطان وإلى القضاة أيحلّ ذلك؟

قال: «من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطّاغوت، وما يُحكم له فإنّما يأخذ سحتاً، وإن كان حقّاً ثابتاً له، لأنّه أخذه بحكم الطّاغوت، وقد أمر الله أن يُكفر به قال الله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ**﴾».

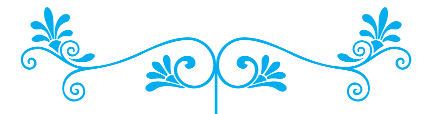
قلت: فكيف يصنعان؟

قال: «ينظران (إلى) من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا كالرّاد على الله، وهو على حدّ الشّرك بالله».

الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٦٧



الدرس الثاني عشر



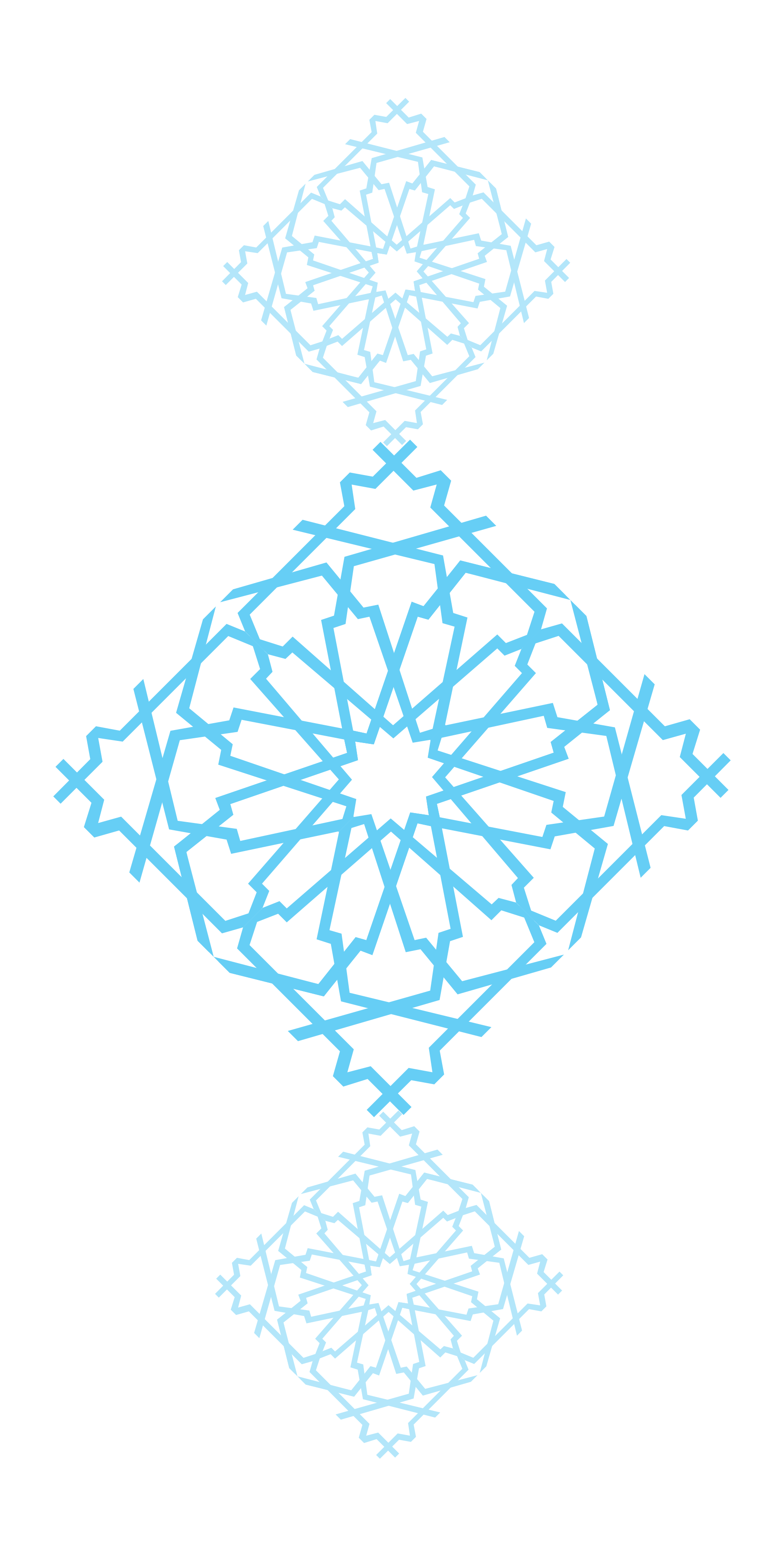
كيف أتعامل مع كتاب الله؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى فضل القرآن الكريم.
٢. أن يستذكر معنى التدبّر في القرآن الكريم.
٣. أن يتعرّف إلى آداب قراءة القرآن الكريم.
٤. أن يستذكر أهمّيّة الحديث الصّادر عن المعصوم عليه السلام.





فضل القرآن الكريم

القرآن الكريم هو رسالة الله عزّ وجلّ إلى الإنسان، وحبله الممدود إليه. أنزله تعالى على أطهر قلب وهو قلب الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ليُخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور. وقد نزل القرآن باللّغة العربيّة وببيان إعجازيّ تحدّى الله عزّ وجلّ به الإنس والجنّ. يقول تعالى: **﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**[١].

ويُعتبر القرآن الكريم الكتاب الوحيد الجامع لأهمّ الأسس التشريعيّة والأخلاقيّة التي يحتاج إليها الإنسان في كلّ زمان ومكان. فهو خاتم الكتب السماويّة، وتعاليمه نافذة إلى قيام السّاعة. وهو مع ذلك كتاب محفوظ من التّحريف والتّغيير. والله عزّ وجلّ هو الذي تكفّل بحفظه.

يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.
سورة الحجر، الآية: ٩

ثم إنّ الأحاديث والرّوايات التي صدرت عن العترة الطّاهرة والتي تحثّ على التمسّك بالقرآن والاعتناء به كثيرة جدّاً، وهي تشير أيضاً إلى منزلة القرآن الكريم وفضله، نذكر منها على سبيل المثال حديث أمير المؤمنين عليه السلام، حيث يقول:

«واعلموا أنّ هذا القرآن هو النّاصح الذي لا يغشّ، والهادي الذي لا يضلّ، والمحدّث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلّا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى. واعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى، فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الدّاء، وهو الكفر والنّفاق والغيّ والضّلال، فاسألوا الله به، وتوجّهوا إليه بحبّه ولا تسألوا به خلقه، إنّه ما توجّه العباد إلى الله بمثله...»[٢].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٨٩، ص ٢٤.



إستنتاج

- **القرآن هو كتاب الله ورسالته إلى العباد نزل بلسان عربيّ، وتحدّى الخلق أن يأتوا بمثله.**
- **القرآن رسالة خاتمة، وهو دستور العباد إلى يوم القيامة، والله عزَّ وجلَّ تكفّل بحفظه.**

معنى التدبّر في القرآن:

يعتبر التدبّر في آيات القرآن الكريم من الآداب الباطنيّة الضّروريّة لمن أراد السّلوك إلى الله عزّ وجلّ. فالله عزّ وجلّ جعل في هذا القرآن ما فيه شفاء لجميع أمراضنا الروحيّة. وطريق نيل شفاء القرآن هو التدبّر الدّائم فيه والتّفكّر المتواصل في آياته. وممّا يروى في ذلك قصّة الفضيل بن عيّاض، الذي كان في أوّل أمره يقطع الطريق، ويؤذي المسافرين. وقد عشق مرّة جارية. فبينما كان يرتقي الجدران إليها سمع تالياً يتلو: ﴿**أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ ..**﴾[1]، فقال: يا ربّ قد آن، فرجع وأوى إلى خربة وصار من أعبد العبّاد... وحُكي أنّه جاور الحرم حتّى مات.

آداب قراءة القرآن الكريم:

على الإنسان المؤمن أن يستحضر عند إمساكه للمصحف، أنّه يمسك كتاباً يحوي خطاب الله عزّ وجلّ وكلماته إليه، وعظمة الرسالة هي من عظمة المرسِل. فلأنّ المرسل هو الجبّار والقويّ الذي تخضع لعظمته السّماوات وما فيها، فيجب على القارئ أن يخضع ويخشع أمام كتابه تعالى ويتأدّب بجملة من الآداب.

ومن أهمّ آداب قراءة القرآن الكريم:

١ـ أن يكون الإنسان على وضوء، فالوضوء يُدخل الإنسان في عالم من الطّهارة المعنويّة، بحيث يجعله أهلاً لتلاوة كلمات الله المقدّسة، والإمساك بالمصحف الكريم.

٢ـ أن ينظّف فمه لأنّه طريق القرآن، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «نظّفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل: بماذا ؟ قال: بالسّواك»[2].

٣ـ أن يجلس مستقبلاً القبلة وفي مكان نظيف ولائق.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٦.

(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢٥٢٧.

٤- أن يفتتح القراءة بالاستعاذة عملاً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[١]، قال الإمام الصّادق عليه السلام: «أغلقوا أبواب المعصية بالاستعاذة، وافتحوا أبواب الطّاعة بالتّسمية»[٢].

٥- أن يقرأ القرآن بخشوع واطمئنان، معطياً كلّ حرف حقّه بالنّطق. وليحاول استدرار الدّمعة من خلال التدبّر في آيات الحساب والعقاب والجنّة والنّار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من عين فاضت من قراءة القرآن إلّا قرّت يوم القيامة»[٣].

٦- أن يقرأ القرآن بصوت حسن مبتعداً عن النّوح والألحان الهزليّة، وقد جاء عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لكلّ شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن»[٤].

٧- أن يكون لديه برنامج يوميّ لتلاوة كتاب الله.

إستنتاج

من آداب تلاوة القرآن:

الوضوء، وتنظيف الفمّ، واستقبال القبلة، والاستعاذة، والخشوع، والصوت الحسن.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٢) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢٥٢٧.

(٣) م. ن ، ص ٢٥٢٩.

(٤) م. ن، ص ٢٥٢٥.



للمطالعة

ظاهره أنيق وباطنه عميق

عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أيّها النّاس إنّكم في دار هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسّير بكم سريع، وقد رأيتم اللّيل والنّهار والشّمس والقمر يُبليان كلّ جديد، ويقرّبان كلّ بعيد، ويأتيان بكلّ موعود، فأعدّوا الجّهاز لبُعد المجاز.

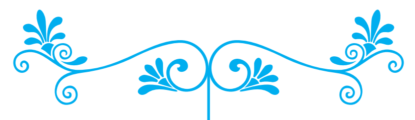
قال: فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله وما دار الهدنة؟

قال: دار بلاغ وانقطاع فإذا التبست عليكم الفتن كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنّه شافع مشفّع وماحل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار، وهو الدّليل يدلّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن. فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصّفة، فليجلُ جال بصره وليبلغ الصّفة نظره، ينجُ من عطب ويتخلّص من نشب، فإنّ التفكّر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنّور، فعليكم بحسن التخلّص وقلّة التربّص».

الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩



الدرس الثالث عشر



لماذا ومتى ومَن أقلِّد؟

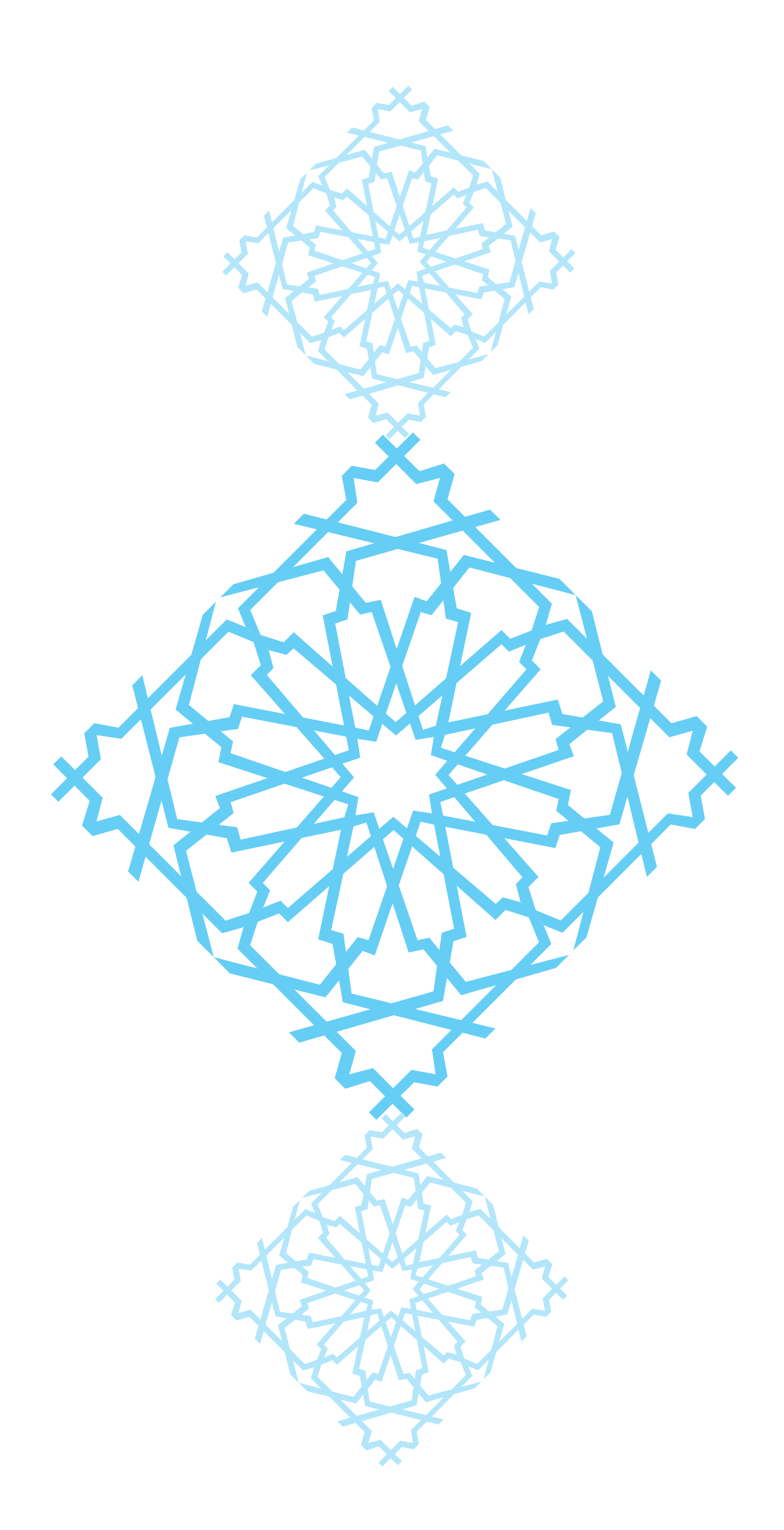


الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى التّقليد والاجتهاد.

٢. أن يستذكر كيفيّة التّقليد ومتى يقلّد.





لماذا نقلّد؟

التّقليـد هو مصطلح فقهيّ إسلامـيّ معناه أن يعمل المكلّف مستنـداً إلى فتوى فقيه معيّن. فالإنسان الذي لم يصل إلى مرتبة الاجتهاد، لابدّ له في أعماله العباديّة وفي معاملاته أن يبحث عن أعلم الفقهاء، ليقلّده فيما اجتهد فيه واستنبطه من أحكام شرعيّة.

والتّقليد بهذا المعنى ليس معناه التّبعيّة العمياء التي ذمّها الله عزّ وجلّ في القرآن حيث قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[1]، بل معناها رجوع الجاهل إلى العالم فيما يحتاجه من المسائل والأحكام الشّرعيّة، التي استخرجها من مداركها وأدلّتها الخاصّة.

فكمـا يذهب المريض إلى المتخصّص في العلاج «وهو الطبيب» ولا يعيب أحد عليه ذلك، بل يُمدح، كذلك المكلّف الـذي يجهل كيفيّة استنباط الأحكام الشّرعيّة يجب عليه أن يرجع إلى المتخصّص في هذا المجال، ويجب أن يمدح على ذلك؛ لأنّه رجع إلى أهل الاختصاص ولم يعمل عن جهل.

> **عن الإمام الحجّة عجّل الله فرجه الشريف:**
>
> **«وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنّهم حجّتي عليكم».**
>
> وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١٤٠

نعم يُعتبر التّقليد في الأصول الاعتقاديّة أمراً مذموماً. وهذا النّوع من التّقليد هو الذي تشير إليه الآية السّابقة. ولذلك يجب على المكلّف أن يبحث بنفسه عن الأدلّة العقليّة والنّقليّة الّتي تؤمّن له الاطمئنان واليقين بمعتقداته.

متى نقلّد؟

يجب على الإنسان التّقليد عندما يصل إلى سنّ البلوغ الشّرعيّ. ويجب الالتفات إلى قولنا «الشّرعـيّ»، حتّى نميّز البلوغ الشرعيّ عن البلـوغ المحدّد مثلاً في بعض القوانين الوضعيّة.

(١) سورة الزخرف، الآية: ٢٣.

فالشّرع الإسلاميّ حدّد علامات يستطيع الإنسان من خلالها أن يعرف متى يبلغ. وهذه العلامات باختصار:

١ـ خروج المنيّ.

٢ـ نبات الشعر الخشن على العانة التي هي الموضع الواقع بين العورة ونهاية البطن.

٣ـ أن يبلغ الذّكر سن الخامسة عشرة قمريّة، وهي توازي أربعة عشر سنة وسبعة أشهر شمسيّة تقريباً. وأن تبلغ الأنثى سنّ التّاسعة قمريّة، وهي توازي ثماني سنوات وتسعة أشهر شمسيّة تقريباً.

ومن جهة أخرى حدّد الإسلام علامات للّذين لا يقع عليهم تكليف وإن اجتمعت فيهم العلامات السابقة، وهذه العلامات هي:

١. الجنون: فالمجنون مرفوع عنه التّكليف حتّى يفيق من جنونه.

٢. العجز: فالعاجز عن الصّوم مثلاً لعلّة مبرّرة مرفوع عنه التّكليف، لقوله تعالى: ﴿**لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[1].

إستنتاج



- **التقليد هو أن يعمل المكلف مستنداً إلى فتوى فقيه معين.**
- **التقليد في الأحكام الشرعيّة ليس تقليداً مذموماً، بل هو تقليد ممدوح، لأنّه رجوع للجاهل إلى العالم.**
- **لا يصحّ التقليد في العقائد، وعلى المكلّف أن يستدلّ على معتقداته حتّى يحصل اليقين والاطمئنان.**

كيف نقلّد؟

يجب أن نبحث عن مرجع التّقليد الذي تتوفّر فيه الشّروط التّالية:

١. الحياة: فالميت لا يجوز تقليده ابتداءً.

٢. البلوغ: فلا يجوز تقليد إنسان قبل أن يبلغ وإن كان فقيهاً ومجتهداً.

٣. العقل: فلا يصحّ تقليد المجنون، وهذا واضح.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

٤. **الذكورة:** فلا يصحّ تقليد الأنثى وإن بلغت مرحلة الاجتهاد.

٥. **طهارة المولد:** أي أن لا يكون متولّداً من زنى، وذلك لحساسيّة موقع المرجعيّة.

٦. **الإيمان:** أي أن يكون مرجع التّقليد على مذهب أهل البيت عليهم السلام، إماميّاً إثني عشريّاً.

٧. **العدالة:** أن تكون صفة ترك المحرّمات وفعل الواجبات وملازمة التّقوى راسخة في نفسه يصعب أن تتزعزع.

٨. **الأعلميّة:** أي أن يكون أعلم المجتهدين والفقهاء وأقدرهم على استنباط الأحكام الشّرعيّة.

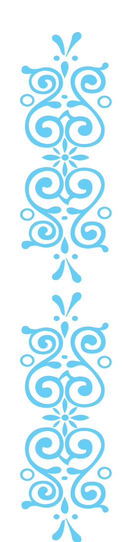
وحتّى نصل إلى المجتهد الذي تتوفّر فيه كلّ الشّروط المذكورة، وخصوصاً الأعلميّة والعدالة يوجد طريقان رئيسان:

١. **الشّياع المفيد للعلم أو الاطمئنان:** أي أن يشيع بين أهل العلم والفضل أعلميّة وجدارة مجتهد ما للمرجعيّة، بحيث يورث هذا الشّياع العلم أو الاطمئنان لدى المكلّف.

٢. **البيّنة:** أي أن يشهد عدلان من أهل الفضل والخبرة والفقه على جدارة مجتهد معيّن لموقع المرجعيّة.



للمطالعة



من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ...

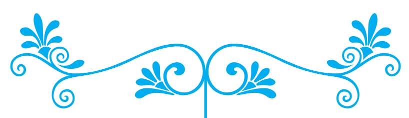
ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «إنّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصُراح، وبأكل الحرام وبالرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات. وعرفوهم بالتعصّب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه

من تعصّبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم. وعرفوهم بأنّهم يُقارفون المحرّمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمّهم الله لمّا قلّدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنّه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوامّ أمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر، والعصبيّة الشديدة والتكالب على حُطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه إن كان لإصلاح أمره مستحقّا، وبالترفّق بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له، وإن كان للإذلال والإهانة مستحقّاً. فمن قلّد من عوامنا من مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم. فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه. وذلك لا يكون إلّا في بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فإنّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلا تقبلوا منهم عنّا شيئاً، ولا كرامة لهم، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت عليهم السلام لذلك، لأنّ الفسقة يتحمّلون عنّا، فهم يحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غير مواضعها ووجوهها لقلّة معرفتهم وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا من عَرَضِ الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم».

تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩٩

الدرس الرابع عشر



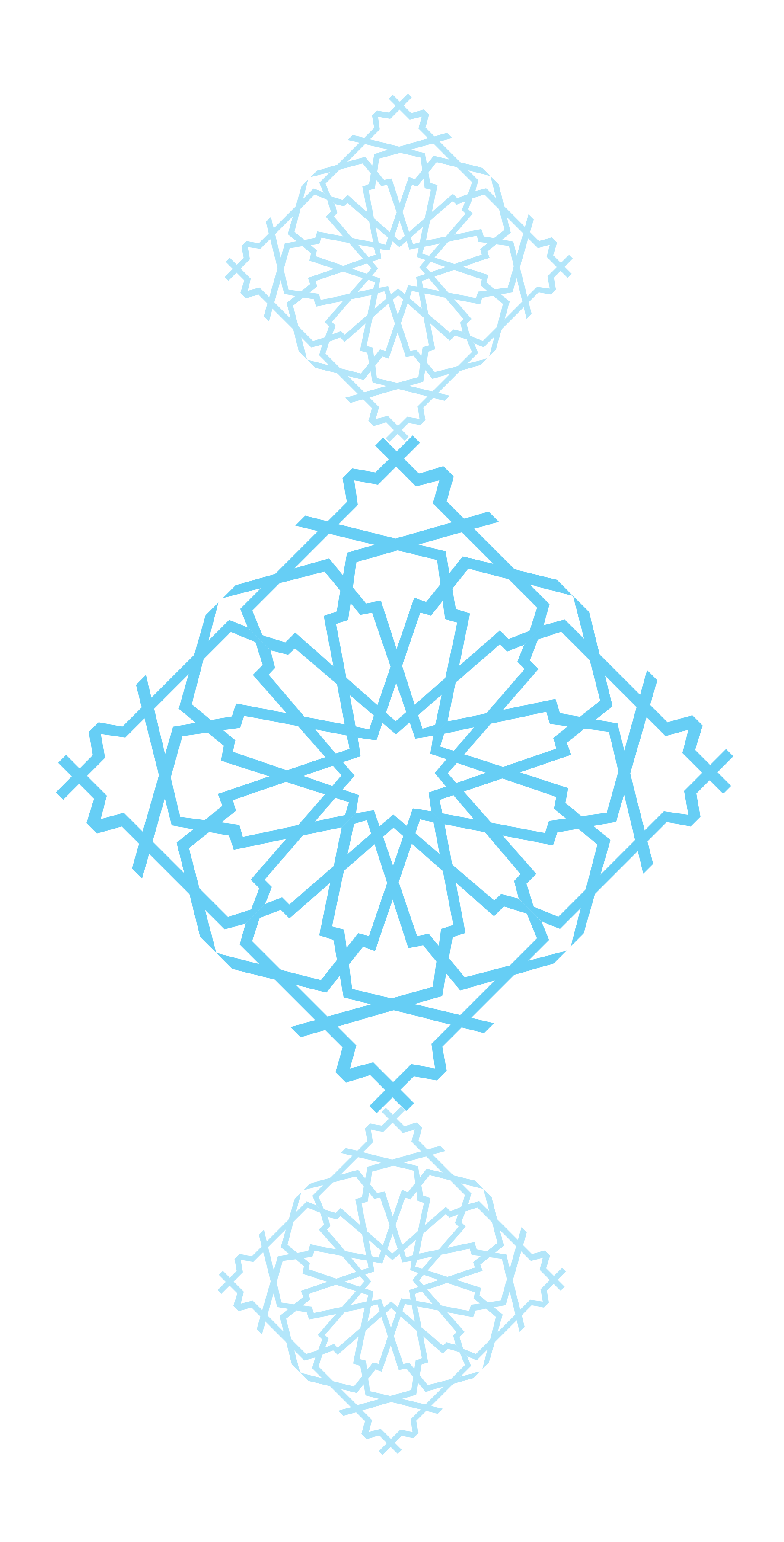
كيف أصلّي؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى الصّلاة وأهمّيّتها.
٢. أن يتعلّم كيفيّة الوضوء.
٣. أن يتعلّم كيفيّة الصّلاة.
٤. أن يحدّد موارد الشكّ في الصّلاة وكيفيّة إصلاحها.





معنى الصّلاة وأهميّتها

من أهمّ الأحاديث التي تعبّر عن موقع الصّلاة في الدّين وأهميّتها قول الباقر عليه السلام: «الصّلاة عمود الدين»[1]. فالصّلاة هي العبادة الأولى من حيث الأهمّيّة، وهي وصيّة الأنبياء عليهم السلام وقرّة أعينهم، وهي مفتاح الجنّة وقربان كلّ تقيّ. بها يتطهّر الإنسان من الذّنوب، وبها يتنزّه عن الكبر والعيوب، وذلك فيما إذا أُعطيت حقّها وأدّاها الإنسان بحضور قلب وخشوع.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:
«ليكن أكثر همّك الصّلاة، فإنّها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدّين».
ميزان الحكمة، ج٢، ص١٦٢٦

وبتعبير آخر هي الحدّ الفاصل في حياة الإنسان، فهي أوّل ما يُسأل عنه يوم القيامة، وهي الّتي إن قُبلت قُبل ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها، وترك الصّلاة من دون عذر في الإسلام مساوٍ للكفر، لأنّ ترك الصّلاة معناه قطع الصّلة والعلاقة مع الله عزّ وجلّ. ولذلك ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من ترك الصّلاة متعمّداً فقد كفر»[2]. والصّلاة أيضاً فرصة للإنسان للوصول والارتقاء، فهي معراج المؤمنين ولذّة العارفين. ولقد كانت الصّلاة راحة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحبّ أمر له في هذه الدّنيا.

قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:
«لو صلّيتم حتّى تكونوا كالأوتار، وصمتم حتّى تكونوا كالحنايا، لم يقبل الله منكم إلّا بورع».
بحار الأنوار، ج٨١، ص٢٥٨

مقدّمات الصّلاة:

للصّلاة مقدّمات عديدة، نأتي على ذكر أهمّ مقدّماتها وهو الوضوء. فالوضوء يُعتبر مقدّمة واجبة للصّلاة، بحيث تُعتبر الصّلاة من دون وضوء باطلة. ولذلك يجب الالتفات إلى أنّ عدم الإتيان بالوضوء بشكل صحيح، ومطابق لما أمر الله عزّ وجلّ به مبطل للصّلاة أيضاً. وعليه

(١) وسائل الشيعة، ج٣، ص١٧.
(٢) م. ن، ج١٥، ص٣٢٠.

يتوجّب على الإنسان المؤمن الحرص على تعلّم الوضوء بشكل صحيح من أوّل تكليفه حتّى لا يقـع في إشكال إعادة كلّ ما عليه من صلاة لاحقاً. والوضوء كما الصّلاة يطهّر الإنسان من الذّنـوب، وهو نور للقلب وصفاء للباطن. ولذلك من المهـمّ الحرص على البقاء على طهور دائماً.

كيفيّة الوضوء:

بدايـة يجب أن تكون جميع أعضاء الوضوء طاهرة وخالية من أيّ حاجب يمنع من وصول الماء إليها. وأعضاء الوضوء هي:

الوجه – اليدان إلى المرفقين – مقدّم الرأس – وظاهر القدمين إلى المفصل.

وعلى المكلّف أن ينوي الوضوء قربة إلى الله تعالى قبل الشروع بعمليّة الوضوء.

الخطـوة الأولى في عمليّـة الوضوء: هي غسل الوجه. وحدود غسل الوجه هي من منبت الشّعـر إلى طرف الذّقن طولاً، وما طالته الإبهـام والسبّابة عرضاً، على أن يقوم بعمليّة الغسل من فوق إلى تحت دون العكس، لأنّ النّكس مبطل للوضوء. ويجب غسل الوجه مرّة واحدة، والمرّة الثانية مستحبّة.

الخطوة الثّانية: غسل اليد اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع، ثمّ بعد ذلك اليد اليسرى بنفسـ الطّريقة، ويجب الشّروع بالغسـل من فوق المرفق لإحراز دخول كامل المرفق ضمن عمليّة الغسل. وكما في الوجه لا يصحّ النّكس عند غسل اليدين، وبالتالي الإتّجاه الصّحيح في غسل اليدين هو من المرفق إلى أطراف الاصابع.

ويجب غسـل اليمنى مرّة ويستحبّ مرّة ثانية، أما اليد اليسرى فيجب غسلها مرّة واحدة، ولا مورد لغسلها مرّة ثانية.

الخطـوة الثّالثة: مسح مقدّم الرّأس، ويستحبّ أن يكون بمقدار ثلاثة أصابع مضمومات، مع اشتراط كون مقدّم الرأس جافّاً حين المسح.

الخطـوة الرّابعة: مسح ظاهر القدم اليمنى بباطن اليد اليمنى، وظاهر القدم اليسرى بباطن اليـد اليسرى، والمسح يكون من أطراف الأصابع إلى مفصـل القدم، مع اشتراط كون ظاهر القدم جافّاً حين المسح.

كيفيّة الصّلاة:

الصّلوات اليوميّة الّتي فرضها الله عزّ وجلّ علينا هي خمس صلوات:

1. **صلاة الصّبح:** ووقتها من طلوع الفجر الصّادق إلى ما قبل شروق الشّمس، وهي ركعتان.

2. **صلاتا الظّهر والعصر:** ووقتهما من الزّوال إلى ما قبل المغرب الشّرعيّ للشّمس، وكلّ واحدة منهما أربع ركعات.

3. **صلاتا المغرب والعشاء:** ووقتهما من المغرب الشّرعيّ للشّمس إلى ما قبل منتصف اللّيل، وصلاة المغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربع ركعات.

ويجب على المصلّي أن يكون متوضّئاً ومستقبلاً القبلة، ولابساً ملابس طاهرة وساترة للعورتين بالنّسبة إلى الرّجل، أما بالنّسبة إلى المرأة فيجب أن تكون أجزاء بدنها كلّها مستورة ما عدا الوجه والكفّين.

وكما ذكرنا في الوضوء، فإنّ الصّلاة تحتاج إلى نيّة لأنّها من الأعمال العباديّة التي يُتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ. والنيّة هي أوّل جزء يجب على المصلّي الاتيان به قبل تكبيرة الإحرام. ثمّ يشرع المصلّي بتكبيرة الإحرام وهي الجزء الثّاني، ثمّ يتدرّج بإتيان باقي أجزاء الصّلاة من دون زيادة أو نقصان. وباقي أجزاء الصّلاة هي: القيام - القراءة - الرّكوع - السّجود - الذّكر - التّشهّد - التّسليم - التّرتيب - الموالاة.

> **الإمام الصّادق عليه السلام:**
> **«فضل الوقت الأوّل على الأخير كفضل الآخرة على الدّنيا».**
> **وسائل الشيعة، ج٤، ص١٢٣**

وأجزاء الصّلاة منها ما يُعدّ ركناً بحيث تبطل الصّلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً أو سهواً، ومنها ما لا يُعدّ ركناً، بحيث تبطل الصّلاة بزيادتها أو نقصانها عمداً لا سهواً.

وأركان الصّلاة هي: النيّة - تكبيرة الإحرام - القيام حال تكبيرة الإحرام وحال الهويّ للركوع - الرّكوع - السّجدتان معاً.



للمطالعة

السبعُ المثاني

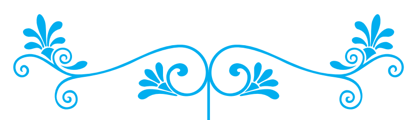
عن الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عزَّ وجلَّ: قسمتُ فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي، فنصفها لي ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل.

إذا قال العبد ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾ قال الله جلّ جلاله: بدأ عبدي بإسمي وحقّ عليّ أن أتمّم له أموره وأبارك له في أحواله، فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله جلَّ جلاله: حمدني عبدي وعلم أنّ النعم التي له عندي، وأنّ البلايا التي دُفعت عنه فبطولي، أُشهدكم أنّي أضيف له إلى نِعم الدنيا نِعم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا، فإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جلّ جلاله: شهد لي عبدي أنّي الرحمن الرحيم، أُشهدكم لأوفّرنّ حظّه ولأُجزلنّ من عطائي نصيبَه، فإذا قال: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله جلّ جلاله: أشهدكم كما اعترف أنّي مالكُ يوم الدين لَأُسهلنّ يوم حسابه ولأتجاوزنّ عن سيّئاته فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عزَّ وجلَّ: صدق عبدي إيّاي يعبدُ، أُشهدكم لأُثيبنّه على عبادته ثواباً يُغبطه كلّ من خالفه في عبادته لي، فإذا قال: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال الله عزَّ وجلَّ: بي استعان عبدي والتجأ إليّ أشهدكم لأعيننّه على أمره ولأُغيثنّه في شدائده ولآخذنّ بيده يوم نوائبه، فإذا قال: ﴿اهدنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة، قال الله عزَّ وجلَّ: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل، فقد استجبت لعبدي وأعطيته ما أمّل وآمنته ممّا منه وجل.

قال عليه السلام: وقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾ أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها ويعدّها آية منها ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني».

عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج٢، ص٢٦٩

الدرس الخامس عشر



ما هو الصوم؟



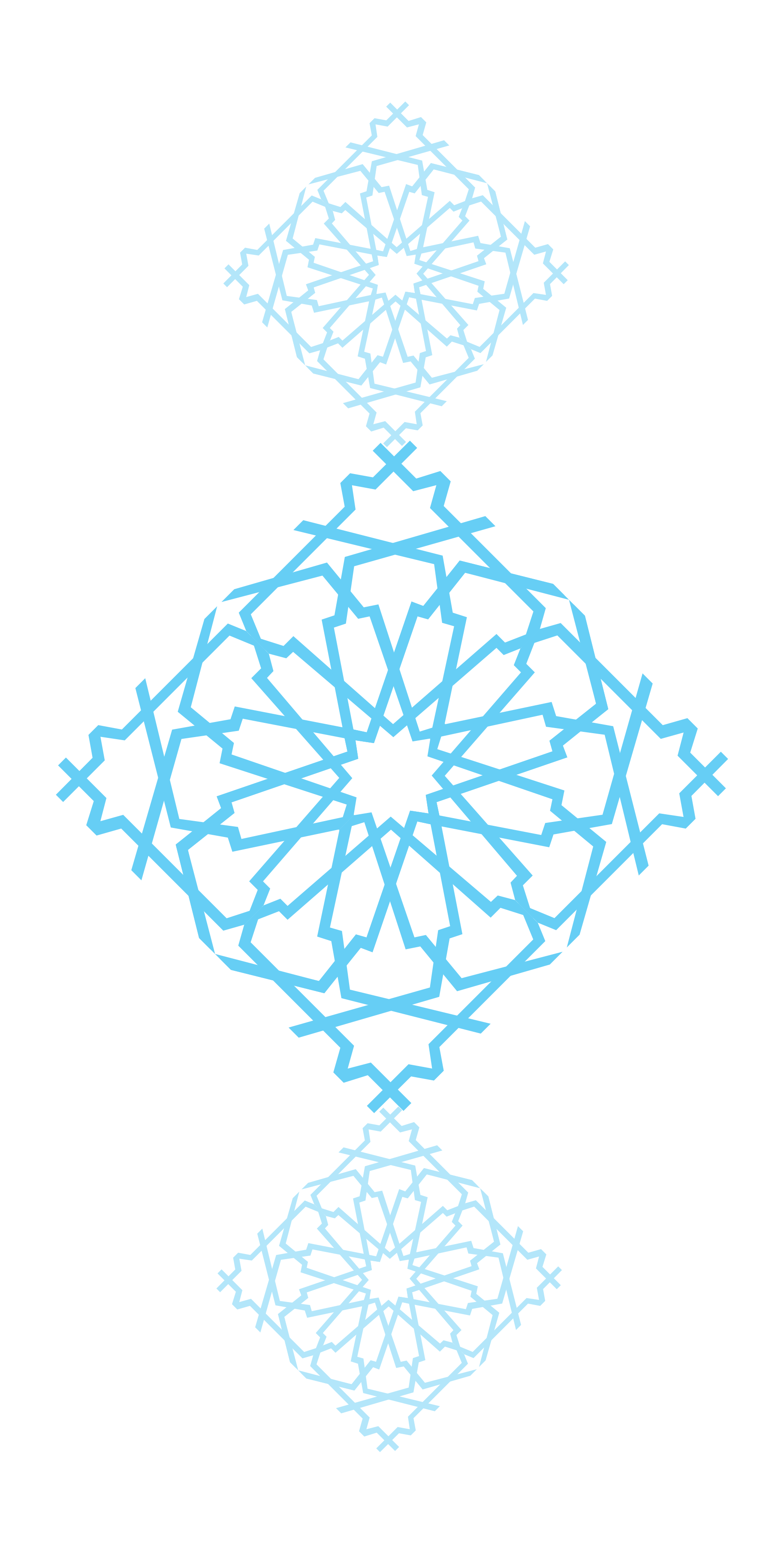
الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى الصّوم وأبعاده الرّوحيّة والتّربويّة والاجتماعيّة.

٢. أن يذكر شروط صحّة الصّوم.

٣. أن يستذكر المفطرات.





معنى الصوم

الصّــوم في الإسلام هو الإمساك عــن المفطرات التي حدّدها الشّرع، من طلوع الفجر إلى غروبهــا. وهــو من أركان الدّين الإسلامــيّ. فرضه الله عزّ وجلّ على عبــاده ليستوي به الغنيّ والفقير، وحتّى يجد الغنيّ مسّ الجوع والألم فيرقّ قلبه على الضّعيف ويرحم الجائع. والصّوم يصفّــي الروح وينّقيها من أثقال البدن والشّهوات والمادّة. وهو يقوّي إرادة الإنسان وعزيمته ويجعلــه قادراً على خوض الصّعاب وتحمّل المشقّات، وهــو معين له على تحصيل التّقوى، لقولــه تعالى: **﴿يَـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّـيَامُ كَمَـا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِـن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾**[١].

والصّــوم وإن كان في ظاهــره إجبار النّفس على ترك ما تشتهيه من أنــواع الطّيّبات، إلّا أنّ باطنه تحرير هذه النّفس من أغلال الشّهوات والأهواء والغرائز. وهو أفضل معين على محاربة الشّيطــان، ولذلك عندما سئــل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفيّة مجابهة الشّيطان، أجــاب: «الصّوم يسوّد وجهه، والصّدقة تكسر ظهره»[٢]...

شروط صحـّة الصـّوم:

حتّى يصحّ صوم المكلّف يجب أن تتوفّر بعض الشّـرائط وهي:

١. **الإسلام:** فلا يصحّ الصّوم من غير المسلم.

٢. **العقل:** فلا يصحّ الصّوم من المجنون حال جنونه.

٣. **النيّة:** لكون الصّوم من العبادات التي يُشترط فيها قصد القربة إلى الله تعالى.

٤ـ الطّهارة: من الجنابة قبل حلول الفجر.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤، ص ٦٢، حديث ٢.

٥ـ الخلوّ من الحيض والنّفاس بالنسبة للنساء.

٦ـ عدم وجود مرض يتسبَّب به الصوم أو يؤدّي إلى زيادته.

٧ـ عدم السّفر، لأنّ المسافر يجب عليه قصر الصّلاة، ولا يصوم.

٨ ـ عدم كونه مغمياً عليه.

٩ ـ أن لا يكون الصوم حرجياً عليه، كما في الشيخ والشيخة.

أقسام الصّوم:

١. **الصّوم الواجب**: كصوم شهر رمضان المبارك، وصوم القضاء والكفّارة والنّذر.

٢. **الصّوم المستحبّ**: كصوم أيّام رجب وشعبان.

٣. **الصّوم المكروه**: كصوم يوم عاشوراء.

٤. **الصّوم الحرام**: كصوم يوم عيد الفطر «أوّل يوم من شوّال»، ويوم عيد الأضحى «العاشر من ذي الحجّة».

المفطّرات:

١. **الأكل والشّرب**: إذا كانا عن عمد، وأما الأكل والشّرب نسياناً فلا يبطلان الصّوم مطلقاً.

٢. **الجماع**: فهو مبطل للصّوم، وموجب للكفّارة.

٣. **الاستمناء**: وهو كالجماع في إبطاله للصّوم وإيجابه للكفّارة.

٤. **القيء عمداً**: وأمّا إذا كان قهراً فلا يفسد الصّوم.

٥. **الحقنة بالمائع**: وهي ادخال الماء ونحوه إلى جوفه من خلال المخرج بالحقنة.

٦. **الغبار الغليظ**: فيما لو دخل إلى الحلق عمداً.

٧. **رمس تمام الرّأس في الماء.**

٨. **تعمّد البقاء على جنابة**: حتّى طلوع الفجر.

٩. **تعمّد الكذب على الله ورسوله.**



للمطالعة

أنفاسكم فيه تسبيح

عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا ذات يوم فقال: أيّها النّاس إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرّحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشّهور، وأيّامه أفضل الأيّام، ولياليه أفضل الليالي، وساعاته أفضل السّاعات.

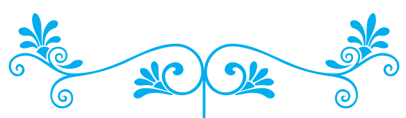
هو شهر، دُعيتم فيه إلى ضيافة الله وجُعلتم فيه من أهل كرامة الله.

أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربّكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة؛ أن يوفّقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإنّ الشقيّ من حرم من غفران الله في هذا الشّهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقّروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصِلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضّوا عمّا لا يحلّ النّظر إليه أبصاركم، وعمّا لا يحلّ الاستماع إليه أسماعكم».



فضائل الأشهر الثلاثة، الشيخ الصدوق، ص ٧٧ـ ٧٨

الدرس السادس عشر



ما هي الطرق لقبُول الأعـمـال؟



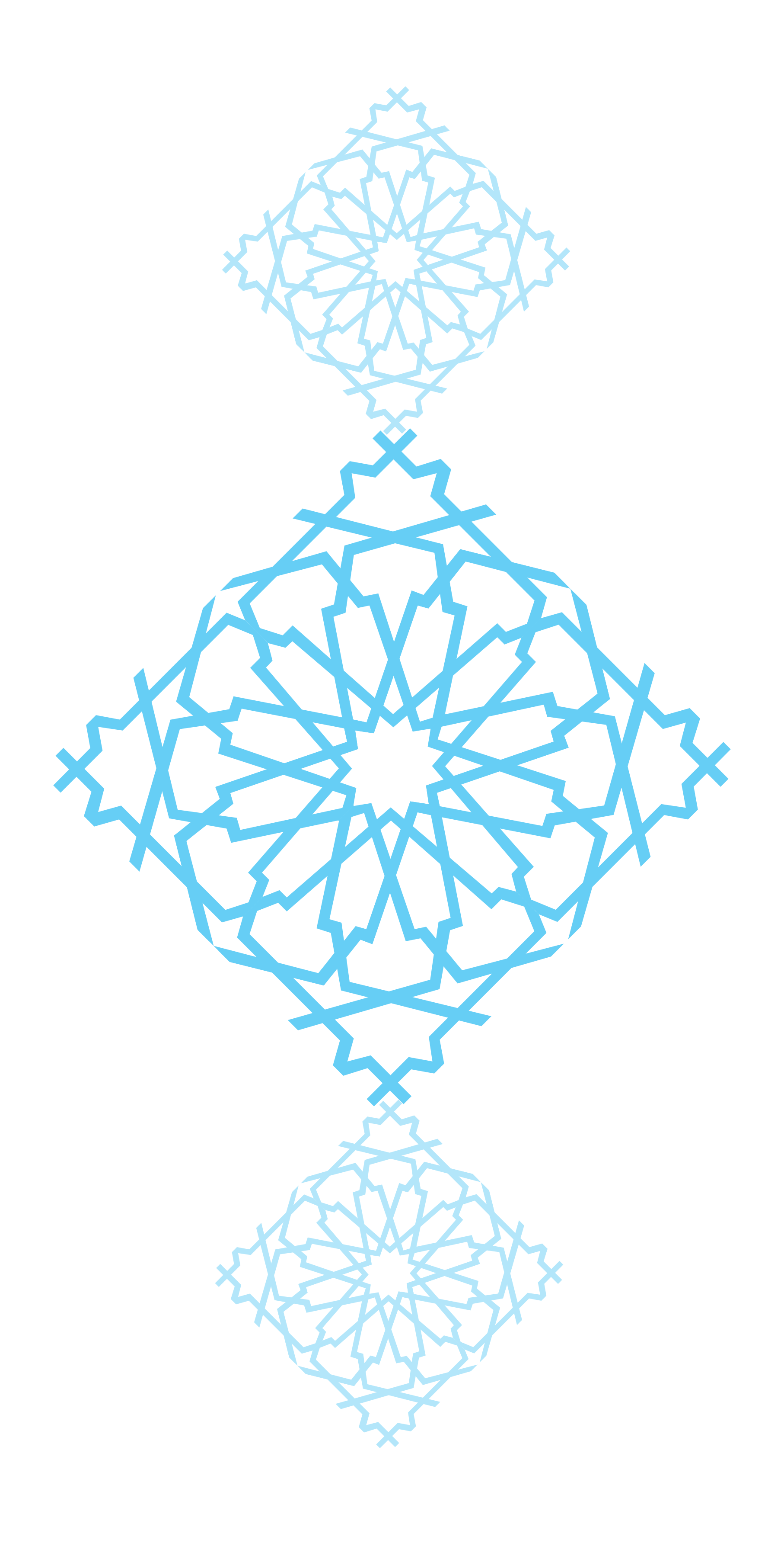
الأهداف

١. أن يـتـعـرّف الـطـالـب إلـى أهـمّـيّـة العلم والمعرفة.

٢. أن يحـدّد مكانـة الإخلاص والصّـدق فـي الإسلام

٣. أن يستذكـر مكانـة الأمانة والوفـاء بالعهود في الإسلام.





العلم شرط لقبول الأعمال

لا يوجد دين أو معتقد أولى العلم والمعرفة اهتماماً كبيراً كما فعل الإسلام. فبالرّجوع إلى القرآن الكريم نجد سوَرَهُ مشحونةً بالآيات التي تبيّن أهمّيّة العلم، والّتي تدعو إلى التفكّر والتعقّل، وعدم الانجرار وراء التّقليد الأعمى الذي يوصل الإنسان إلى الهلاك. فمثلاً تأمّل في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١]، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٣].

وبالرّجوع إلى الرّوايات يكفيك قول الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «طلب العلم فريضة على كلّ مسلم. ألا إنّ الله يحبّ بغاة العلم»[٤].

> **قال الإمام الكاظم عليه السلام: «قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود».**
> **تحف العقول، ص٣٨٧**

وأهمّ الأسباب التي تجعل الإسلام يولي العلم هذا الاهتمام ويرفعه الى هذا المقام ارتباط العلم الوثيق بالإيمان. فالإيمان يُعتبر ثمرة من ثمرات العلم والمعرفة، ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أفضلكم إيماناً أفضلكم معرفة»[٥]. والسّؤال الذي يُطرح هنا: أيّ علم له هذه العلاقة الوثيقة بالإيمان؟

والجواب: العلم بدين الله وبشريعته وأحكامه، وقبل ذلك العلم بالله وبصفاته وبرسوله وبالأوصياء من بعده والعلم بالمعاد والآخرة. هذا العلم هو الذي يمهّد الطريق نحو الاطمئنان والإيمان القلبي.

(١) سورة الزمر، الآية ٩.
(٢) سورة الحج، الآية ٤٦.
(٣) سورة العلق، الآية ١ -٥.
(٤) الكافي، الكليني، ج ١، ص ٣٠، حديث ١.
(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ١٨٧٠.

ومن هنا يجب أن يعي المكلّف أنّ التّقصير في تعلّم أحكام الدّين كأحكام الصّلاة والصّوم والـزّكاة يستلـزم نقصان الإيمان، لأنّ عدم ضبط هذه الأحكام يعنـي أداء صلاة ناقصة أو غير صحيحة، وكذا الحال في الصّيام وباقي فروع الدّين. ومن المعلوم أنّ الصّلاة والصّيام والزّكاة هـي من أوائل ما يُسـأل عنه الإنسان عند وضعه في قبره. ومن هنـا نعلم كيف أنّ العلم طريق لقبـول العمل. فالذي يعلم يستطيع أن يعمل ويؤدّي واجباتـه بشكل صحيح، وبالتالي تكون أعماله مقبولة عند الله عزّ وجلّ. ومن هنا أيضاً نفهم قول الامام الكاظم عليه السلام: «قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود»[1].

إستنتاج

- **هنالك ارتباط وثيق بين العلم والإيمان، لأنّ الإيمان ثمرة من ثمرات العلم والمعرفة.**
- **العلم الذي يُثمر الإيمان هو العلم بالله وبدين الله .**

الإخلاص شرط لقبول الأعمال:

الإخلاص في العمل معناه تنقية هذا العمل من كلّ شائبة وجعله كلّه لله عزّ وجلّ. وعدم الإخلاص في العمل معناه أنّ الدّافع والمحرّك لهذا العمل أمر غير الله تعالى أو أمر شريك له تعالى. والإخلاص في العمل هو الطّريق إلى جعل الأعمال والعبادات مقبولة عند الله عزّ وجلّ.

عن الإمام الصّادق عليه السلام: «قال الله تعالى: أنا خير شريك، من أشرك بي في عمله لن أقبله إلّا ما كان لي خالصاً».
بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢٤٣

ولأهميّة الإخلاص لله عزّ وجلّ يأتي القرآن الكريم على ذكره في العبادة ويبيّن أنّه أمر واجب، وبالتالي لا قيمة لأيّ عبادة إذا لم تكن لله تعالى بشكل خالص. يقول تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾[2]. والإخلاص على مراتب، وعلى الإنسان المؤمن السّعي دائماً لتنقية أعماله من شوائب الشّرك مستعيناً بالله ومتوكّلاً عليه، حتّى يصل إلى تلك المرتبة التي يقول فيها النّبي صلى الله عليه وآله وسلم: «وما بلغ عبد حقيقة الإخلاص حتّى لا يحبّ أن يُحمد على شيء من عمله لله»[3].

---

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج١، ص١٧.
(٢) سورة البيّنة، الآية: ٥.
(٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ١، ص ٧٥٧.

إستنتاج

- الإخلاص معناه تنقية العمل من كلّ الشوائب وجعله كاملاً لله عزّ وجلّ.
لا قيمة للعبادات والأعمال من دون الاخلاص.
- على الإنسان أن يسأل الله التوفيق للإخلاص دائماً خاصّة وأنّ الإخلاص على مراتب.

الصّـدق والأمانـة والوفـاء بالعهـود شـروط ضروريـة لقبول الأعمال:

الصّدق رأس الإيمان وباب من أبواب الجنّة، وهو شعار الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ألا ترى كيف أنّ بعض الأنبياء عليهم السلام كان الصّدق هو لقبهم الذي يُعرفون به، وسلاحهم في هداية أقوامهم؟ ألم يُعرف الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بلقب الصّادق الأمين؟ ألم يطلق القرآن لقب «الصدّيق» على نبيّ الله يوسف عليه السلام؟

قال الإمام زين العابدين عليه السلام:
«أربع من كنّ فيه كمل إسلامه، ومحّصت عنه ذنوبه، ولقي ربّه عزّ وجلّ وهو عنه راض: من وفى للّه عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للنّاس، وصدق لسانه مع النّاس، واستحيا من كلّ قبيح عند الله وعند النّاس، وحسن خلقه مع أهله».
بحار الأنوار، ج٦٦، ص٣٨٥

أليس من ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام الصدّيق الأكبر؟ ولأهميّة الصّدق كانت عبادات الإنسان وأعماله لا قيمة لها إذا لم تكن مقرونة به. فقد ورد عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحجّ والمعروف وطنطنتهم باللّيل، ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»[١].

أمّا الأمانة والوفاء بالعهود فهما من الواجبات الأكيدة في الإسلام، حتّى كان التّشديد على أدائهما للبرّ والفاجر. فعن الحسين بن مصعب الهمدانيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «ثلاث لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين»[٢]. بل في روايات أخرى ما هو أعظم من ذلك، حيث يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أدّوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء»[٣]، ويقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «لا دين لمن لا عهد له»[٤]. وتشير بعض الرّوايات إلى أن أداء الأمانة من موجبات الغنى وحلول البركة، والخيانة توجب عكس ذلك.

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ١٥٧٤.
(٢) وسائل الشيعة آل البيت، الحر العاملي، ج ١٩، ص ٧١.
(٣) م. ن، ص ٧٣.
(٤) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢١٤٧.

وفــي النتيجة إذا أردت أن تتبيّــن خطورة الخيانة وخلف الوعد والكذب تأمّل في الحديث التالــي: عــن أبي عبــد الله الصّادق عليه السلام قال: «قــال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاث مــن كنّ فيه كان منافقــاً وإن صــام وإن صلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا ائتُمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف»(١).



للمطالعة

العلم ثلاثة

عــن أبي الحســن موسى عليه السلام قال: «دخــل رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل.

فقال: ما هذا؟

فقيل: علّامة.

فقال: وما العلّامة ؟

فقالوا لــه: أعلم النّاس بأنساب العرب ووقائعهــا، وأيام الجاهليّة، والأشعار العربيّة.

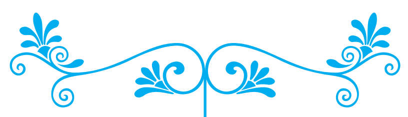
قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك علم لا يضرّ من جهله، ولا ينفع من علمه، ثمّ قال: قــال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: إنّما العلم ثلاثــة: آية محكمة، أو فريضــة عادلــة، أو سنّة قائمة، وما خلاهنّ فهو فضل»(٢).

(١) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٢٩٠.

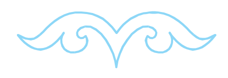
(٢) م. ن، ج ١، ص ٣٢.


محمد رسول الله
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

الدرس السابع عشر



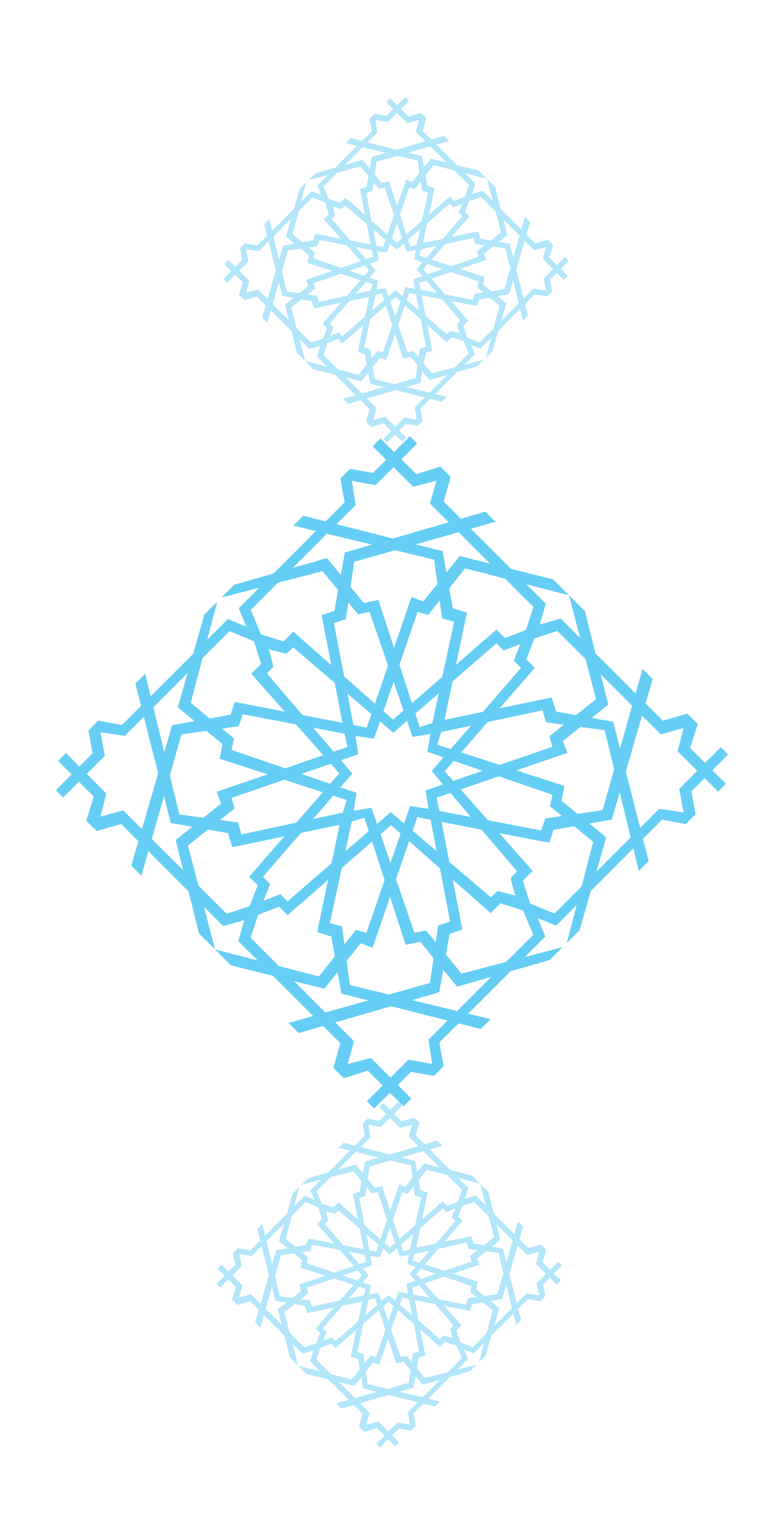
كيف أبرُّ والدَيَّ وأصِلُ رَحِمي؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى أهمّيّة البرّ بالوالدين في الإسلام.
٢. أن يستذكر أهمّيّة احترام الأهل والأرحام وصلتهم.
٣. أن يعدّد مساوئ العقوق للوالدين.





برّ الوالدين

أولـى الإسلام عناية خاصّة بالأسرة، وحدّد لها جملة من الحقوق، باعتبارها الأساس الذي ينطلق منه الفرد المسلم نحو المجتمع الذي هو الدّائرة الأوسع في حياته. وعندما نتكلّم عن حقـوق الأسرة يأتي حقّ الوالدين في الدّرجة الأولى، فهذا الحقّ له من الأهمّيّة ومن المكانة؛ بحيث قرنه الله عزّ وجلّ في القرآن بحقّ طاعته وجعله تالياً له، وفي أكثر من آية، يقول تعالى: **﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...﴾**[1].

ويقـول تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾**[2]، ويُفهم من ذلـك أنّ الإحسان إلـى الوالدين هو أحد مظاهـر العبوديّة لله عزّ وجـلّ. وبالتالي، عقوق الوالديـن موجب لغضب الله وسخطـه، ولو كان العـاقّ من العباد الذيـن لا يتركون فرضاً واحـداً. بـل إنّ الله عزّ وجـلّ في مورد آخر قـرن بين شكره وشكر الوالدين.

> **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**
> **«برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم».**
> **الخصال، ص٥٥**

وبالتالي عدم شكر الوالدين موجب للوقوع في الجحود والتّقصير، ولو كان لسان الإنسان لا يفترّ عن شكر الله عزّ وجلّ. يقول تعالى: **﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾**[3].

وقـد جعـل الإسلام حقّ الأمّ أعظـم بمراتب من الأب، والسبب واضـح، فالأمّ يقع عليها عبء الحمل والإنجاب وما يرافق ذلك من تعب وألم ومعاناة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٣) سورة لقمان، الآية: ١٤.

ويقع عليها عبء الإرضاع والاعتناء بوليدها، وما يرافق ذلك من تضحية براحتها وعمرها. ويقـع عليها عبء الاعتناء بمولودها حتّى يشبّ ويكبر ويعتمـد على نفسه. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ مَن؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ مَن؟

قال: أمّك.

قال: ثمّ مَن؟

قال: أباك»[1].

إستنتاج




- **برّ الوالدين من أعظم الواجبات، وهو يأتي تالياً لحقّ طاعته تعالى.**
- **العاقّ لوالديه لا تنفعه صلاته ولا صومه، لأنّ العقوق من أعظم الكبائر وفيه مبارزة لله بالعصيان.**

برّ الوالدين بعد موتهما:

مـن الأمـور التي قد يغفل عنها الإنسان هي إمكانيّة أن يبـرّ والديه حتّى بعد موتهما. أنظر كيـف يفتح الله عزّ وجـلّ أبواب الرّحمة على عبـاده. إنّ برّ الوالدين بعد موتهما فيه رحمة لهما وللولد البارّ أيضاً.

> **قال الإمام الصّادق عليه السلام:**
> **«إنّ صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة».**
> **بحار الأنوار، ج٧، ص٢٧٣**

قال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهمـا، ثـمّ يموتان فلا يقضي عنهمـا دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عاقّاً. وإنّه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بـارّ بهما، فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما، فيكتبه الله تعالى بارّاً»[2]. وعن الإمام الصّادق

(١) وسائل الشيعة، آل البيت، الحر العاملي، ج ٢١، ص ٤٩١.
(٢) م. ن، ص ٥٠٦.

عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيّد الأبرار يوم القيامة، رجلٌ برّ والديه بعد موتهما»[١].

إستنتاج



- يجب أن يكون لنا برنامج ثابت لزيارة قبر الوالدين بعد موتهما وإهداء ثواب الأعمال لروحيهما، لأنّه من مصاديق البرّ، وهو بابٌ من أبواب الرحمة على الولد البار وعلى الوالدين؛ فتحه الله رأفة بعباده.

مساوئ العقوق:

إنّ عقـوق الوالدين يُعتبر من كبائر الذّنوب، والله عزّ وجلّ توعّد العاقّ لوالديه بالخلود في نار جهنّم. وفضلاً عن ذلك، فإنّ للعقوق آثاراً وخيمة حتّى في عالم الدّنيا. والنّصوص الشّاهدة على ذلك كثيرة. فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقال للعاقّ إعمل ما شئت فإنّي لا أغفر لك»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «ثلاثة من الذّنوب تعجّل عقوبتها ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس، وكفر الإحسان»[٣].

وعن الإمام عليّ الهادي عليه السلام: «العقوق يعقب القلّة، ويؤدّي إلى الذّلّة»[٤].

وعن الإمام الصّادق عليه السلام: «من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة»[٥].

صلة الرّحم واجبة:

صلـة الرّحم واجبة في الإسلام. وتركها يوجب العقاب، والعاقبـة السّيّئة في الآخرة. فعن أبـي جعفر عليه السلام، قـال: «قال أبو ذرّ رضِـي الله عنه: سمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: حافّتا الصّراط يوم القيامـة الرّحم والأمانة، فإذا مرّ الوَصُول للرّحم، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة، وإذا مرّ الخائن للأمانة، القطوع للرّحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفأ به الصّراط في النّار»[٦].

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٤، ص ٣٦٧٥.
(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام الشيخ هادي النجفي، ج ٧، ص ٢٤٦.
(٣) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٢، ص ٩٩٦.
(٤) م. ن.
(٥) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٣٤٩.
(٦) م. ن، ص ١٥٢.

ومن شدّة اهتمام الإسلام بصلة الرّحم، أوصى بها ولو كان الوصُول إليها يستلزم المشقّة وقطع المسافات، بل ولو كان الطّرف الآخر قاطعاً لها. فعن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أوصي الشّاهد من أمّتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النّساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدّين»[1].

وعن عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لي ابن عمّ أصله فيقطعني وأصله فيقطعني، حتّى لقد هممت لقطيعته إيّاي أن أقطعه أتأذن لي قطعه؟ قال: «إنّك إذا وصلته وقطعك وصلكما الله عزّ وجلّ جميعاً، وإن قطعته وقطعك قطعكما الله»[2].

ومن جهة أخرى تضافرت الأخبار حول آثار صلة الرّحم، خاصّة فيما يتعلّق بكونها موجبة لطول العمر. فعن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلّا صلة الرّحم، حتّى أنّ الرّجل أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرّحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرّحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين»[3].

وحول بعض الآثار الأخرى لصلة الرّحم قال أبو جعفر عليه السلام: «صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتدفع البلوى، وتنمّي الأموال، وتنسئ له في عمره، وتوسّع في رزقه، وتحبّب في أهل بيته، فليتقّ الله وليصل رحمه»[4].

إستنتاج



- على الإنسان المؤمن السعي لوصل رحمه دائماً، وعدم قطعه مهما شقّ عليه ذلك. وهو سيجد حلاوة هذه الطاعة وأثرها الطيب وبركتها في الدنيا قبل الآخرة.

(١) الكافي، ص ١٥١.
(٢) م. ن، ج ٢، ص ١٥٦.
(٣) م. ن، ص ١٥٣.
(٤) م. ن، ص ١٥٢.



للمطالعة

حقّ الأمّ

كان زكريّـا بن إبراهيم نصرانيّـاً مثل أبويه وسائر أفـراد قبيلته، ولكنّ قلبه وضميره كانا يدعوانه للإسلام حتّى أسلم.

عندمـا حلّ موسم الحجّ، شدّ رحاله قاصداً البيت الحرام لأداء فريضة الحجّ الواجبـة، وهناك ذهـب إلى الإمام الصـادق عليه السلام وقال له: إنّـي كُنت على دين النصرانيّـة، وقد أسلمت، فقال الإمـام عليه السلام: أيّ شـيء رأيت في الإسلام حتّى صار سبباً في إسلامك؟

فأجاب: قوله عزّ من قائل: **﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن * جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء﴾**.

فقال الإمام عليه السلام: لقد هداك الله، ثم دعا بقوله: اللّهمّ اهده.

ثمّ قال عليه السلام سل عمّا شئت يا بنيّ.

قال: إنّ أبي وأمّي وأهل بيتي على النصرانيّة، وأمّي مكفوفة البصر، فأكون معهم، وآكل في آنيتهم فسأله الإمام، أيأكلون لحم الخنزير؟

فأجابه زكريا: لا، ولا يمسّونه.

فقال الإمام عليه السلام: لا بأس، فانظر أمّك وبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الذي تقوم بشأنها (بتجهيزها) ولا تخبرنّ أحداً أنّك أتيتني، حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله.



ذهب زكريّا إلى الإمام عليه السلام بمنى والناس قد اجتمعوا حوله وكأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله وذاك يستمع إليه.

انتهت أيّام الحجّ، ورجع زكريّا إلى الكوفة، وقد أودع وصيّة الإمام الصادق عليه السلام في صندوق ذهنه وصمّم على تنفيذها، فأخذ يُلاطف أمّه ويُسبغ عليها من حنانه ويخدمها أكثر من ذي قبل.

فقالت له ذات يوم: يا بنيّ ما كنت تصنع بي مثل هذا عندما كنت على دين النصرانيّة، فما الذي أراه منك منذ هجرت هذا الدين ودخلت في الإسلام؟

فقال: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا.

فقالت: أهذا الرجل نبيّ؟

- لا، ولكن ابن نبيّ.

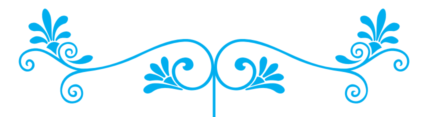
يا أمّاه، إنّه ليس بعد نبيّنا نبيّ، ولكنّه ابنه.

- يا بنيّ، دينك خير دين، اعرضه عليّ. فعرضه عليها، فدخلت في الإسلام، وعلّمها، فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثمّ عرض لها عارض في الليل.

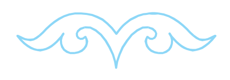
فقالت: يا بنيّ، أعد عليّ ما علّمتني، فأعاده عليها، فأقرّت به وماتت بعد ذلك، فلمّا أصبح الصباح غسّلها المسلمون، وكان هو الذي صلّى عليها، ووضعها في قبرها.

قصص الأبرار، ص٢٢٧

الدرس الثامن عشر



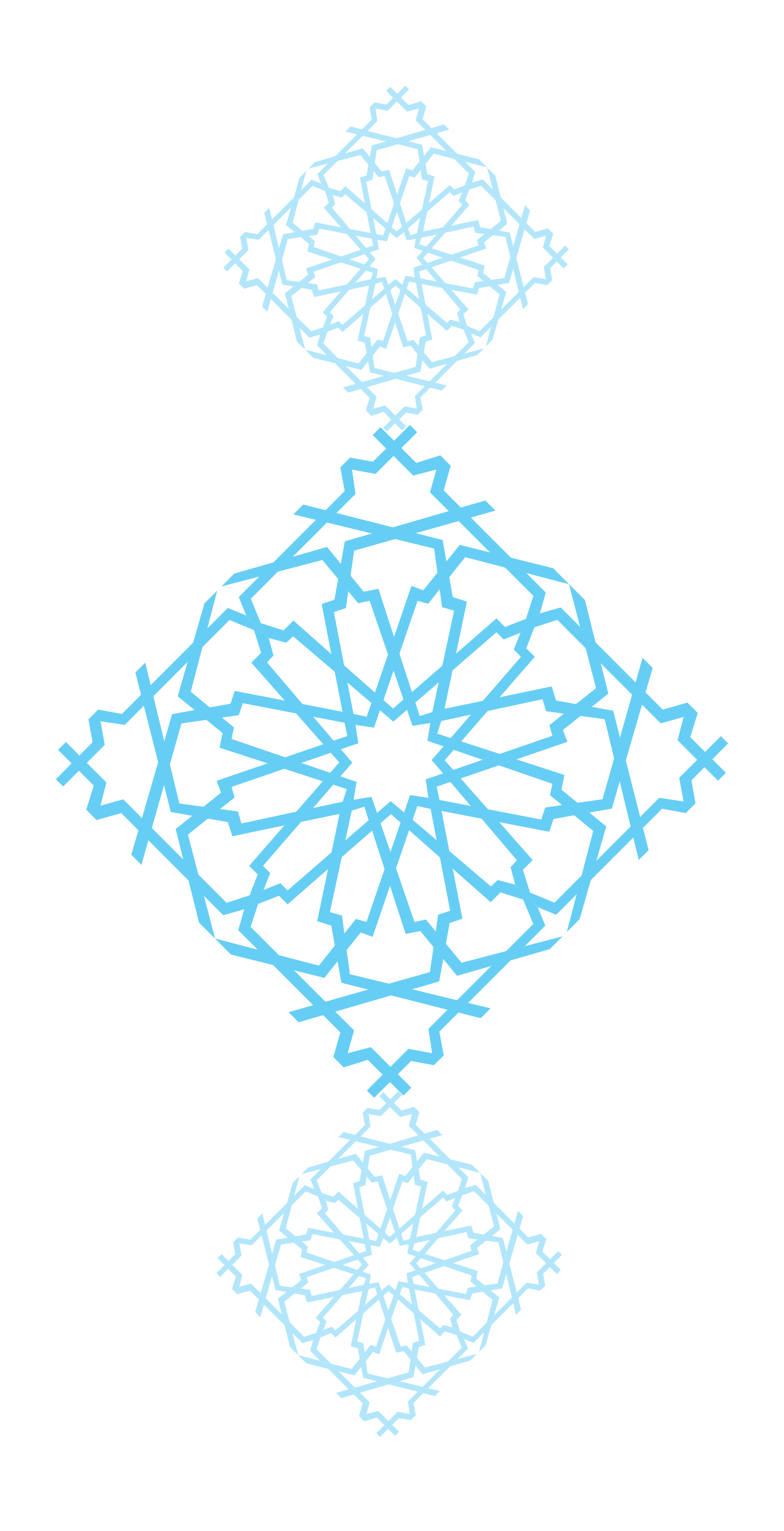
كيف أختار أصحابي؟



الأهداف

١. أن يتبيّن الطالب معنى الصّحبة في الإسلام.
٢. أن يتعرّف إلى كيفيّة اختيار الأصحاب.
٣. أن يحدّد مواصفات الصّحبة الجيّدة.
٤. أن يستذكر أساليب التّعامل مع الأصحاب.





الصّحبة في الإسلام

خلق الله الإنسان وأودع فيه الاستعداد لبناء حياة اجتماعيّة وإقامة روابط وعلاقات مع أبناء جنسه. وحكمة ذلك تظهر لنا باكتشاف أنّ الحياة البشريّة يستحيل أن تستمرّ بشكل سليم، من دون عمليّة التّواصل الاجتماعيّ. ويصعب على الإنسان بمفرده أن يجتاز مراحل الحياة المليئة بالمصاعب والتّحدّيات. فلا بدّ حينئذ من الاعتماد على الجماعات لمواجهة الكثير من هذه التّحدّيات. بل إنّ المعادلة الاجتماعيّة تفيدنا بأنّنا كلّما أسّسنا بناءً اجتماعيّاً متيناً ومتراصّاً كلّما كان ذلك دافعاً للتقدّم أكثر، ولحلّ مشاكل الحياة الصّعبة والمستعصية. ولا يوجد دين كالإسلام حثّ على الحياة الاجتماعيّة وقدّم المواعظ والتّوصيات في سبيل ذلك.

وعند الدّخول إلى مضمار الآيات والروايات نتفاجأ بكمٍّ هائل، منها يركّز على هذا الجانب المهمّ من حياة الإنسان. ويكفي في هذا المجال ما سنتلوه من بعض الآيات التي تعتبر بحقّ نوراً خالداً للبشريّة فيما إذا تمّسكت بها وطبّقتها بشكل سليم.

يقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾.
سورة آل عمران، الآية: ١٠٣

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[1] حيث يحدّد الله سبحانه أسس العلاقة التي يريدها للمؤمنين فيما بينهم، وتتمثّل بالأخوّة الّتي هي ألصق وأعمق رابطة يمكن أن تتأسّس بين طرفين.

هذه العلاقة بين المؤمنين الذين هم بحسب الفرض أخوة كما تبيّن الآية ترتكز على قاعدة الاعتصام بالله، فإذا أرادوا أن لا تفرّقهم الخلافات ولا تشتّتهم التّحدّيات بالتمسّك والرّجوع إلى مرجع واحد وهو حبل الله عزّ وجلّ. وحبل الله عزّ وجلّ هو رسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام المعصوم المفترض الطّاعة.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

ويقــول تعالى أيضاً: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[١]، هذه الآية تبيّن سنّة إلهيّة؛ وهي أنّ الله لم يخلق البشر على قسم واحـد وشكل واحد دفعاً لهم للتّعـارف ولتمتّد أواصر الحياة الاجتماعيّــة فيما بينهم بشكل واسع، ولا تنحصر ضمن دائرة ضيّقة. ثمّ جعل معيار الأكرميّة عند الله بين جميع أقسام البشر التّقــوى، حتّى لا تجنح فئة من الفئات نحو وضــع معايير باطلة للأفضليّة. معيار التّقوى الذي وضعه الله عزّ وجلّ يُعتبر أفضل دافع للبشر؛ للإلتقاء والتّعاون والتّحاور ومدّ جسور العلاقات الاجتماعيّة فيما بينهم.



إستنتاج

- **أودع الله عزّ وجلّ القابليّة والاستعداد في الإنسان لبناء وتشييد حياة اجتماعيّة.**
- **الإسلام شدّد على تعزيز الحياة الاجتماعيّة وتحصينها، ووضع قواعد وسنن لحمايتها.**
- **الأخوّة والتقوى والتمسّك بحبل الله هي أهمّ المعايير؛ التي وضعها الله لتحصين المجتمع الإسلاميّ، وتمتينه.**

كيف نختار الأصحاب؟

الصّحبــة والرّفقة من مستلزمات حياة الإنسان الاجتماعيّة. والواحد منّا لا يستغني عن اتّخاذ رفيق وصاحب إمّا في مكان العمل، أو عند السّفر، أو في غير ذلك. ورابطة الصّحبة وإن كانت أقـلّ وثاقة من رابطة الصّداقة، ولكنّ طبائع وسجايا الخلق تحتّم على الإنسان أن يحسن اختيار الرّفاق، ويميّز بين الصّحبة المفيدة والمضرّة. وفيما يلي بعض الضّوابط في اختيار الأصحاب:

١ـ أن يكـون الصّاحـب مطيعاً لله عزّ وجـلّ، ليكون مؤازراً لك في الطّاعــة والاستقامة، وأن يكون صبــوراً ليعينك على مواجهــة الصّعاب والتّحديّات المشتركــة، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾[٢].

٢ـ أن تتوفّـر فيه المواصفات التي ذكرها الإمام الحسن عليه السلام، حيث قال: «فاصحب من إذا صحبتــه زانــك، وإذا خدمته صانــك، وإذا أردت منه مؤنة عانــك، وإن قلت صدّق

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

قولـك، وإن صلت شـدّ صولتك، وإن مددت يـدك بفضل مدّهـا، وإن بدت لك ثلمة سدّهـا، وإن رأى منـك حسنة عدّهـا، وإن سألته أعطاك، وإن سكتّ عنـه ابتدأك، وإن نزلـت بك إحـدى الملمّات واساك، مـن لا يأتيك منه البوائـق، ولا يختلف عليك منه الطّرائق، ولا يخذلك عند الحقائق، وإن تنازعتما منقسما آثرك»(١).

دعائم التّعامل مع الأصحاب:

يجـب إرساء دعامة من الثّقة والاطمئنان والمودّة في التّعامل مع الأصحاب، وهذا يحتاج إلـى تمكين صفة حسن الظنّ في النّفس. ولذلك ورد عـن أمير المؤمنين عليه السلام: «ولا يغلبنّ عليك سوء الظّنّ، فإنّه لا يدع بينك وبين خليل صلحاً»(٢).

ولكـن مع ذلـك يجب أن يترك الإنسان مساحة من الاحتياط فـي التّعاطي مع الأصحاب. وعليه أن لا يكشف لهم خصوصيّاته وكلّ أسراره. وبالتالي، إذا أراد تفعيل حسن الظّنّ معهم، فيجـب أن يكون ذلك ضمـن الدائرة المعقولة التي يرتاح معهـا الطرفان لمستقبل صحبتهما وعلاقتهما.

ويدعم هذا التوجّه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «ابذل لصديقك كلّ المودّة، ولا تبذل له كلّ الطّمأنينـة، وأعطه كلّ المواساة، ولا تفضِ إليه بـكلّ الأسرار، توفِ الحكمة حقّها والصّديق واجبه»(٣).

ومن جهة أخرى، يجب أن يفهم جميع من تصحبهم أنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وبالتالي، يجب أن يكون لنا موقف حازم ضدّ أيّ قول يحمل رائحة المعصية والبهتان، وضدّ أيّ فعـل يحمل معه بذور الوقوع فـي الخطيئة والانحراف، ولو صدر عن الصّاحب من دون نيّة سيّئة.

إستنتاج



- **يفضّل مصاحبة المطيع لله والصبور ومن تتوفّر فيه الصفات الأخلاقيّة الحسنة، ويجب أن يتعامل الانسان مع من يرافقهم على قاعدة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.**

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٣٩.

(٢) م. ن، ج ٧٤، ص ٢٠٧.

(٣) العلم والحكمة في الكتاب والسنة، محمّد الريشهري، ص ١٠٢.



للمطالعة

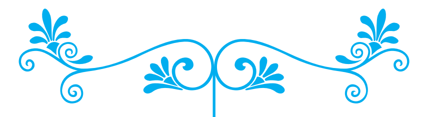
هذا أدب جعفر عليه السلام

عن أبي أسامة زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأ على من ترى أنّه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السّلام، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السّجود وحسن الجوار، فبهذا جاء محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأمر بأداء الخيط والمخيط. صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع النّاس قيل: هذا جعفريّ، فيسرّني ذلك، ويدخل عليّ منه السّرور، وقيل: هذا أدب جعفر.

وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدّثني أبي عليه السلام أنّ الرّجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ عليه السلام فيكون زينها أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان إنّه لأدّانا للأمانة وأصدقنا للحديث».

الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٦٣٦

الدرس التاسع عشر



كيف أكسب الأصدقاء؟



الأهداف

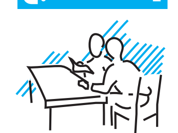
١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى الصّداقة.
٢. أن يحدّد مواصفات الصّديق الوفيّ.
٣. أن يستذكر أسس التّعامل مع الأصدقاء.



من هو الصّـديق؟

الصّديق هــو رفيق الدّرب، وراحة النّفس وشريك الحياة بحلوهــا ومرّها. فهو الأنيس في أيّــام الوحشة، والمعين في أيّــام الشدّة. وهو الملجأ عند نزول النّوازل، والراحة في المهمّات والملمّــات. وهو مجمع الأسرار، ومبعث السّعادة والاطمئنــان. وبالطبع، هذه المواصفات إنّما تنطبق على العلاقة التي تتضمّن أبلغ وأعلى مضامين الصّداقة الوفيّة والمخلصة.

من هنا علينا أن نعرف أن اتّخاذ الصّديق الوفيّ والخلوق ليس أمراً سهلاً. والظّفر بالصّديق الوفــيّ هــو ظفر بكنز ثمين يجب الحفــاظ عليه. والإسلام يعطي بُعداً إضافيــاً للصّداقة، فهو يعتبــر الصّديــق مغنماً في الآخــرة فضلاً عن كونه كذلك فــي الدّنيا. وإلى ذلــك يشير الإمام الصّادق عليه السلام في قوله: «أكثروا من الأصدقاء في الدّنيا فإنّهم ينفعون في الدّنيا والآخرة. أمّا فــي الدّنيا فحوائج يقومون بها، وأمّا في الآخرة فإنّ أهل جهنّــم، قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾»[1].



إستنتاج

- **الصديق الوفيّ مغنمٌ للإنسان في الدنيا والآخرة.**
- **يجب عدم التفريط بالأصدقاء الأوفياء مهما كان الثمن.**

مواصفات الصّديق الوفيّ:

يُعتبــر الصّديق مــن أهمّ المؤثّرات في حيــاة الإنسان؛ فكم من رجل صالــح أثّر فيه صديق طالــح فأفسد عليه دينه ودنياه؟ وكم من إنسان طالح أثّر فيه صديق صالح فكان فيه سعادته في الدّنيا ونجاته في الآخرة؟ من هنا، يجب التأنّي في اختيار الأصدقاء واتّخاذ الأخلّاء، وفيما يلي مجموعة من الصّفات الّتي يجب أن يتحلّى بها الصّديق في حياة الإنسان:

(١) وسائل الشيعة، الحرّ العامليّ، ج ١٢، ص ١٧.

١. **أن يكون إنساناً عاقلاً وحكيماً:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: «صلاح الأخلاق معاشرة العقلاء»[١]، وقال أيضاً: «مجالسة العقلاء تزيد في الشّرف»[٢].

٢. **أن يكون مؤمناً تقيّاً وذا دين:** وإليك مجموعة من الرّوايات الّتي تحثّ على مصاحبة هذا النّوع من الأصدقاء، وتدعو إلى الابتعاد عن مصادقة الفسّاق والعصاة.

قال الإمام الصّادق عليه السلام: «لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند النّاس كواحد منهم»[٣].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «المرء على دين خليله وقرينه»[٤].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «ولا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره»[٥].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «وعليك بإخوان الصّدق فإنّهم عدّة عند الرّخاء، وجُنّة عند البلاء، وشاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التّقوى»[٦].

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «انظروا من تحادثون فإنّه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخياراً، وإن كانوا شراراً فشراراً»[٧].

٣. **أن يكون ذا علم:** فمصاحبة العلماء تنوّر العقول وتحيي القلوب. أمّا مصاحبة الجهلة والسفهاء فإنّها تميت القلب وتبلّد العقل. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واعلموا أنّ صحبة العالم وإتّباعه دين يدان به، وطاعته مكسبة للحسنات، ممحاة للسّيّئات، وذخيرة للمؤمنين»[٨].

وقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام: «من داخل السّفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر»[٩].

---

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) م. ن، ج ٧٥، ص ٧.

(٣) م. ن.

(٤) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٤، ص ٣٥٤٢.

(٦) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧٥، ص ٢٥١.

(٧) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢، ص ٢٣.

(٨) بحار الأنوار، المجلسي، ج ١، ص ١٧٥.

(٩) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٢٧٢٢.

٤. **أن يكون شجاعاً:** لأنّ الجبان يسلّمك ويفرّ عند الشدّة كما في رواية عن الإمام الصّادق عليه السلام.

٥. **أن يكون كريماً:** فإنّ البخيل يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، كما جاء في وصيّة أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام.

٦. **أن يكون صادقاً:** لأنّ الكاذب كالسّراب يقرّب البعيد ويبعّد القريب، كما في تتمّة الوصيّة السّابقة.

٧. **أن لا يكون أحمقاً:** ففي وصيّة أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: «يا بنيّ إيّاك ومصادقة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك»[1].

إستنتاج

- الصديق من أهمّ المؤثّرات في حياة الإنسان، لذا يجب على الانسان اختيار الصديق الوفيّ والمخلص والعاقل والتقيّ والكريم والشجاع.

أسس التّعامل مع الأصدقاء:

إذا اختبر الواحد شخصاً واتّخذه صديقاً وكانت تتوفّر فيه الصّفات التي ذكرناها سابقاً فعليه أن يحافظ على هذه الصّداقة بكلّ ما أوتي من عزيمة وإرادة، لأنّ الصّداقة الوفيّة والصّادقة نادرة وخسارتها لا تعوّض. من هنا، يوجد بعض الأسس التي تساعد على استمرار الصّداقة نلخّصها على الشّكل التّالي:

١. **كن حسن الظنّ بصديقك:** لأنّ سوء الظنّ لا يترك محلّاً للودّ والألفة، ولذلك ظهرت توصيات كثيرة من الشّارع المقدّس تنهى وتحذّر من سوء الظّنّ، منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يقلبك عنه، ولا تظنّنّ بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير سبيلاً»[2].

٢. **احفظ سرّه:** لأنّ إفشاء السرّ نقض لعهد الأخوّة، وهو خيانة في معايير الصّداقة الحقيقيّة.

٣. **صدّقه فيما يقول:** فإنّ كنت قد جهدت في اختيار الصّديق الصّادق فلماذا التّشكيك فيه

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧١، ص ٢٠٩.

(٢) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٣٦٢.

وعـدم تصديقه؟ قال الإمـام الصّادق عليه السلام: «كذّب سمعك وبصـرك عن أخيك، فإنْ شهد عندك خمسون قسّامة وقال لك قولاً فصدّقه وكذّبهم»[1].

٤. **أدخل السّـرور عليـه:** وفي هذا العمل من الثّواب والأجر مـا يجعل تركه خسارة كبيرة. فقـد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ومن أدخل علـى أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهـل البيت سروراً، ومـن أدخل على أهل البيت سروراً فقـد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سرورًا، ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سروراً فقد سرّ الله، ومن سرّ الله فحقيق على الله عزّ وجلّ أن يدخله جنّته»[2].

٥. **زره واسأل عن أحواله بشكل مستمرّ:** فالزيارة تنبت المودّة، كما ورد في الحديث، قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مـن زار أخاه المؤمـن في بيته قال تعالى: أنـت ضيفي وزائري، عليّ قراك[3] وقد أوجبت لك الجنّة بحبّك إيّاه»[4].

٦. **أتحفـه بهديّة:** فالهديّـة تورث المودّة، وتجدّد الأخوّة، وتذهـب الضّغينة، كما ورد في الحديث، وهذه النصيحة من العترة الطّاهرة تُعتبر مفتاحاً مهمّاً لحلّ الكثير من المشاكل الاجتماعيّة.

٧. **تواضع له:** قال الإمام الصّادق عليه السلام: «ثلاثة تورث المحبّة: الدّين والتّواضع والبذل»[5]. وقـال الإمام الحسن العسكـريّ عليه السلام: «من تواضع في الدّنيا لإخوانه فهو عند الله من الصدّيقين»[6].

٨. **تغاضَ عن إسـاءته واقبل عذره:** فكلّنا معرّضـ للأخطاء، والعصمة فقط للأنبياء والأئمّة والأصفيـاء من عباد الله عزّ وجلّ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مـن علم من أخيه سيّئة فسترها ستر الله عليه يوم القيامة»[7].

وقـال أمير المؤمنيـن عليه السلام: «عليك بمداراة الناس، وإكرام العلمـاء، والصّفح عن زلّات الإخوان»[8].

---

(١) م. ن، ج ٨، ص ١٤٧.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحر العاملي، ج ١٧، ص ٢١١ ـ ٢١٢.

(٣) قراك: أيْ إضافتك، وهو ما يقدم للضيف.

(٤) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ١٧٧.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٩٦.

(٦) م. ن، ج ٤، ص ٣٥٥٥.

(٧) م. ن، ج ٣ ، ص ٢٢٠٧.

(٨) بحار الانوار، المجلسي، ج ٧٥، ص ٧١.

إستنتاج

- **من أهمّ الأسس التي إن طبّقتها حافظت من خلالها على علاقتك بصديقك: حسن الظن به، وحفظ سره، وتصديقه، وإدخال السرور عليه، وزيارته، والتواضع له، والتغاضي عن سيئاته.**



للمطالعة

قيل في الصداقة:

* صاحب أخا ثقة تحظَ بصحبته ... فالطّبع مكتسب من كلّ مصحوب
كالريح آخذة ممّا تمرّ به ... نتناً من النّتن أو طيباً من الطّيب

* إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الرّدي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

* إذا ودّك الإنسانُ يوماً لخلّة ... فغيّرها مرُّ الزمان تنكّرا
عليك بأصحاب القلوب فمن غدا ... مَضافاً لأصحاب القلوب تصدّرا
وإيّاك صحبة ناقص فيحطّ ... قدرٌ من عُلاكَ وتُحقرا

* وكلُّ صديقٍ ليس في الله ودّه ... فإنّي به في ودِّه غير واثقِ

* أخاك أخاك إنّ من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

* وليس أخي من ودّني بلسانه ... ولكن أخي من ودّني في النوائبِ

وكما قال رسول الله ﷺ في الحديث المشهور: «إنَّ من الشعر لحكمة»[1]، فاعتبر.

(١) الغدير، الأميني، ص٩.

الدرس العشرون

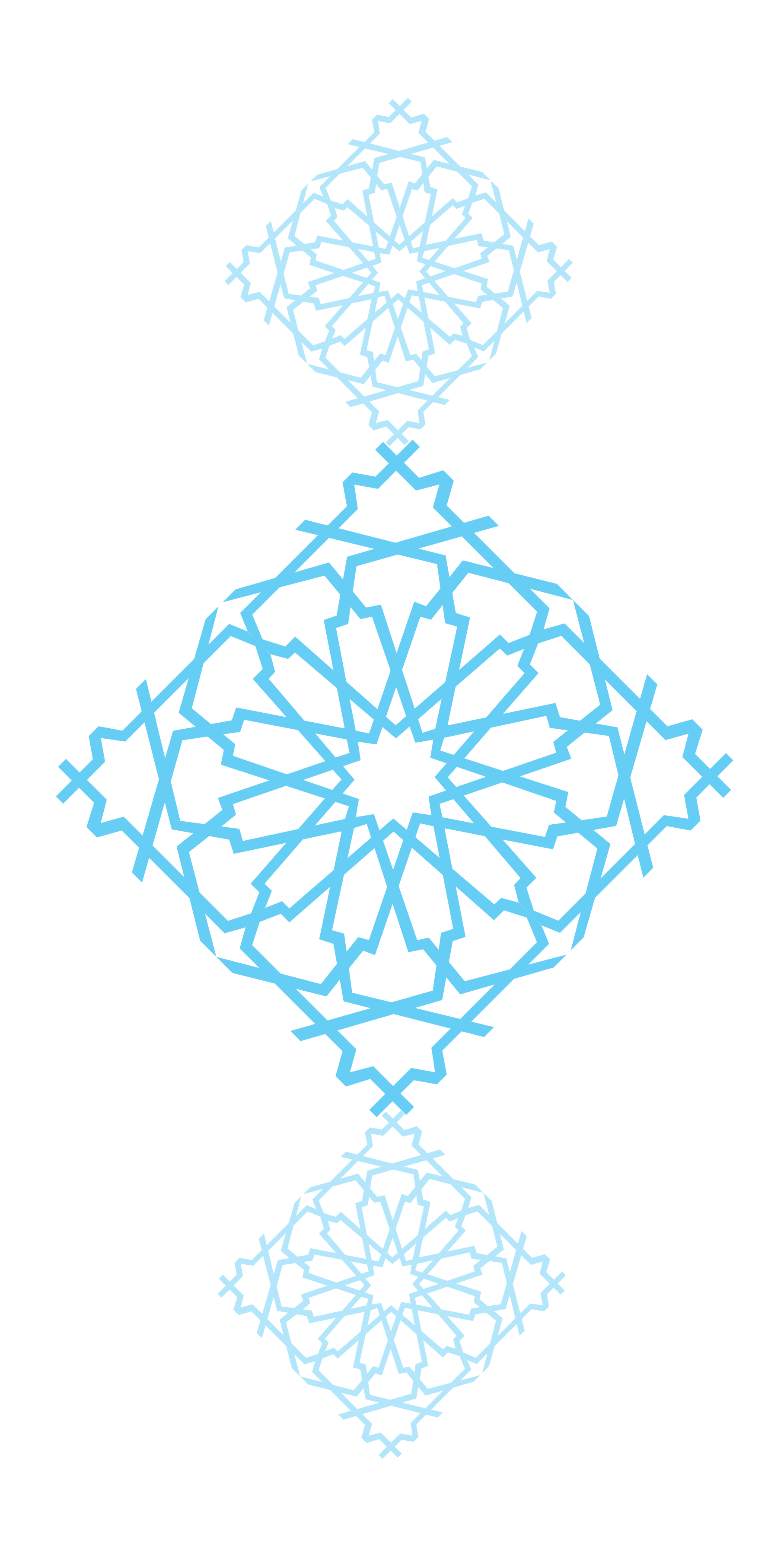
كيف أحسن الجوار؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى مفهوم الجوار.
٢. أن يستذكر مواصفات الجار الودود.
٣. أن يعدّد حقوق الجار.





مَن هو الجار؟

الجــار هو كلّ شخص يسكن بجوار مــكان سكننا، وهذا المعنى واضح عند أغلب النّاس، ولكن لا بدّ من بعض الإضافات حتّى يتوضّح لدينا معنى الجار في المفهوم الإسلاميّ.

أوّلاً: عندما تكلّم الإسلام عن الجار وحقوقه، لم يميّز بين الجار المسلم وغير المسلم، ولم يميّز بين الجار الذي هو من الأرحام وبين من هو ليس كذلك. الجار في الإسلام يشمل مطلق من يسكن إلى جوارك مهما كان لونه أو انتماؤه.

ثانياً: يشمل معنى الجار الساكن البعيد أيضاً، فليس الجار القريب هو فقط من يقع عليه هذا العنــوان، ولذلــك، عندما سئل الإمام الباقــر عليه السلام عن حدّ الجوار، قال: «أربعــون داراً»[1]. وبالتالي يجب مراعاة حقوق الجيرة مع الجار البعيد كما الجار القريب.

لقـد اهتـمّ الإسلام كثـيراً بالجار وحقوقه، حتّى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «وما زال جبرائيـل عليه السلام يوصينـي بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه».
ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ٤٨٦

وإذا دقّقنــا في الأمر نفهم سبب اهتمــام الإسلام بالجيران إلــى هذا الحدّ. فالجــار هو شخص يسكن بجــوارك، وأنت علــى احتكاك يوميّ بــه. وبطبيعة الحال، الجيــران يشكّلون عائلــة الإنسان الأوسع دائرة من عائلته. بمعنــى أنّ الإنسان يتأثّر بأوضــاع جيرانه ســواء كانت جيّدة أم سيّئــة. وأوضاعهم تنعكس عليه بنسبة مــا شاء أم أبى. فقــرب السكن له أحكامه الّتي لا يمكن الفــرار منها. ولذلك نجد أنّ الجار السيّء على سبيل المثال، يصل أذاه إلى جيرانه حتّى لو حاولوا تجنّب الاحتكاك به، وكلّ ذلك راجع للمجاورة في مكان السّكن. من هنا، اهتمّ الإسلام بهذا البعد الاجتماعيّ أشدّ الاهتمام، لأنّ الجيرة تؤثّر على استقرار الإنسان وعلى مجمل حياته.

---

(١) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٦٦٩.

مواصفات الجار الودود:

كلٌّ منّا يتمنّى أن يكون جاره شخصاً خلوقاً وودوداً وذا صفات حسنة، ولكن على كلّ منّا أن يبدأ بنفسه، فكما أتمنّى هذه الصّفات في جاري، عليّ أن أسعى لغرس هذه الصّفات في نفسي أوّلاً.

قال الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى».
تحف العقول ص ٤٠٩

والحدّ الأدنى من الصّفات الحسنة أن أكون إنساناً حسن العشرة، ولا أسبّب الأذيّة لأحد من الجيران. وأكرم الصّفات الحسنة الصّبر على أذيّة الجيران. وما بين الصّفتين الأولى والثانية صفات كثيرة على كلّ منّا أن يتحلّى بها، من قبيل:

التحلّي بروح المساعدة للجيران إذا احتاجوا لذلك.

التحلّي بالكرم المادّيّ والأخلاقيّ معهم، وغير ذلك.

إستنتاج



- الجار هو الشخص الذي يسكن بجوار مكان سكننا سواء كان مسلماً أو غير مسلم.
- الجيرة في الاسلام تشمل الجار القريب والجار البعيد وحدُّ البعيد أربعون داراً.

ما هي حقوق الجار؟

هذه الحقوق أحصاها أهل البيت عليهم السلام، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حول بعض حقوق الجار: «إن استغاثك أغثه، وإن استقرضك أقرضه، وإن افتقر عدت إليه، وإن أصابه خير هنّأته، وإن مرض عدت عليه، وإن أصابته مصيبة عزّيته، وإن مات تبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الرّيح إلّا بإذنه، وإذا اشتريت فاكهة فاهدها له...»[1].

وعن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال: «وأمّا حقّ الجار: فحفظه غائباً، وكرامته شاهداً، ونصرته ومعونته في الحالين جميعاً. لا تتبع له عورة، ولا تبحث له عن سوأة لتعرفها، فإنْ عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلّف، كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج ٧٩، ص ٩٤.

ستيراً... لا تستمع عليه من حيث لا يعلم، لا تسلمه عند شديدة، ولا تحسده عند نعمة. تقيل عثرته وتغفر زلّته»[١].

ومن ضمن آداب التّعامل مع الجيران الدعاء لهم كما كانت تفعل السيّدة الزّهراء عليها السلام، فعن الإمام الحسن عليه السلام قال: «رأيت أمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزل راكعة ساجدة حتّى اتّضح عمود الصّبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتسمّيهم وتكثر الدّعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها: أمّاه لمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يا بنيّ، الجار ثمّ الدار»[٢].

إستنتاج

- من الأمور التي دعا الاسلام إلى تأديتها فيما يتعلق بحقوق الجار: إغاثته، وإقراضه، وإهداؤه، والدعاء له، وتعزيته في المصيبة، وعيادته عند المرض، وحفظه في غيبته، ... إلخ

ثمار حُسن الجوار:

١. الثّمار الدنيويّة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «حسن الجوار يعمّر الديار وينسئ في الأعمار»[٣].
وقال الإمام الصّادق عليه السلام: «حسن الجوار يزيد في الرّزق»[٤].

٢. الثمار الأخرويّة: الثّواب الجزيل والخلاص من العذاب، خاصّة وأنّ أذيّة الجار قد ورد فيها الوعيد بالعقاب الشّديد، فعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من آذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنّة، ومأواه جهنّم وبئس المصير، ومن ضيّع حقّ جاره فليس منّا...»[٥].

إستنتاج



- من ثمرات حسن التعامل مع الجيران: زيادة الأعمار، وزيادة الأرزاق، وإعمار الديار في الدنيا، والثواب الجزيل والخلاص من العذاب في الآخرة.

(١) تحف العقول، الحراني، ص ٢٦٦.
(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٧، ١١٣.
(٣) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٦٦٨.
(٤) م. ن، ص ٦٦٧.
(٥) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٢ ـ ١٢٧.



للمطالعة

أدبُ الجوار

- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أعوذ بالله من جار السّوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك بخير ساءه، وإن رآك بشرّ سرّه».

- قال الإمام عليّ عليه السلام: «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، إنّي أردت شراء دار، أين تأمرني أشتري؟ في جهينة أم في مزينة أم في ثقيف أم في قريش؟

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجوار ثمّ الدّار، الرّفيق ثمّ السّفر».

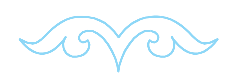
- قال الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع. قال عليه السلام: وما من أهل قرية يبيت وفيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة».

- قال الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار الصّبر على الأذى».

ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ١، ص ٤٨٦ ـ ٤٨٧

الدرس
الواحد والعشرون

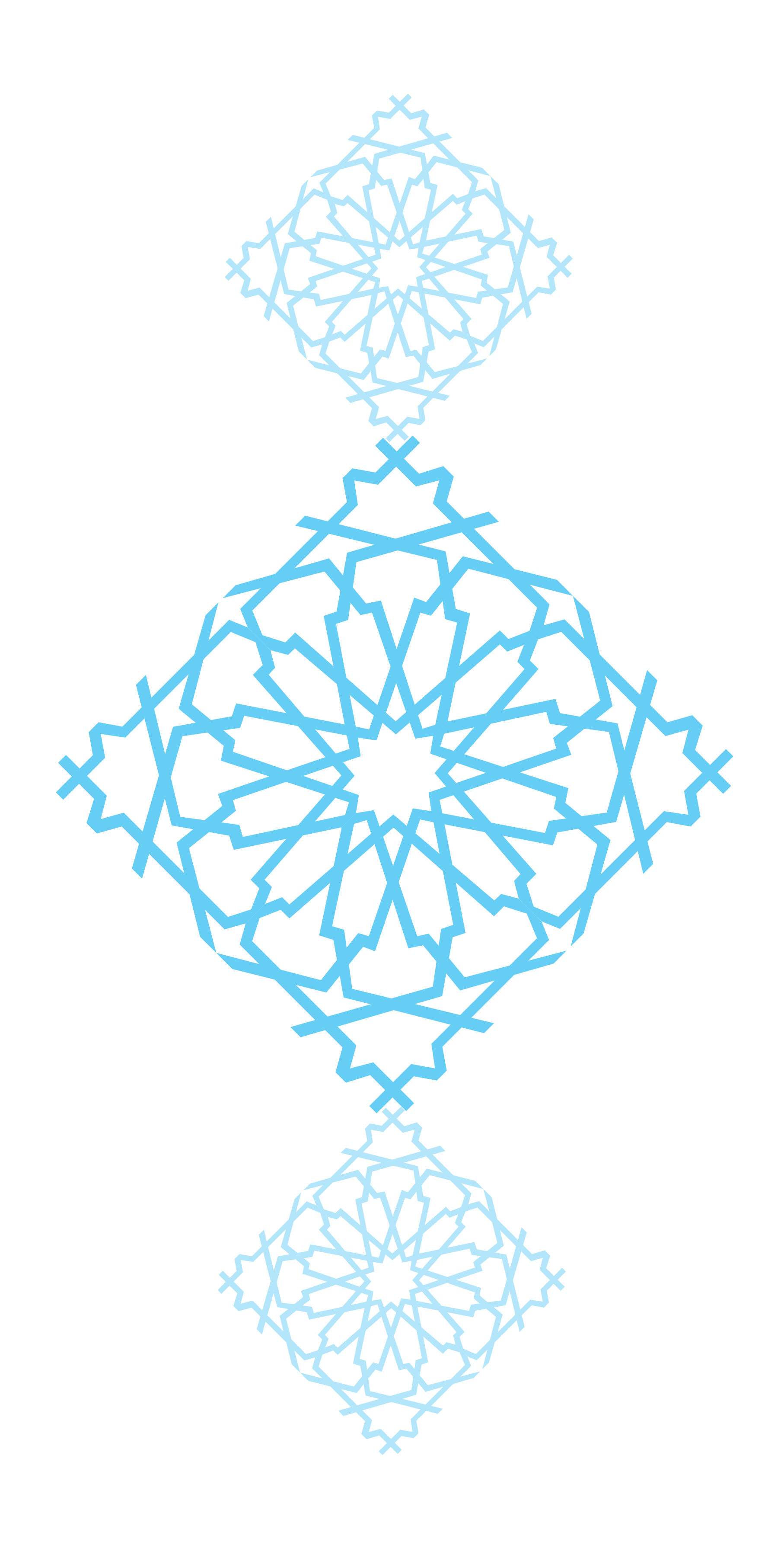
هكذا يكون المؤمن



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى مظهر الإنسان المؤمن ومواصفاته.
٢. أن يستذكر الغوايات والإغراءات المنتشرة حولنا.
٣. أن يحدّد طرائق وسبل مقاومة هذه الإغراءات.





صفات المؤمن

الإيمـان هو توجّه القلب نحـو الله عزّ وجلّ والخضوع له بعد ما عرفـه العقل وصدّق به. فالتّصديق العقليّ بالله عزّ وجلّ غير كافٍ بمفرده ليكون الإنسان مؤمناً. فإذا وصل بعض النّاس إلى معرفة الله بعقولهم، ولكنّهم لم يترجموا هذه المعرفة إلى خضوع له تعالى في القلب، فإنّ معرفتهـم له تعالى على هذا النّحو تبقى سطحيّـة، ودون الغاية المطلوبة، بل ربّما تكون وبالاً عليهـم يوم القيامة. وعليه، فالإنسان المؤمن هو الـذي يتدرّج في معرفة الله عزّ وجلّ، فيعرفه بعقلـه، ثمّ يثبّت هذه المعرفة على لوح قلبه، لتترجـم خضوعاً وطاعة تامّة لجوارحه وحواسّه في محضر ربّه الشّاهد والرّقيب على أعماله.

ومن هذا المنطلق، على كلّ واحد منّا السعي للخروج من هذه الدّنيا بإيمان ينجيه يوم القيامة من العذاب، لأنّ الإيمان الصّحيح هو الذي ينفع في تلك الدّار. لذلك يقول تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]. والقلب السّليم هو ذلك القلب المؤمن والخاضع للباري تعالى. ولكون الإيمان يشكّل مفصلاً أساسيّاً في حياة الإنسان جعل له الإسلام علامات، من خلالها يستطيع كلّ واحد منّا أن يستكشف وجوده في قلبه، وأن يعرف أيضاً درجته في مراتب الإيمان.

ولأنّ الإيمـان علـى مراتب ودرجات، ينال كلّ واحد منّا حظّـه في الآخرة بحسب مرتبته فيـه. وأهمّ علامتين على الإيمان: ملازمة التّقوى والعمل الصّالح. فهذان الأمران لا يمكن أن ينفكّا عن الإيمان الحقيقيّ، وبالتالي من يرتكب المعاصي ويترك القيام بواجباته الدينيّة فليعلم أنّه لا إيمان له. وهذا ما أكّدته الرّوايات.

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٨ ـ ٨٩.

فعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ما الإيمان؟ فجمع لي الجواب في كلمتين فقال: «الإيمان بالله أن لا تعصي الله»[١].

وعنه عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الإيمان قول وعمل، أخوان شريكان»[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الإيمان معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان»[٣]. ومن كانت هذه حاله ستظهر عليه علامات أخرى تفصيليّة تابعة للعلامتين الأساسيّتين اللّتين ذكرناهما، منها:

ما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**﴾[٤].

ومنها ما في قول الإمام الصّادق عليه السلام: «من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن»[٥].

وما في قوله أيضاً: «المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحّت سريرته، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من كلامه، وكفى النّاس شرّه، وأنصف النّاس من نفسه»[٦].

الغوايات والإغراءات من حولنا:

ما يؤسف له أنّ الإيمان في مجتمعاتنا صار عنواناً خاوياً من مضمونه، فنجد الكثير من النّاس يفتخرون بانتسابهم لأهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك لا يتورّعون عن الكذب والغيبة والتّهاون بالواجبات واقتراف المحرّمات؛ لاعتقادهم بأنّ هذا الانتساب يمكن أن ينجيهم يوم القيامة. مع أنّ هذا الاعتقاد مخالف لكثير من النّصوص الصّريحة، الّتي تدلّ على أنّ الاعتقاد بمفرده لا يكفي، وأنّه يجب أن يقترن بالإيمان والتّقوى لينجو الإنسان من العقاب. بل إنّ بعض النّصوص يحدّد بعض الصّفات للشيعيّ الحقيقيّ، فمثلاً، قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما شيعة جعفر من عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر»[٧].

---

(١) الأمالي، الطوسي، ص ١٣٩.

(٢) بحار الأنوار، المجلسي، ج٦٦، ص٦٦.

(٣) نهج البلاغة، ج٤، ص٥٠.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢.

(٥) الخصال، الصدوق، ص٤٧.

(٦) م. ن، ص٣٥٢.

(٧) صفات الشيعة، الشيخ الصدوق، ص ١١.

لـذا يترتّب على الإنسان الّذي يريد أن يحافـظ على إيمانه مسؤوليّات كبيرة، خصوصاً في ظـلّ انتشار المحرّمات من حولـه وسهولة الوصول إليها، عبر التلفاز والانترنت وغيرهما من وسائل الاتّصال. وعليه أن يتّخذ الإجراءات المناسبة حتّى لا ينجرّ إلى الحرام. وفي حال زلّت قدمه عليه أن يتراجع ويتوب فوراً ويعالج الخلل الذي جعله يرتكب العمل المحرّم.

فمثلاً إذا كان العمل المحرّم الذي ارتكبه هو مشاهدة المشاهد الإباحية عبر التلفاز، فعليه التخلّص من القنوات أو الأقراص التي تحوي تلك المشاهد، ثمّ يتوب لربّه ويدعوه لأنْ يوفّقه للتحرّز عن مثل هذه المحرّمات.

إستنتاج



- الإيمان هو توجه القلب نحو الله عزّ وجلّ والخضوع له.

- لا تكفي المعرفة القلبيّة ليكون الانسان مؤمناً، فعلى القلب أن ينال حظه من التوجّه نحو الله عزّ وجلّ، ليدخل الإنسان في سلك الإيمان.

-أهمّ علامتين على الإيمان: التقوى والعمل الصالح، ومنهما تتفرّع العلامات التفصيليّة على الإيمان.

كيف نقاوم الإغراءات؟

علـى الإنسـان أن يستنفر كلّ طاقاته وإمكاناته؛ ليعيش حيـاة ملؤها الإيمان والطّاعة لله عزّ وجلّ. والوصول إلى هذه الغاية يتطلّب عدّة خطوات:

ـ الخطـوة الأولـى: الخروج من نوم الغفلة، بمعنـى أن يتنبّه الإنسان إلـى أنّه قابع في سلك الغافليـن عن الله والآخرة، وأنّه يجب أن يستيقظ ويعـود إلى ربّه تائباً إليه من تقصيره وغفلته. وهـذا الالتفات مهمّ جدّاً، ومن دونـه لا يمكن للإنسان أن يخطو خطوة واحدة نحو إصلاح نفسه وحياته.

ومـن الأمور التي تساعد الإنسان على الخروج من غفلته، كثرة التفكّر في حاله وفي حال الدّنيـا ومـآل النّاس فيها. وأنّه يجب أن يتزوّد للآخرة لأنّ الموت قـد يأتي بغتة ولا يمهله. إنّ جعل التفكر مثل الورد اليوميّ علاج ناجع للغفلة عن الله عزّ وجلّ والآخرة.

أيضاً من الأمور التي تساعد على الخروج من الغفلة؛ زيارة المقابر وقراءة روايات ونصوص الموت والآخرة. فتذكّر الموت والعيش ضمن أجوائه يكبح جماح الشهوة والغريزة، ويضيء في القلب شعلة تذكّر الآخرة والسعي للتزوّد لها.

- **الخطـوة الثّانية:** مراقبة النّفس في أقوالها وأفعالها وخواطرها، فهذه النّفس أمّارة بالسّوء، وتركها من دون مراقبة ومحاسبة يجعلها بين الحين والآخر تخرج عن حدودها، وتطغى على ربّهـا وخالقها. نفس الإنسان كالشّجرة فـي البستان. فالشّجرة حتّى تثمر ولا تتعرّض للضّرر والتلـف يجب على البستانـيّ أن يراقبها ويرعاها ويسقيها ويحميها مـن الحشرات والآفات الضــارّة. وهذه النّفس أيضـاً تحتاج إلى أن يغذّيها الإنسان بالعبـادة والطّاعة، وأن يبعد عنها آفّات المعاصي، حتّى تثمر في النهاية روحاً طاهرة وقلباً سليماً.

- **الخطـوة الثّالثة:** مصاحبـة الصّالحين: فالصّحبة معدية، والإنســان يجذب أغلب صفات وطباع صاحبه، ولذلك ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «المرء على دين خليله وقرينه»[1].

- **الخطوة الرّابعة:** ملء أوقات الفراغ بأعمال ونشاطات مفيدة، فوقت الفراغ خطير جدّاً، والشّيطـان يتسلل من خلاله ليوجّه الإنسان نحـو المعاصي والشّهوات، ولذلك، إذا استطاع الإنســان أن يرتّب حياته على قاعدة مـلء أوقات الفراغ، فإنّه بذلك يسـدّ على الشّيطان أهمّ المنافذ التي يتسلّل من خلالها إلى فكر وخيال الإنسان.

- **الخطــوة الخامســة:** الطّلب من الله عـزّ وجلّ والتوسّـل إليه، ليحفظه على خـطّ الإيمان واليقظة، وأن يبعد عنه طريق المعصية والخذلان.

إستنتاج



مقاومة الإغراءات تكون بالخروج من نوم الغفلة ومراقبة النفس في أقوالها وأفعالها، ومصاحبة الصالحين، وملأ أوقات الفراغ بالمفيد، وطلب التوفيق من الله عزّ وجلّ للبقاء على خطّ الايمان.

---

(١) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٣٧٥.



للمطالعة

صفة المؤمن

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «صفة المؤمن قوّة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في فقه، ونشاط في هدى، وبرّ في استقامة، وإغماض عند شهوة، وعلم في حلم، وشكر في رفق، وسخاء في حقّ، وقصد في غنى، وتجمّل في فاقة، وعفو في قدرة، وطاعة في نصيحة، وورع في رغبة، وحرص في جهاد، وصلاة في شغل، وصبر في شدّة، وفي الهزاهز وقور، وفي المكاره صبور، وفي الرّخاء شكور، لا يغتاب ولا يتكبّر ولا يبغي، وإن بُغِيَ عليه صبر، ولا يقطع الرّحم وليس بواهن ولا فظّ ولا غليظ، ولا يسبقه بصره، ولا يفضحه بطنه، ولا يغلبه فرجه، ولا يحسد الناس، ولا يفتر ولا يبذّر ولا يسرف، بل يقتصد، ينصر المظلوم، ويرحم المساكين، نفسه منه في عناء والنّاس منه في راحة، لا يرغب في عزّ الدّنيا، ولا يجزع من ألمها، للناس همّ قد أقبلوا عليه، وله همّ قد شغله، لا يُرى في حلمه نقص، ولا في رأيه وهن، ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، ويساعد من ساعده، ويكيع[1] من الباطل والخنى والجهل، فهذه صفة المؤمن».

الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٧١

(١) كاع عنه يكيع: جبن عنه وهابه.



الدرس
الثاني والعشرون

كيف أواجه التحدّيات؟

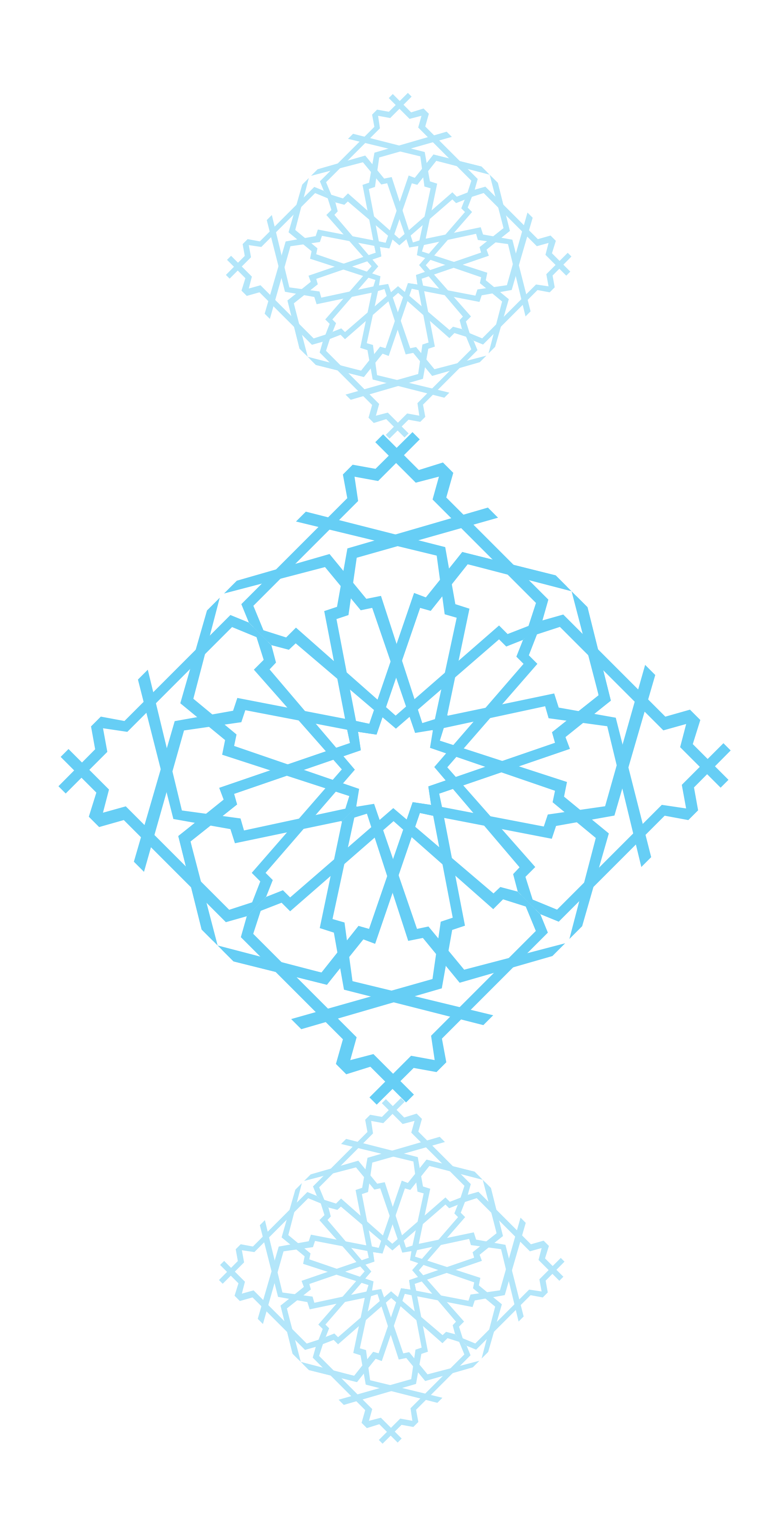


الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى أهمّيّة العلم.

٢. أن يتبيّن دور العلم في بناء الأمّة ومواجهة التحدّيات.





العلم في القرآن والأحاديث

أولى الإسلام أهمّيّة خاصّة للعلم والتعلّم، لأنّه هو الذي يرفع المجتمعات، ويبني الحضارات، ويُخرج الإنسان من الظلمات إلى النّور. وهو سبيل الإنسان لعمارة الدّنيا والآخرة.

فمن أراد الدّنيا، فالعلم خير معين للوصول إلى القوّة والسّيطرة.

ومن أراد الآخرة، فالعلم يُعتبر معياراً أساسيّاً لتمايز المراتب والمقامات فيها.

ولذلك نجده - أيّ الإسلام - يحثّ على طلبه وتحمّل عناء الحصول عليه، ويميّز بشكل واضح بين العالم وغيره، فجعل نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل. وقد قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[2].

إستنتاج



العلم هو سبيل الانسان لعمارة الدنيا والآخرة. فمن أراد الدنيا، فالعلم خير معين للوصول إلى القوّة والسيطرة. ومن أراد الآخرة، فالعلم يعتبر معياراً أساساً لتمايز المراتب والمقامات فيها.

ما هو العلم الواجب؟

قد يتبادر هذا السؤال إلى أذهان بعض الشّباب: أيّ علم يجب على الإنسان المؤمن تحصيله؟ فهل ذلك محصور في التفقّه في الدّين فقط، أم أنّ تحصيل العلم يتعدّى الفقه إلى علوم أخرى؟

قبل الجواب عن هذا السؤال، علينا أن نلتفت إلى أنّه ما من أمر فيه مصلحة للإنسان في

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

الدّنيا والآخرة إلّا وحثّ الدّين عليه، وما من أمر فيه مفسدة له إلّا ونهى الدّين عنه. فالتفقّه في الدّيـن وتحصيل المقدار اللّازم منه من أولى الأمور التي حثّت الشريعة عليها، لأنّ التفقّه يقي الإنسـان من الوقـوع في الشّبهات والمطبّات الشّرعيّة. وهـذا لا يعني أنّه يجب على الجميع التوجّـه للتخصّص فـي مجال العلوم الدّينيّـة، فهذا أمر متعذّر، نعم المطلـوب تحصيل الحدّ الـذي يجعل الإنسان على دراية بكامل أصول دينه، ومحيطاً بكيفيّة أداء تكاليفه الدينيّة. ومن المهمّ جداً أن يجعل الشابّ لنفسه ساعة كلّ يوم يطالع فيها كتاباً دينيّاً، إمّا في الفقه أو التّفسير أو السّيـرة أو العقيـدة، وأن يكون على تواصل مع بعض العلماء مـن خلال سماع مواعظهم وإرشاداتهم، إمّا في المسجد أو في أيّ محفل ثقافيّ؛ ليكون مصداقاً من مصاديق طلّاب العلم الّذين يحبّهم الله عزّ وجلّ، ويرفع درجتهم يوم القيامة.

أمّـا علـوم الدّنيا فهي مطلوبة أيضاً، وهي مـن أسباب القوّة. فالمجتمـع المتعلّم أفضل من المجتمـع الجاهل. والإسلام حثّ علـى توفير أسباب القوّة، ومـدح المؤمنين الأقوياء الذين يستخدمون قوّتهم في الحقّ والخير. فالمجتمع المسلّح بالعلم هو مجتمع يصعب على الأعداء السّيطرة عليه. ولذلك يجب على الشّباب المؤمنين التوجّه نحو تحصيل العلوم العصريّة أيضاً ما يجعـل المجتمع الإسلاميّ قويّاً وعزيزاً ومقتدراً. والـذي يتوجّه نحو العلوم العصريّة بهذه النيّة له أجر عظيم عند الله عزّ وجلّ.

إستنتاج



حثّ الإسلام على توفير أسباب القوّة، ومدح المؤمنين الأقوياء الذين يستخدمون قوّتهم في الحق والخير.

وظيفة الإنسان المؤمن:

من خلال ما تقدّم تتلخّص لدينا وظيفة الإنسان المؤمن في الأمور التّالية:

١ـ أن يتعلّم العلوم الدينيّة بالمقدار الذي ينجيه ويحصّنه من الشّبهات والمزالق الشرعيّة.

٢ـ أن يتعلّم العلوم الدينيّة ليكون منارة لغيره. فالإنسان المؤمن يستثمر ما يحصّله من علوم لهداية الآخرين والتأثير عليهم. فهو مبلّغ لدين الله أينما وجد.

٣ـ أن يتعلّـم العلـوم الدينيّـة حتّى يكون منطقه وفكـره وكلّ أفعاله بعيدة عـن اللّغو الباطل والكلام الفارغ.

٤ـ أن يتعلّم العلوم العصريّة حتّى يكون سبباً لعزّة وشموخ وطنه ومجتمعه.

الإنسان المؤمن والوقت:

الإنسان المؤمن إبن الوقت، ويعرف أنّ عمره هو رصيده لتحقيق كلّ ما تقدّم. ولذلك هو يسعى للاستفادة منه استفادة قصوى. إنّ المجتمعات الّتي تقدّمت في مختلف مجالات الحياة إنّما وصلت إلى ما وصلت إليه من خلال استثمار الوقت وتقديره، واعتباره أثمن ما يملكه الإنسان. فكلّ ساعة عندهم هي بمثابة فرصة لاكتشاف المزيد، وكلّ يوم هو غنيمة لتعلّم الجديد والمفيد.

وللإسلام توصيات كثيرة فيما يتعلّق بالاستفادة من الوقت والعمر. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كن على عمرك أشحّ منك على درهمك ودينارك»[١].

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما، ويأخذان منك فخذ منهما»[٢].

ويقول عليه السلام أيضاً: «فبادروا العمل، وخافوا بغتة الأجل فإنّه لا يُرجى من رجعة العمر ما يُرجى من رجعة الرّزق»[٣].

ومن جهة أخرى دعا الإسلام إلى تنظيم الوقت وتقسيمه، وجعل لكلّ عمل ساعة محدّدة. فعن الإمام الكاظم عليه السلام: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثّقات الّذين يُعرِّفونكم عيوبكم ويُخلصون لكم في الباطن، وساعة تَخلون فيها للذّاتكم في غير محرّم»[٤].

---

(١) ميزان الحكمة، محمّد الريشهري، ج ٣، ص ٢١١٢.

(٢) م. ن، ج ٣، ص ٢١١٣.

(٣) م. ن، ج ٣، ص ٢١١٢.

(٤) م. ن، ج ٢، ص ١١١١.

للمطالعة

الذي لا مكان له

كان فيما مضى رجل عالم دخل عليه أحد الطفيليّين في مجلسه.. فرآه جالساً في مكان الصدارة.

فدنا منه وسأله سؤالاً تعجيزياً، يريد به إحراجه.

فقال له العالم: لا أعلم.

فقال السائل المتطفّل بزهو: إذن لماذا أنت جالس في صدر المجلس؟!

أجابه العالم: ويلك، إنّ هذا المكان لمن تعلّم شيئاً، والذي يعلم كلّ شيء لا مكان له! (ويقصد: الله تعالى العالم بكلّ شيء).

فسكت الجاهل، وقام خائباً لكيلا يعود إلى جهله مرّة أخرى، فهل نتّعظ؟!

وصدق عليّ عليه السلام حيث قال: «من لم يعرف الخير من الشرّ فهو من البهائم».

قصص وخواطر، ص٨٢-٨٣

الدرس
الثالث والعشرون

كيف أجاهد؟



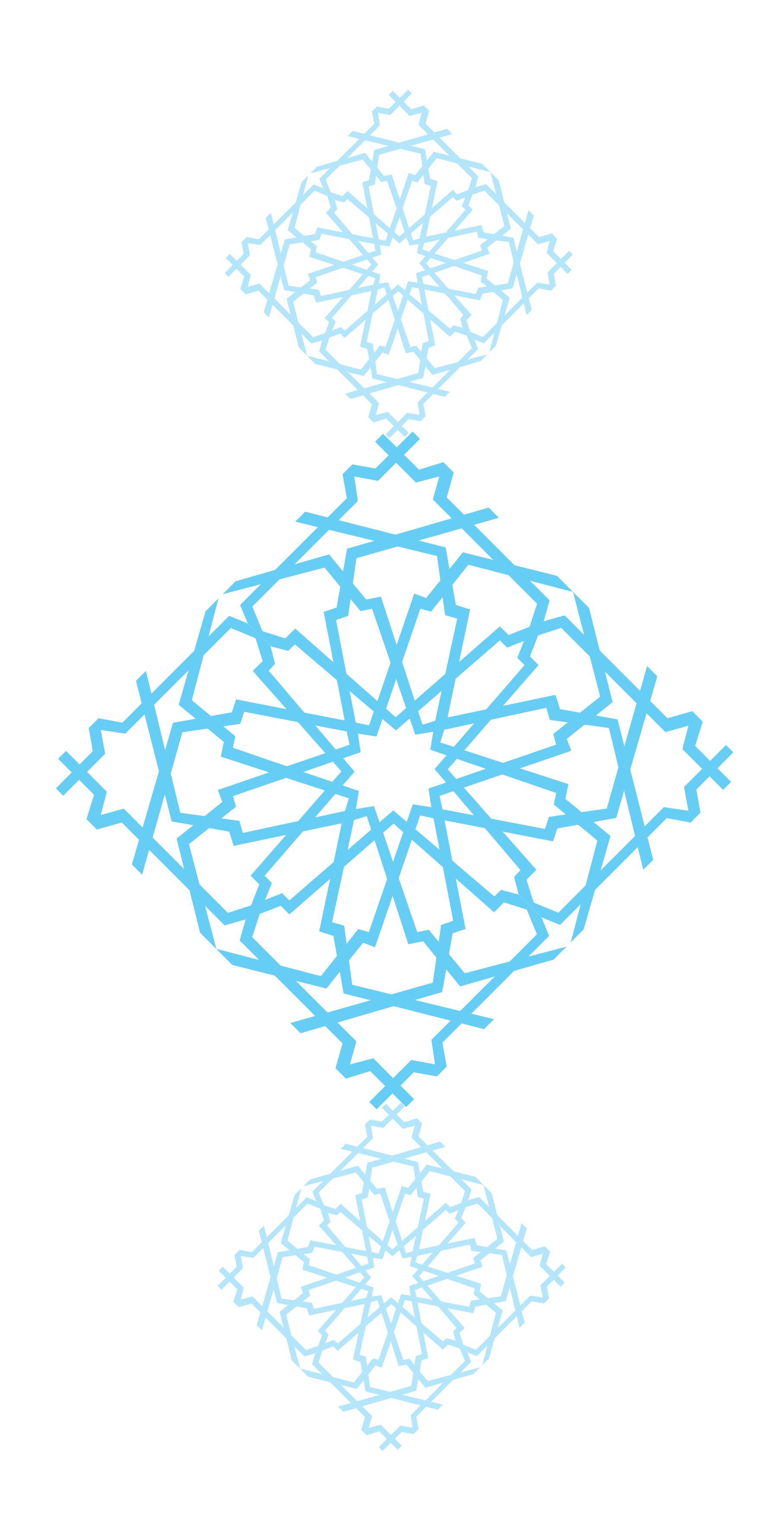
الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى مفهوم الجهاد.

٢. أن يذكر أنواع الجهاد.

٣. أن يستذكر حوافز العمل الجهاديّ ودوافعه.





الجهاد في الإسلام

لا يقتصر الجهاد في الإسلام على المعنى المتعارف لدى أغلب النّاس من كونه عبارة عن مجاهدة وقتال أعداء الدّين فقط. بل نستخلص أنّ كلّ حياة الإنسان في الدّنيا هي عبارة عن جهاد ومجاهدة ومرابطة. فالله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[1]. والكبد معناه المشقّة. وبالتّالي، الإنسان موجود في عالم مليء بالمصاعب والتّحدّيات والابتلاءات. وعليه مواجهتها بكلّ ما يملك من إمكانيّات. وهذا هو الجهاد بمعناه الواسع الذي قصدناه. ولذلك يُعتبر الجهاد العسكريّ للأعداء أحد عناوين المجاهدة المترتّبة على الإنسان في عالم الدّنيا.

والجهاد في الإسلام بكلّ أشكاله يُعتبر سلوكاً يجب أن يتّصف به الفرد المسلم، ومن خلاله يستطيع الترقّي في الدّنيا والآخرة. والسرّ في ذلك أنّ الله عزّ وجلّ خلق النّفس الإنسانيّة وجعلها لا ترقّى ولا تتكامل إلّا من خلال الجهاد والعمل والكفاح. ولذلك نرى أنّه حتّى الذين لا يدينون بدين إلهيّ يستطيعون الحصول على بعض ثمار الجهاد والكفاح في الدّنيا، للارتباط الوثيق بين الجهاد والتّكامل في النّفس الإنسانيّة.

ألا ترى كيف أنّ كثيراً من الشّعوب التي لم تعتنق الدّين الإلهيّ، استطاعت الانتصار على عدوّها الذي أراد احتلال أرضها وسلب ثرواتها من خلال مقاومته وبذل الغالي والنّفيس في سبيل ذلك؟

والفرصة متاحة أمام الإنسان المسلم أكثر لجني ثمرات جهاده وكفاحه، لأنّه مؤيّد بتوفيقات الله وألطافه. والله عزّ وجلّ وَعَد المجاهد المؤمن الصابر والمحتسب بالتّسديد والنصر والأجر الجزيل، ووَعَده بفتح سبل الهداية أمامه ليترقّى أكثر فأكثر. يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

(1) سورة البلد، الآية: ٤.

(2) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

أنواع الجهاد:

تقـدّم أنّ للجهاد عناويـن عديدة، تدخل كلّها تحت معنى بذل الجهد في مدافعة كلّ أنواع أعداء الإنسان. وأبرز عنوانين للجهاد في حياة الإنسان:

الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر. وهذان العنوانان مشتقّان من حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند استقبالـه لسريّة من سرايـا المسلمين العائدة من إحدى الغزوات حيث قال لهم: «مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر».

قيل: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟

قال: «جهاد النّفس»[1].

فالجهاد الأصغر إذاً هو الجهاد المباشر المتمثّل بقتال الأعداء الذين يطمعون ببلاد المسلمين وبثرواتهـم ويحرّكـون قواتهم وجيوشهم فـي سبيل ذلك. والمواجهة مع هـؤلاء تكون على جميـع المستويـات: العسكريّة والأمنيّة والسياسيّة.... وهذا مـا يوجب على كلّ مسلم قادر علـى الجهاد والقتال أن يتدرّب على استعمال السّلاح وعلـى فنون القتال، وأن يبقى مستعدّاً ومتهيّئـاً لمواجهة عدّوه. وهذا من أهمّ الطّـرق التي ترعب الأعداء وتزرع في نفوسهم الذّعر من مواجهة المسلمين، ولذلك يقول تعالى في سورة الانفال: **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾**[2].

أمّـا الجهـاد الأكبر فهو جهـاد النّفس. ولعلّ أحـد أوجه تسمية مجاهـدة النّفس بالجهاد الأكبر كون مجاهدتها أمراً يومياً لا ينقطع، فالإنسان المؤمن يفترض أن يكون في حالة مراقبة ومجاهدة مستمرّة لنفسه حتّى آخر حياته.

ومـن جهة أخرى تعدّ المعركة في الجهـاد الأكبر أصعب وأقسى منها في الجهاد الأصغر، فكم من رجال كانوا يعدّون أبطالاً في ساحات الوغى، ولكنّهم انهزموا أمام أهوائهم ونفوسهم الأمّارة بالسّوء.

ومـن هنا نعـرف أنّ مجاهدة النّفس وتربيتها خير معين على الجهـاد الأصغر أيضاً. فالّذي جاهد نفسـه بالجهاد الأكبر يتوجّه بنفس مطمئنّة وروح مقدامـة إلى قتال الأعداء. والعكس

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٥، ص ١٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

صحيح أيضاً، فالجهاد الأصغر بما فيه من مشقّة وترك لملذّات الدّنيا ونعيمها خير معين للإنسان على تربية نفسه وتهذيبها.



إستنتاج

حياة الانسان في الدنيا قائمة على الجهاد والمجاهدة، ومعنى الجهاد ليس موقوفاً على مجاهدة وقتال الأعداء فقط، بل هو السبيل للكمال والترقّي في الدنيا والآخرة.

حوافز العمل الجهاديّ:

إنّ النّفس هي أهمّ ثمن يُدفع في سبيل العمل الجهاديّ والقتال في سبيل الله. وهذا الثّمن لا يمكن لأيّ شيء في الدّنيا أن يعوّضه. فمهما مُنح المجاهد من أوسمة وتقديرات وترقيات فإنّ كلّ ذلك لا قيمة له أمام تقديمه نفسه قرباناً في سبيل مجاهدة الأعداء. والتّعويض الحقيقيّ الذي يحصل عليه المجاهد في سبيل الله هو من ربّه وخالقه. فالله عزّ وجلّ قد أطلق عقداً في القرآن مع المجاهدين مفاده:

في الآخرة: من يمنح نفسه في سبيل الله فإنّ الله عزّ وجلّ أوفى وخير معوّض، فالجنّة التي عرضها السماوات والأرض هي ثمن هذه التّضحية بالنّفس في سبيله تعالى. يقول تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[١].

في الدّنيا: فإنّ في الجهاد عزّاً ورفعة، وفي تركه ذلّاً وفقراً، ولذلك ورد عن رسول الله ﷺ: «فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلّاً وفقراً في معيشته ومحقاً في دينه، إنّ الله أغنى أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»[٢].

وخير مثال على ما يمكن أن يوصل إليه الجهاد في سبيل الله؛ من عزّ ورفعة وشموخ في الدّنيا، ما حقّقته المقاومة الإسلاميّة في لبنان. فجهاد المقاومة وتضحيات مجاهديها جلبا العزّة ليس إلى لبنان فقط، بل إلى جميع شعوب العالمَيْن العربيّ والإسلاميّ. لاحظ كيف أنّ

(١) سورة التوبة، الآية: ١١١.

(٢) وسائل الشيعة آل البيت، الحر العاملي، ج ١٥، ص ١٠.

فئة قليلة وبإمكانيّات متواضعة استطاعت بتأييد من الله عزّ وجلّ أن تهزم أعتى جيوش المنطقة وأفضلها تسليحاً وتجهيزاً. كلّ ذلك بسبب امتلاك المقاومين لروحيّة الشّهادة والاستعداد لها، وكلّ ذلك لأنّهم قبلوا العقد الذي عرضه الله عزّ وجلّ عليهم في القرآن: التّضحيّة بالنّفس مقابل الجنّة والقرب الإلهيّ.

وما خُطّ في لبنان يصلح نموذجاً لكلّ شعب أراد العزّة والحريّة لنفسه، على أن تطبّق الأركان الثلاثة التي طبّقتها المقاومة الإسلاميّة في لبنان:

١ـ الإيمان القويّ الذي لا يهزّه شيء.

٢ ـ التّقوى وطاعة الله عزّ وجلّ فيما يأمر وينهى ويقع من ضمنه الجهاد في سبيله.

٣ ـ الإعداد الدائم والتدرّب والأخذ بكلّ ما أمكن من أسباب ووسائل قتاليّة عملاً بالآية الكريمة **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾**[١].

إستنتاج



- **الجهاد الأصغر هو نفس المواجهة المباشرة مع الأعداء ومقاتلتهم عسكريّاً والتصدّي لهم من الناحية الأمنيّة والسياسيّة....**
- **الجهاد الأكبر هو جهاد النفس؛ فتربية النفس وتهذيبها وعدم السماح لها بالطغيان والتمرّد على خالقها هو جهاد لها.**

(١) سورة الأنفال، الآية: ٦٠.



للمطالعة

الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة

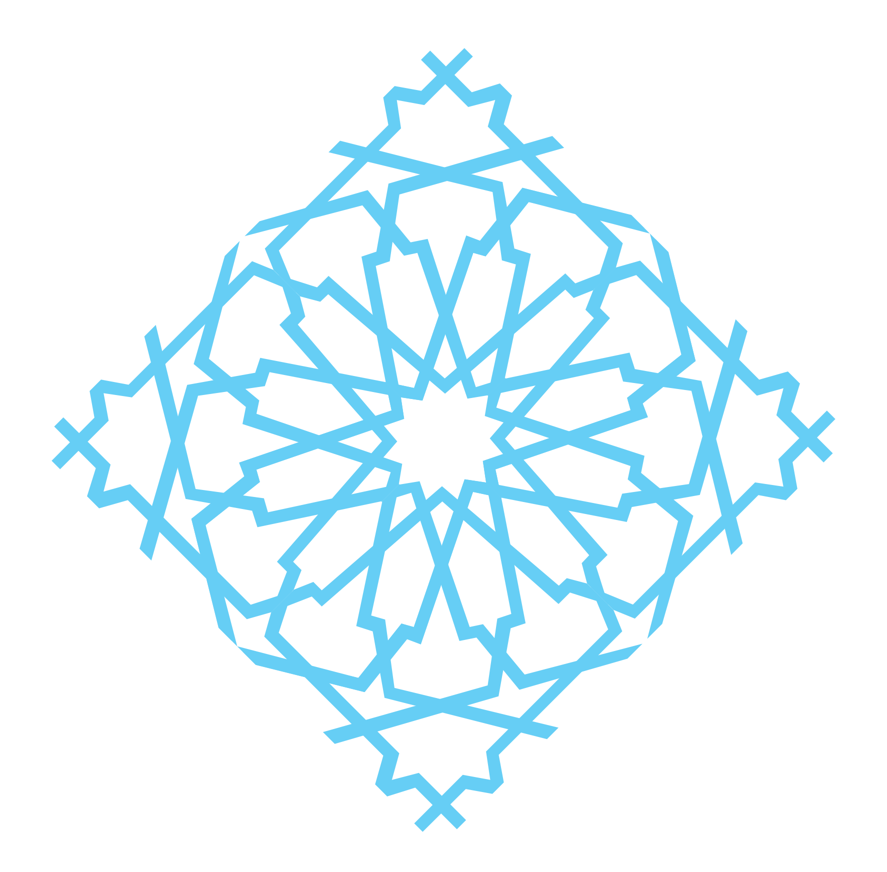
قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمّا بعد فإنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة، فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجُنّته[1] الوثيقة. فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلّ وشمله البلاء، وديث بالصّغار والقماءة[2]، وضُرِبَ على قلبه بالأسداد[3]، وأديلَ الحقّ منه بتضييع الجهاد، وسيمَ الخسفَ ومُنع النَّصفَ[4]».

نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج ١، ص ٦٧ - ٦٨

وكتب أبو جعفر عليه السلام في رسالة إلى بعض خلفاء بني أميّة: «ومن ذلك ما ضيّع الجهاد الذي فضّله الله عزّ وجلّ على الأعمال، وفضّل عامله على العمّال تفضيلاً في الدرجات والمغفرة والرحمة؛ لأنّه ظهر به الدين وبه يُدفع عن الدين وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم، وأموالهم بالجنّة بيعا مُفلِحا مُنجِحا، اشترط عليهم فيه حِفظ الحدود؛ وأوّل ذلك الدعاء إلى طاعة الله عزّ وجلّ من طاعة العباد وإلى عبادة الله من عبادة العباد وإلى ولاية الله من ولاية العباد».

الكافي، الكليني، ج٥، ص٢، حديث ٤

(١) جُنّته: وقايته.
(٢) أبتلي بالذلّ ومحقّرات الأمور.
(٣) الأسداد: الحُجب التي تحول دون الهداية.
(٤) العدل.



الدرس
الرابع والعشرون

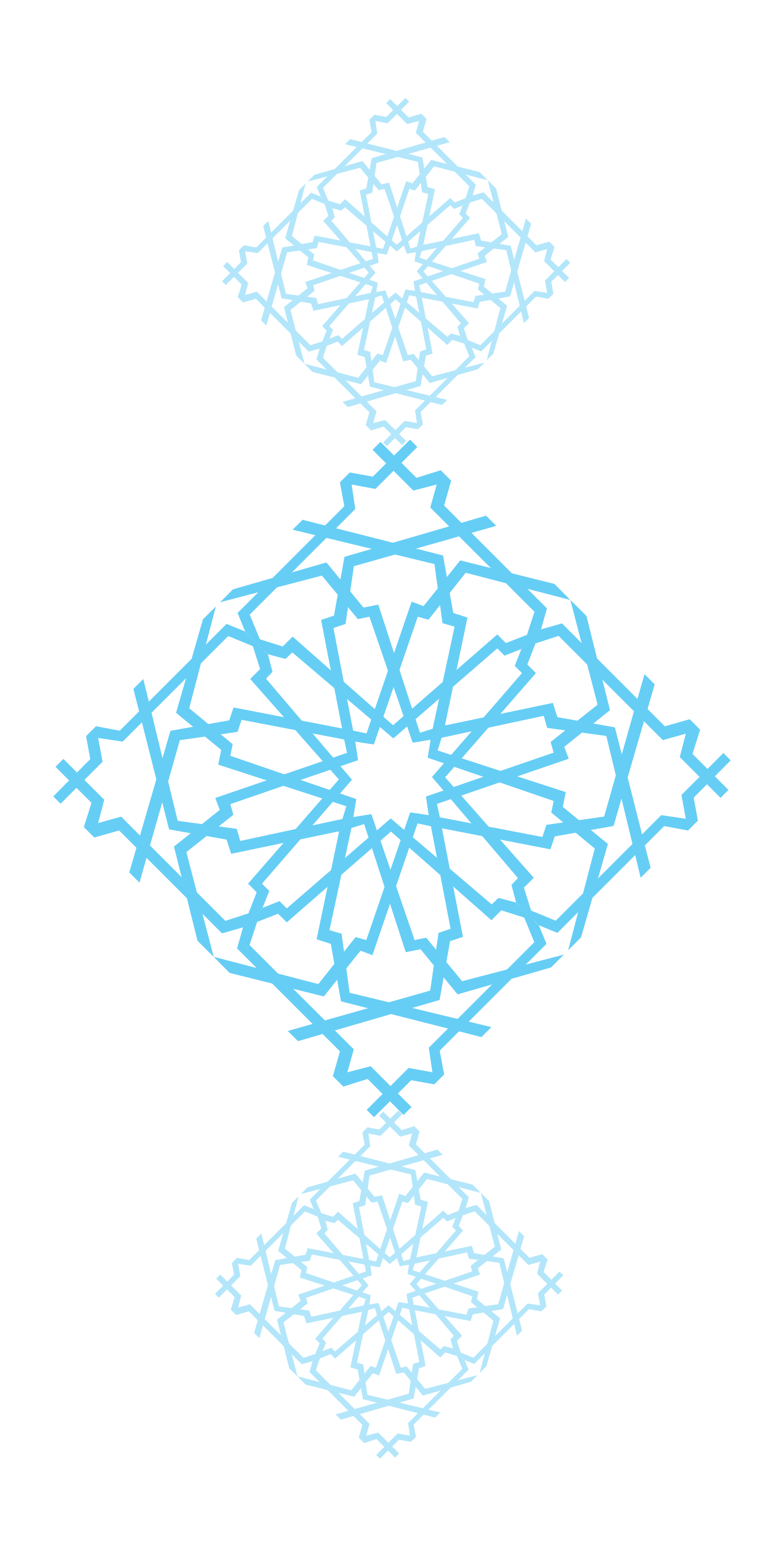
كيف نبني المجتمع؟



الأهداف

١. أن يتعرّف الطالب إلى معنى التّواصل الاجتماعيّ.
٢. أن يستذكر مبادئ التّواصل.
٣. أن يحدّد بعض مشكلات التّواصل.





التّـواصل الاجتماعيّ

كما شدّد الإســلام على أهمّيّة التّواصل مع الأصحاب والأصدقاء، وعلى حسن العلاقة مع الجيران والأرحام، وعلى برِّ الوالدين، شدّد أيضاً على العلاقات الحسنة مع المحيط الاجتماعي بشــكل عــامّ. فهذا المحيط له حقّ علينا كما أنّ لنا حقاً عليــه. وعلى الإنسان المؤمن أن يهتمّ لأمر مجتمعه لأنّه جزء منه. فهو مع باقي أفراد المجتمع عبارة عن جسم واحد، وأيّ خلل يقع علـى المجتمع سيشتكي منه باقي أفــراد الأمّة. ولذلك نجد توصيات كثيرة في القرآن الكريم وفي كلمات العترة الطّاهرة حول هذا الموضوع.

يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

فالإصلاح والتزام التّقوى من أهمّ العوامل التي تقوّي أواصر المجتمع الإسلاميّ وتبقيه متماسكاً. ويقول تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾[٢]، فاتّحاد واعتصام المجتمع المسلم بمبدأ واحد من أهمّ أسباب المنعة والقوّة.

ويقــول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من أصبح لا يهتــمّ بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»[٣].

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «الخلق عيال الله فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً»[٤].

وعــن أبي بصير قــال: سمعت أبا عبــد الله عليه السلام يقول: «المؤمن أخــو المؤمن كالجسد

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٠١.

(٣) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٤.

(٤) م. ن.

الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشّمس بها»[١].

إستنتاج



- لا تقتصر الضوابط على علاقة الانسان بأصدقائه وجيرانه وأرحامه، بل تتعدّاها إلى كامل المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه.

- الإسلام أبدى اهتماما شديداً بالتواصل الاجتماعي، ودعا إلى أن يكون المجتمع الإسلاميّ كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت باقي الأعضاء له بالسهر والحمى.

مبادئ في التّواصل:

قدّم الإسلام منهجاً حياتيّاً متكاملاً لمن أراد إقامة رابطة متينة وسليمة مع محيطه الاجتماعيّ. هذا المنهج يندرج تحت قاعدة عامّة مفادها: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته». وأوّل بنود هذا المنهج:

التّقوى. فالتّقوى مصدر كلّ خير وصلاح. وهي درع يقي كلّ مجتمع من التفرّق والتفسّخ والضّعف.

أمّا باقي البنود فهي على الشّكل التّالي:

٢. **التّعاون مع الآخرين ومساعدتهم**: عملاً بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[٢].

٣. **الإحسان إليهم بما أمكن**: عملاً بقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٣].

٤. **النّصرة**: يقول تعالى: ﴿وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ...﴾[٤].

(١) الكافي، ص ١٦٦.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٥. **أداء الأمانة:** يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(١).

٦. **المساعدة والبذل للمحتاجين:** يقول تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾(٢).

٧. **عدم الاعتداء على حقوق الآخرين:** يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٣).

٨. **عدم بخس النّاس حقوقهم:** يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ﴾(٤).

١٠. **عدم السّخرية منهم:** يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾(٥).

ونضيف إلى ما سبق ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «وأما حقّ أهل ملّتك عامّة: فإضمار السّلامة، ونشر جناح الرّحمة، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفّ عنك أذاه وكفاك مؤونته، وحبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه»(٦).

إستنتاج



مبادئ التواصل الاجتماعيّ في الاسلام تندرج تحت قاعدة عامّة مفادها كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، ومن بنود التواصل الاجتماعيّ الأساسيّة: التقوى والتعاون والاحسان والنُصرة.

عوائق أمام التّواصل:

يُعتبر سوء الخلق باباً لكلّ شرّ في أيّ محيط اجتماعيّ. فهو يفسد العلاقة بين الإخوة، ويشحن الصّدور، ويحجب رحمة الله؛ لأنّ الله عزّ وجلّ توعّد سيّئي الخلق بالعذاب. ومن

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.
(٢) سورة الذاريات، الآية: ١٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٨.
(٥) سورة الحجرات، الآية: ١١.
(٦) تحف العقول، الحراني، ص ٢٧١.

أبرز مظاهر سوء الخلق اللّسان البذيء، ويلحق به المعاملة السيّئة، وسوء الظنّ بالنّاس والتّسرّع في الحكم عليهم والتعرّض لأعراضهم.

ويعتبر الكذب أيضاً من أهمّ العوامل التي تشيع الفرقة بين النّاس في المجتمع الواحد، حيث تنعدم الثقة بينهم، ويلحق بالكذب الخلف بالوعد، والغيبة والبهتان، وإشاعة الفاحشة..

إستنتاج



أهمّ عوائق التواصل الاجتماعي سوء الخلق، وأبرز مظاهر سوء الخلق اللسان البذئ والكذب وسوء الظن.



للمطالعة

المؤمن أخو المؤمن

عن جابر الجعفيّ قال: تقبّضت بين يدي أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني أو أمر ينزل بي حتّى يعرف ذلك أهلي في وجهي، وصديقي، فقال: «نعم يا جابر إنّ الله عزّ وجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه. فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنّها منها».

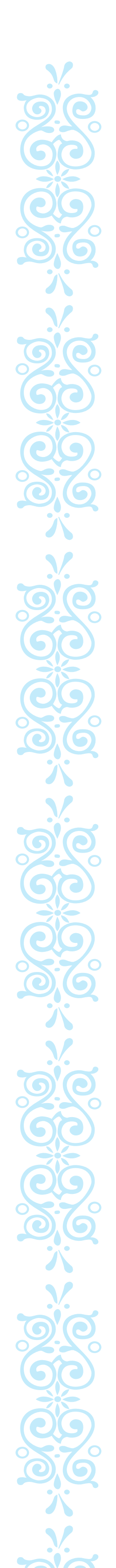
الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ١٦٦

أصابته ضمّة

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له: إنّ سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب، فلمّا أن حُنّط وكُفّن وحُمل على سريره، تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا حذاء ولا رداء، ثمّ كان يأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة حتّى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى لحده وسَوّى اللّبن عليه وجعل يقول: ناولوني حجراً، ناولوني تراباً رطباً، يسدّ به ما بين اللّبن، فلمّا أن فرغ وحثا التراب عليه وسَوّى قبره، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلى إليه، ولكنّ الله يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه.

فلمّا أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد: يا سعد، هنيئاً لك الجنّة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا أمّ سعد مه، لا تجزمي على ربّك، فإنّ سعدا قد أصابته ضمّة.

قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورجع الناس، فقالوا له: يا رسول الله، لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء، فتأسّيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرّة ويسرة السرير مرّة؟ قال: كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام آخذ



حيـث يأخذ. قالـوا: أمرت بغسله، وصلّيـت على جنازته ولحَّدتـه في قبره، ثمّ قلت: إنّ سعداً قد أصابته ضمّة؟ قال: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: نعم، إنّه كان في خُلُقِه مع أهله سوء!».

الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٤٦٨ ح٢